بسم الله الرحمن الرحيم

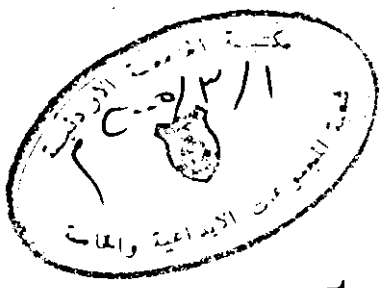

الصفة المشبهة في القرآن الكريم

دراسة نحوية صرفية دلالية

(The Morphological Adjective In Al- Qur'an , a syntactic, Morphological and semantic study)

إعداد الطالب

زياد سلطي نهار مستريحي

إشراف

الدكتور رسلان بني ياسين

٢٠٠٣م

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الصفة المشبهة في القرآن الكريم

دراسة نحوية صرفية دلالية

إعداد الطالب
زياد سلطي نهار مستريحي

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، تخصص لغة ونحو

لجنة المناقشة:

١. د. وسلان بني ياسين ..... رئيساً ومشرفاً
٢. أ.د. سلمان القضاة ..... مشرفاً مشاركاً.
٣. د. فارس بطاينة ..... عضواً
٤. د. أحمد فليح ..... عضواً

٢٠٠٣م

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
• الملخص باللغة العربية	٥
• المقدمة	٦
• التمهيد	١١
• الفصل الأول (صياغة الصفة المشبهة).	٢٠
– صياغة الصفة المشبهة	٢١
– مباني الصفة المشبهة	٣٠
القسم الأول: الصفة المشبهة الأصيلة	٣١
أولاً: أفْعَل	٣٢
ثانياً: فَعِل	٤١
ثالثاً: فَعْلان	٤٦
رابعاً: فَعِيل	٥١
خامساً: فُعَال	٦٢
سادساً: فُعَال	٦٣
سابعاً: فَعِل	٦٣
ثامناً: فَعِل	٦٧
تاسعاً: فِعِل	٦٩
عاشراً: فُعَل	٧١
حادي عشر: فَيْعِل	٧٢
ثاني عشر: فَعُول	٧٥
ثالث عشر: فُعْل	٧٧
رابع عشر: فَعَال	٧٩
خامس عشر: فِعَال	٨١
سادس عشر: فُعَل	٨١
ثامن عشر: فُعْلى	٨٢
تاسع عشر: فِعَل	٨٣

الموضوع	رقم الصفحة
عشرون: فُعْلٌ	٨٤
واحد وعشرون: فَيْعَل	٨٤
اثنان وعشرون: فِعِّيل	٨٤
الألفاظ السماعية	٨٥
– القسم الثاني: الملحق بالأصيل.	٨٧
أولاً: الصفة المشبهة على زنة اسم الفاعل	٨٧
ثانياً: الصفة على زنة اسم المفعول	٩٨
– القسم الثالث: اسم التفضيل الدال دلالة الصفة المشبهة	١٠٤
– القسم الرابع: الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة	١٠٦
*** الفصل الثاني (عمل الصفة المشبهة).**	١٠٨
– عمل الصفة المشبهة	١٠٩
– شروط عملها	١١٧
أولاً: شرط الزمان	١١٧
ثانياً: شروط الاعتماد	١٢٢
ثالثاً: المعمول السببي	١٢٥
– أحوال معمولها	١٢٦
أولاً: الرفع	١٢٦
ثانياً: النصب	١٣٧
ثالثاً: الجر	١٤٠
– أصل الوجوه الإعرابية الثلاثة	١٤٧
– صور الصفة المشبهة ومعمولها	١٤٩
– الصور الممتنعة من الصفة ومعمولها	١٥٢
– الصور المتبقية من الصفة ومعمولها	١٥٣
القبيح	١٥٣
الضعيف	١٥٤
الحسن	١٥٥
– صور الصفة المشبهة الواردة في القرآن الكريم	١٥٨
*** الفصل الثالث (دلالة الصفة المشبهة)**	١٦٢

الموضوع	رقم الصفحة
– دلالة الصفة المشبهة	١٦٣
– أولاً: دلالة الصفة المشبهة الأصيلة	١٦٦
أولاً: دلالة أفْعَل	١٦٦
ثانياً: دلالة فَعِل	١٦٩
ثالثاً: دلالة فَعْلان	١٧٣
رابعاً: دلالة فَعِيل	١٧٦
خامساً: دلالة فُعَال	١٨٠
سادساً: دلالة فُعَّال	١٨٠
سابعاً: دلالة فَعِل	١٨٣
ثامناً: دلالة فَعَل	١٨٥
تاسعاً: دلالة فِعِل	١٨٨
عاشراً: دلالة فُعَل	١٨٩
حادي عشر: دلالة فَيْعِل	١٩٠
ثاني عشر: دلالة فَعُول	١٩٤
ثالث عشر: دلالة فُعْل	١٩٧
رابع عشر: دلالة فَعَال	٢٠٠
خامس عشر: دلالة فِعَال	٢٠٢
سادس عشر: دلالة فُعَل	٢٠٤
سابع عشر: دلالة فُعْلى	٢٠٥
ثامن عشر: دلالة فِعِّل	٢٠٦
تاسع عشر: دلالة فُعُلّ	٢٠٨
عشرون: دلالة فَيْعَل	٢٠٨
واحد وعشرون: دلالة فِعِّيل	٢٠٨
– ثانياً: دلالة الملحق بالأصيل	٢٠٩
أولاً: دلالة فاعل	٢٠٩
ثانياً: دلالة مفعول	٢١١
ثالثاً: دلالة الملحق بالأصيل من غير الثلاثي	٢١٣
– ثالثاً: دلالة أفعل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة	٢١٦

الموضوع	رقم الصفحة
- رابعاً: دلالة الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة	٢١٧
* الخاتمة	٢١٩
* الملخص باللغة الإنجليزية	٢٢٣
* المصادر والمراجع	٢٢٤

ملخص

يتحدث هذا البحث عن (الصفة المشبهة في القرآن الكريم؛ دراسة نحوية صرفية دلالية) ويشتمل مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة حدَّدت أسباب اختيار الموضوع، وأبرز مشكلات البحث، ومنهج الدراسة، وفي التمهيد تناولت تعريف الصفة المشبهة وآراء النحاة والصرفيين فيها.

أما الفصل الأول فخصصته للبحث في صياغة الصفة المشبهة ومبانيها، وقد قسمت هذه المباني إلى أربعة أقسام؛ الصفة المشبهة الأصيلة، والملحق بالأصيل، وأفعل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة، والإسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة، وعرضت في هذا الفصل كل ألفاظ الصفة المشبهة الواردة في القرآن الكريم موزعة على أبوابها. وبيّنت في الفصل الثاني مسألة عمل الصفة المشبهة، وكل ما يتعلق بهذه المسألة من حيث شروط عمل الصفة المشبهة، وأحوال معمولها من حيث الرفع والنصب والجر، وأصل هذه الوجوه الإعرابية الثلاثة، وصور الصفة المشبهة ومعمولها، كل ذلك مدعم بالأمثلة والشواهد.

وأما الفصل الثالث فقد تعرضت فيه لإبراز دلالة الصفة المشبهة، وقد قسمت هذا الفصل على ضوء الفصل الأول، فتناولت أولاً دلالة الصفة المشبهة الأصيلة، فدلالة الملحق بالأصيل، ثم دلالة أفعل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة، ثم دلالة الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة. وقد اقتفت هذا البحث خاتمة استخلصت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، أعز لغة الضاد، وأعلى شأنها، إذ اختار خاتم أنبيائه ورسله من أبنائها، وأنزل عليه الذكر الحكيم بلسان عربي مبين، وعلى من سار على هديه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد فكرت ملياً في اختيار موضوع أستكمل به متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة والنحو، وبعد طول بحث وتأمل استقر بي الأمر على موضوع الصفة المشبهة في القرآن الكريم، إذ كنت أثناء عملية البحث والقراءة المستفيضة قد وقفت على عدة رسائل جامعية تناولت بعض أنواع المشتقات وتطبيقها في القرآن الكريم كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، فكانت بحق منارة يستضيء بها القارئ الكريم يلتمس من خلالها الكثير من أسرار اللغة العربية وتجلياتها، ويغوص في سحر القرآن الكريم وفي بيانه وقوة ألفاظه وتعابيره؛ فارتأيت أن أكتب في هذا الموضوع أسوة بمن سبقني من الدارسين الأعزاء وبفضلهم في خدمة الكتاب الحكيم، وخدمة هذه اللغة العزيزة. فجاءت هذه الدراسة بحق خدمة لكتاب الله الكريم، وخدمة للعربية التي كرمها الله جل شأنه بهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد زاد من تشبثي بهذا الموضوع أن مصطلح الصفة المشبهة يعد من المصطلحات النحوية والصرفية

التي كثرت فيها آراء النحاة والصرفيين، وطالت فيها خلافاتهم واتجاهاتهم، فكانت هذه الدراسة محاولة جادة في جمع هذه الآراء، والنظر فيها، ومناقشتها وتحليلها من أجل إبراز صورة واضحة عنها.

ومما لا شك فيه أنه قد واجهني الكثير من المعضلات أثناء عملية البحث، خاصة فيما يتعلق باستخراج مسائل الصفة المشبهة من بين دفتي التنزيل الكريم، فما كان من واجبي إلا تلاوته آناء الليل والنهار، وتمحيص آياته على هدأة، والنظر في كل مسألة على أناة وصبر طويلين، فكم مرة كنت أعاود الفكر، وأقلب النظر والرأي حتى تطمئن النفس إلى ما تصدره من أحكام.

ومنهجي في هذه الدراسة بدأ أول ما بدأ بقراءة مستفيضة لآراء النحاة والصرفيين في الصفة المشبهة، مبتدئاً بآراء القدماء ومنتهياً بآراء المحدثين، فأجمع النصوص وأصنفها حسب ما تتطلبه خطوات البحث، ثم قمت بعدها باستقصاء جميع ما يتعلق بالصفة المشبهة في التنزيل الكريم، وقد بذلت قصارى جهدي كي لا تفوت أية مسألة من المسائل الواردة فيه،و خاصة فيما يتعلق بمسائل أبنية الصفة المشبهة، ومسائل إعمالها.

وقد جعلت هذه الدراسة تحت عنوان "الصفة المشبهة في القرآن الكريم، دراسة نحوية صرفية دلالية" وأجملتها في ثلاثة فصول تسبقها المقدمة والتمهيد، وتقفوها الخاتمة و الفهارس.

أما المقدمة- وهي التي أقرأها الآن- فقد أودعتها الحديث عن أسباب اختيار الموضوع، وأبرز المعضلات التي واجهتني أثناء الدراسة، ومنهجي في تناول هذا الموضوع، وأودعتها الحديث عن التمهيد، وفصول الموضوع الثلاثة والخاتمة.

أما التمهيد، فقد تناول عرض ومناقشة مفهوم الصفة المشبهة عند جمهور النحاة والصرفيين، وطريقة تناولهم لهذا المصطلح، وأسباب تسميتهم إيّاه بمصطلح الصفة المشبهة باسم الفاعل، ومن ثم بسطت وجود الافتراق بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل.

وأما الفصل الأول فقد ناقش عنوانين؛ الأول: صياغة الصفة المشبهة، والثاني: مباني الصفة المشبهة. وقد عرضت في العنوان الأول كيفية صياغة الصفة المشبهة، وعرضت في العنوان الثاني مباني الصفة المشبهة، وقد قسمتها إلى أربعة أقسام؛ الصفة المشبهة الأصيلة، والملحق بالأصيل، وأفعل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة، والاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة، واختتمت هذا الفصل بذكر ألفاظ الصفة المشبهة السماعية والتي لم تأتِ على أي من الأقسام الأربعة، وقد كنت في هذا كله أعرض آراء النحاة والصرفيين واتجاهاتهم مدعمة بالأمثلة والشواهد.

أما الفصل الثاني فقد تعرض لعمل الصفة المشـــبهة، وشـــروط عملـــها، وأحوال معمولها من حيث الرفع والنصب والجر، ومسألة إضافة الصفة المشـــبهة وأصل الوجوه الإعرابية الثلاثة، وصور الصفة المشبهة ومعمولها الناشئة من هذه الوجوه الإعرابية، وتصنيف هذه الصور إلى حسنٍ وضعيفٍ وقبيحٍ وقد كنت أدعم هذه المسائل بشواهد من القرآن الكريم، وكنت اضطر- عندما تستدعي الحاجـــة- إلى ذكر شواهد من الأدب العربي، وخاصة في المسائل التي لم يتوفر فيها شـــاهد من الكتاب الكريم.

وأما الفصل الثالث فعالجت فيه دلالة الصفة المشبهة، وقـــد قســـمته علـــى ضوء الفصل الأول، إذ بدأته بدلالة الصفة المشبهة الأصيلـــــة، فدلالـــة الملحـــق بالأصيل ثم دلالة أفعل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة، ثم دلالة الاسم الجـلمد الدال دلالة الصفة المشبهة. وقد كنت في هذا الفصل قد اقتصرت على دلالة بعض الألفاظ دون بعضها الآخر؛ وذلك لأن تناول دلالة الألفاظ كلها يتطلـــب مســـاحة واسعة من البحث، فيطول أكثر مما ينبغي.

وأخيراً الخاتمة، وقد عرضت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

هذا هو الهيكل العام لهذه الرسالة، وأني لأعلم أن الإنسان يخطئ ويصيب، فإن كنت قد أصبت فبفضل من الله وتوفيقه ونعمه التي أنعمها علينا، وإن كنت قـــد

أخطأت فمن النفس الضعيفة التي ما أتاها الله من العلم إلا قليلاً، وأنني لأستغفر الله من كل خطأ، فهو سبحانه عالم بخالص نيتي وهو عليم بذات الصدور.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بأخلص مشاعر الشكر والعرفان إلى الأستاذين الفاضلين، الدكتور رسلان بني ياسين، والأستاذ الدكتور سلمان القضاة، اللذين أسبغا عليَّ من علمها، وأرشداني إلى سبيل الصواب، حتى خرج هذا البحث على هذه الصورة، فكثيراً ما كانا يزودانني بتوجيهات هادفة منبعها القراءة الدقيقة النافذة لكل ما جاء في ثنايا هذا البحث. وأسأل الله لأستاذيّ العالمين الجليلين عمراً مديداً وسعادة دائمة في الدنيا والآخرة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من الأستاذين الفاضلين، الدكتور فارس بطاينة، والدكتور أحمد فليّح اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأسبغا علي من الملاحظات والتوجيهات الهادفة، والتي أفدت منها في تنقيح وتنميق هذه الرسالة.

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

كان سيبويه يعرّف الصفة المشبهة بهذا المصطلح "الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي الواحد" إذ عقد لها باباً أسماه: "هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه[1]" والتزم بهذا المصطلح في موضع آخر[2] وكان يطلق عليها مصطلح "الصفات" وقد ورد ذلك عند حديثه عن الأفعال المتعدية واللازمة وما يعمل عملها، حيث عقد لذلك باباً يعد أطول عنوانات الكتاب. يقول: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فِعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدَّ إليه فِعلُ فاعلٍ ولا تعدَّى فِعلُه إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين....وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي إلى مفعول مجراها...[3]" والذي يؤكد أنه يريد بـ"الصفات" الصفة المشبهة هو تعقيبه بقوله: "التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي".

ويرى بعض الصرفيين أن الصفة المشبهة هي اسم فاعل، ولعل ذلك من قبيل التسامح أو المجاز، وفي بعض كتبهم أنها مقابل له كما عند النحاة. يقول أحمد الرفاعي: "والرحمن اسم فاعل بناءً على أن الصفة المشبهة عند الصرفيين

---

(١) سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١/١٩٤.

(٢) المرجع نفسه، ٢/٢٨.

(٣) المرجع نفسه، ١/٣٣.

اسم فاعل، وفي بعض كتب الصرفيين أنها مقابل له كما عند النحاة[1]" وينقل الرفاعي عن الصبّان في حاشيته أنه ليس وظيفة الصرفي تمييز الصفة المشبهة واسم الفاعل[2] ولذا فلا عجب عند رؤية بعض النحاة وهو يعالج أبنيه أسماء الفاعلين يَعُدُّ الصفة المشبهة من اسم الفاعل، ويدخل أوزان الصفة المشبهة في أوزانه. غير أنه من الأجدى إفرادها عن اسم الفاعل تأسّياً بما سار عليه معظم النحاة لاختلاف دلالتها ومبانيها عن دلالة اسم الفاعل ومبانيه، وهذا هو الاصطلاح المشهور.

فالصفة المشبهة ليست محولة عن اسم الفاعل كي تُدْرج أبنيتها تحت أبنية اسم الفاعل كما هو الحال في صيغ المبالغة؛ بل إن الصفة المشبهة هي وَصْف مشتقٌّ قائم بذاته معنيً، وصياغة، وتركيباً. ولكن يبدو أن النَّحاة شبهوه باسم الفاعل لمشابهتها له من عدة أمور هي:

الأول: أنهما وصفان يدلان على ذات وحدث.

الثاني: أنهما يتحملان الضمير.

الثالث: كلاهما طالب للاسم بعده.

---

(١) الرفاعي: أحمد بن محجوب، حاشية الشيخ أحمد الرفاعي على شرح الشيخ بحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص٧.

(٢) انظر المرجع نفسه، ص٦٧.

الرابع: أنهما يذكّران ويؤنثان، ويثنّيان ويجمعان، ويدخلهما الألف واللام[1].

وبين ابن عصفور أن الصفة المشبهة ثلاثة أقسام؛ قسم يُشبَّه باسم الفاعل عموماً، وقسم يُشبَّه باسم الفاعل خصوصاً، وهذان القسمان متفق عليهما عند النحاة وقسم ثالث فيه خلاف. فأما الأول فهو كل صفة لفظها ومعناها صالح للمذكر والمؤنث نحو: مررت برجل حَسَنِ الوجهِ. وأما الثاني فهو كل صفة لفظها ومعناها خاص بالمذكر أو المؤنث، وذلك نحو: عَذْراء في المؤنث، ومُلْتح في المذكر. أما الثالث فهو كل صفة لفظها صالح للمذكر والمؤنث ومعناها خاص بأحدهما، مثل حائض في المؤنث وخَصِيّ في المذكر. وذكر ابن عصفور أن أبا الحسن الأخفش أجاز هنا إجراء صفة المؤنث على المذكر، والمذكر على المؤنث خلافاً للجمهور، وينكر ابن عصفور ذلك مُعتَلاً بأن هذا الباب مجاز والمجاز لا يقال منه إلا ما سُمِعَ، وأيضاً فالمجاز لا يقال إلا حيث تسوغ الحقيقة، فالحيض لا يكون للرجل حقيقة فلا يكون له مجازاً[2].

وقد وضع لها النحاة حدوداً وتعريفات وأوصافاً تكشف عن معناها. فقد عرفها ابن السراج بقوله: "الصفات المشبهات بأسماء الفاعلين هي أسماء يُنعتُ بها

---

(١) انظر مثلاً ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ١/١٣٠؛ وابن عصفور: علي بن مؤمن: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، العراق، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٠، ١/٥٦٦؛ وابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، نشر في القاهرة، مكتبة المثنى (بلا تاريخ)، ٦/٨١.

(٢) انظر ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، ١/٥٦٦-٥٦٧.

كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكَّر وتُؤنَّث، ويدخلها الألف واللام وتجمع بالواو والنون...وذلك نحو حَسَن وشديد...[1]".

فابن السراج لم يضع حَدَّاً، وإنما عرَّفها بأوصافها التي تلتقي بها مع أسماء الفاعلين. وقريب من تعريف ابن السراج قول الزمخشري في وصفها: "هي التي ليست من الصفات الجارية وإنما هي مشبهة بها في أنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع[2]" والذي يفهم من عبارة الزمخشري "ليست من الصفات الجارية" أنها لا تدل على الحدوث كاسم الفاعل، وأنها لا تجاري المضارع في حركاته، وسكناته، وعدد حروفه بخلاف اسم الفاعل.

وممن تأثر بالزمخشري في وصفه السابق المطرِّزي وابن معطي. يقول المطرزي: "وهي ما لا يجري على "يَفْعَلُ" من فِعْلِها نحو كريم وحَسَن[3]" ويقول ابن معطي: "والمراد بها كل صفة لم تجرِ على فعلها في حركاته وسكناته وعدد حروفه مما لا مبالغة فيه[1]".

ومعنى هذا أن الزمخشري والمطرزي وابن معطي يُخْرِجون من التعريف الصفات الجارية على "يَفْعَلُ". ويبدو أن هذا الاتجاه غير دقيق؛ لأن من الصفات

---

(١) ابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٠.

(٢) الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: المفصل في علم العربية، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ص٢٣٠.

(٣) المطرزي: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد: المصباح في علم النحو، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، القاهرة، الناشر: مكتبة الشباب بالمنيرة، دار الطباعة القومية، الطبعة الأولى، ص٧٢.

المشبهة ما يجري على فِعْلِهِ في حركاته وسكناته وعدد حروفه مثل طاهر القلب ومعتدل القامة، ومُنَقَّى السريرة، ومُنطلق اللسان...

أما السخاوي فيصفها بأنواعها إذ يقول: "والصفة المشبهة بالفاعل هي الأوصاف التي تكون خصالاً أو ألواناً أو خِلَقاً في الموصوفين، ولا تكون أعمالاً لهم نحو: كريم، وكريمة، ولئيم، ولئيمة، وأحمر، وحمراء، وأعرج، وعرجاء[٢]".

ويُعْنى ابن الحاجب في تعريفه لها باشتقاقها ودلالتها. يقول: "الصفة المشبهة ما اشتقَّ من فِعْلٍ لازمٍ لمن قام به على معنى الثبوت[٣]" فقوله: "من فِعْلٍ" أي مصدر، و"لازم" يخرج اسم الفاعل والمفعول المتعديين، و"لمن قام به" يخرج اسم المفعول اللازم المُعَدَّى بحرف الجر، ويخرج أسماء الزمان والمكان، وأسماء الآلة، و"على معنى الثبوت" يخرج اسم الفاعل اللازم؛ لأنه على معنى الحدوث.

وإذا انتقل الباحث إلى ابن مالك وجد له تعريفين؛ الأول قوله في التسهيل: "وهي الملاقية فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيقاً أو تقديراً، قابلة للملابسة والتجرد والتعريف والتنكير بلا شرط[٤]". وتعريفه هذا لا يخرج عن تعريفات من سبقوه.

---

(١) ابن معطي: زين الدين أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي: شرح ألفية ابن معطي، تحقيق: علي موسى الشوملي، الرياض، الناشر: مكتبة الخريجي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ٢/٩٩٥.

(٢) السخاوي: أبو الحسن علم الدين علي بن محمد؛ سفر السعادة وسفر الإفادة، تحقيق: محمد أحمد الوالي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣، ٢/٦١٣-٦١٤.

(٣) ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر: الكافية في النحو، تحقيق: طارق نجم عبد الله، جدة، الناشر: مكتبة دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص١٨٣.

(٤) ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص١٣٩.

أما تعريفه الثاني فقد نبَّه فيه على أمر جديد وهو صلاحيتها للإضافة إلى فاعلها في المعنى؛ يقول "الصفة المشبّهة وهي ما اطَّردت إضافتها إلى الفاعل مصوغة لحضور فاعليته من أصل فِعْلٍ لازم[1]".

والذي يبدو أن ابن مالك تأثر في تعريفه الثاني بما نص عليه سيبويه وهو يتحدث عن الصفة المشبهة من أن "الإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل، ولا في معناه، فكان هذا أحسن عندهم أن يتباعد منه في اللفظ كما أنه ليس مثله في المعنى[2]".

وذكر ابن مالك أن تقييد الصفة المشبهة باطّراد إضافتها إلى الفاعل يُخْرج أمثلة المبالغة واسم الفاعل وأفعل التفضيل، وأن تقييدها بالصوغ لحضور الفاعلية يُخرج اسم الفاعل اللازم المبهم وقته، والمبيّن حضور وقته بقرينة، ومثله صيغ المبالغة. ويخرج كذلك اسم المفعول مع أن إضافته إلى الفاعل مُطَّردة؛ لأنه مصوغ للمفعولية[3] وبيّن ابن مالك أن ضبط الصفة المشبهة بالمراد إضافتها إلى فاعلها في المعنى يُعَدُّ ضبطاً جامعاً مانعاً، ويفضّله على ضبطها بالدلالة على معنى ثابت، وبمباينة وزنها لوزن المضارع، ويعتل لذلك بأن دلالتها على معنى ثابت غير لازم لها؛ إذ لو كان لازماً لها لما بُنيت من عَرَضَ وطَرَأَ ونحوهما.

---

(١) ابن مالك: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٧، ص٦٨٥.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٤.

(٣) ابن مالك: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص٦٨٥-٦٨٦.

ويضيف أنه لو كان تباين وزنها ووزن المضارع لازماً لها لما دخل فيها "مُعتدل القامة" ونحو ذلك مما يوازن الفعل[1].

ولم يرتضِ ابن الناظم حَدَّ ابن مالك السابق في تعريف الصفة المشبهة باطراد إضافتها إلى فاعلها مع أنه أشار إلى أن الصفة المشبهة تنفرد عن اسم الفاعل باستحسان جر فاعلها بالإضافة؛ وعلل ذلك "بأن العلم باستحسان الإضافة إلى الفاعل موقوف على العلم بكون الصفة المشبهة[2]" فهو بهذا لم يعتمد في تعريفها على استحسان إضافتها إلى الفاعل كما فعل ابن مالك، بل عرَّفها بقوله: "ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث[3]".

وانتصر ابن هشام لابن مالك، وردَّ على ابن الناظم. فبعد أن قرر ابن هشام مراد ابن مالك في تعريفه للصفة المشبهة قال: "وهي الصفة التي استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل في المعنى" وعقب على ذلك بقوله: "وقد تبين أن العلم بحسن

---

(١) ابن مالك: شرح الكافية الشافية، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ١٠٥٥/٢-١٠٥٦.

(٢) ابن الناظم: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك، شرح ألفية ابن مالك، طهران، منشورات ناصر خسرو، ١٣١٢هـ، ص١٧٣-١٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص١٧٢.

الإضافة موقوف على النظر في معناها لا على معرفة كونها صفة مشبهة، وحينئذٍ فلا دور في التعريف المذكور كما توهمه ابن الناظم[1]".

وعلى رغم تبعية ابن هشام لابن مالك في تعريفه للصفة المشبهة، إلا أنه تناولها في موضع آخر بتعريف يبدو أنه ساير فيه ابن الناظم. يقول: "وهي الصفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة الثبوت[2]" ولابن هشام تعريف ثالث للصفة المشبهة، يقول: "وهي كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها[3]".

وإذا ما وصل البحث إلى النحاة المتأخرين، وجدنا أنهم يرددون تعريفات النحاة القدامى دون إضافة ما يستحق الذكر[4].

يتبين مما سبق أن الصفة المشبهة هي اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت والدوام. وعلى رغم مشابهتها اسم الفاعل فإنها تختلف عنه في بعض الأمور وأهمها ما يلي:

الأول: أنها تضاف إلى فاعلها في المعنى بخلاف اسم الفاعل.

---

(١) ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، نشر المكتبة المركزية الكبرى، الطبعة الخامسة، ١٩٦٧، ٢٤٧/٣.

(٢) ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٦، ص٢٧٧.

(٣) انظر مثلاً الزهري: زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر: شرح التصريح على التوضيح، بيروت، مطبعة دار الفكر، ١٨/٢. والحمصي، يس بن زين الدين: حاشية يس على شرح الفاكهي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠/٢، والحملاوي: أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة السادسة عشرة، ١٩٦٥، ص٧٩.

الثاني: أنها تصاغ من الفعل اللازم للزمن الحاضر، واسم الفاعل يصـــاغ من الفعل اللازم والفعل المتعدي، ويكون لأحد الأزمنة الثلاثة.

الثالث: أنها تكون مجارية للمضارع في حركاته وسكناته وعدد حروفه نحو طاهر القلب، ومعتدل القامة، وغير مجارية له نحو: جميل، وعطشان...

أما اسم الفاعل فلا يكون إلا مجارياً له.

الرابع: أنها تفيد الثبوت والدوام والاستمرار، في حين أن اسم الفاعل يفيـد الحدوث والتجدد والانقطاع، وليس المقصود بثبوت الصفة الثبوت الاســتمراري، بل قد تثبت في جميع الأزمنة نحو "أعور" وقد تختص ببعض الأزمنة نحو "فَـرِحٍ" ويكون للقرائن المختلفة أثر كبير في معرفة مدى ثبوتها.

وثمة أمور أخرى تفارق الصفة المشبهة فيها اسم الفاعل، وسوف يتناولـها البحث في حينها في الفصل الثاني-إن شاء الله- فمن هنا يتبين أن الصفة المشـبهة مُشْتَقٌّ قائم بذاته كاسم الفاعل، فهي وإن شابهته في جملة مـن الأمـور إلا أنـها فارقته في جملة أخرى. فلم يعد من الضروري أن تدرج أبنيتها تحت أبنية اسـم الفاعل. ولم يعد من الضروري كذلك اعتبارها جزءاً من اسم الفاعل.

****

الفصل الأول

صياغة الصفة المشبهة ومبانيها

صياغة الصفة المشبهة

إن صياغة الصفة المشبهة يمكن أن تحدد من خلال تحديد مفهومها صرفياً ودلالياً، أي عند نوع الفعل الذي تصاغ منه هذه الصفة من جهةٍ، وعند دلالتها من جهةٍ أخرى.

أما نوع الفعل الذي تصاغ منه الصفة المشبهة فيمكن الوقوف فيه على عدد حروفه، وعلى لزومه أو تعديته؛ فمن حيث عدد حروفه، ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الفعل الذي تُصاغ منه الصفة المشبهة هو فعل ثلاثي. وأشهر من نص على ذلك السَّكَّاكي إذ يقول: "والصفة المشبهة تخصُّ الثُّلاثيَّات المجرَّدة[1]" وأكَّد على ذلك عندما قال: "واسم الآلة يخص الثلاثي كالصفة المشبهة[2]".

إنَّ ثلاثيَّة الفعل الذي تصاغ منه الصفة المشبهة هو أمرٌ لم ينص عليه غالبية العلماء صراحة، ولم يذهب أحد من القدماء إلى ما ذهب إليه السكاكي، على الرغم من أنَّ أمثلة القدماء على الصفة المشبهة كادت تقتصر على صفات مشبهة، يلحظ فيها الثلاثي من الأفعال. وأما المحدثون، فقد انقسموا فريقين؛ فريق لم ينص

(١) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٣٧، ص٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٥.

على ثلاثية الفعل[١] وفريق نص عليه[٢].

ومن جهة لزوم الفعل وتعدّيه، كاد رأي القدماء والمحدثين يستقرُّ على بناء الصفة المشبهة من الفعل اللازم[٣].

وأما دلالة الصفة المشبهة، فإن القدماء والمحدثين كادوا يجمعون كذلك على أن الصفة المشبهة تدلُّ على ثبوت معناها في صاحبها[٤].

---

(١) انظر، فيصل صفا، الصفة المشبهة (قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة) مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد ٥١، السنة العشرون، تموز-كانون الأول، ١٩٩٦، ص٦١-٦٢. وفتحية صلاح، التيسير في النحو والصرف، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨، ص١٨٢، ومحمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، دمشق-بيروت، دار المأمون للتراث، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧، ص٢٢٤، وعباس حسن، النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٤، ٢٣١/٣، ومصطفى أحمد النماس، الضياء في تصريف الأسماء، القاهرة، جامعة الأزهر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣، ص١٢٢.....

(٢) انظر مثلاً: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، كلية الآداب، جامعة حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص١٧٢، ومحمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣، ص١٢٠، وعبد الجبار علوان النايلة، الصرف الواضح، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص١٨٠، ومحمد خير الحلواني، المغني الجديد في علم الصرف، بيروت-لبنان، حلب-سورية، دار الشروق العربي، ص٢٧٠.....

(٣) انظر مثلاً، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق: بَنّاي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٨٠، ص٣٢٩، وابن الحاجب، الكافية في النحو، ٢٠٥/٢، والصبان: محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د-ت)، ٣/٣، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣/٢، والأسفراييني، لباب الإعراب، ص٤٨٠، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المطالع السعيدة في شرح الفريدة، تحقيق: نبهان ياسين حسين، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٧، ١٨٠/٢، والسيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥٨/٦، والأسيوطي (السيوطي)، الفرائد الجديدة، تحقيق: الشيخ عبد الكريم المدرس، بغداد، وزارة الأوقاف والتراث الإسلامي، ١٩٧٧، ٦٧٧/٢، و ابن هشام، أبو محمد جمال الدين، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، تحقيق: د. هادي نهر، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٧، ص١١٨.

(٤) انظر الحاشية السابقة.

إن دلالة الصفة المشبهة على ثبوت معناها في صاحبها لا يقصد منه أنها مجرد خلقة جسدية أو جبلة، أو طبيعة ثابتة لا تزول، وإنما يجب أن يُنظر إليها على أنها إما أن تدل على خلقة جسدية، نحو: أعور وأبتر، وإما أن تدل على جبلة أو طبيعة فطر عليها، نحو: شُجاع، وإما أن تدل على صفة عارضة قابلة للزوال، وليست خلقة فيه، ولا هي طبع أو جبلة فطر عليها، نحو: سكران وعطشان. فإذا دلَّت الصفة المشبهة على خلقة جسدية فإنَّها تكون ثابتةً في صاحبها ثبوتاً مطلقاً، ولا يمكن أن تقبل الزوال أبداً، وإذا دلَّت على جِبلَّة أو طبيعة فُطر عليها صاحبها فإنَّها أيضاً تكون ثابتةً فيه إلاَّ أنَّها تكون قابلة للزوال وذلك عند وجود قرينة تشعر بذلك، نحو أن يُقال: كان شُجاعاً فَجَبُنَ وكان كريماً فبَخِلَ. أمَّا إذا دلَّت الصفة المشبهة على أحوال وصفات عارضة فإنَّها عندئذٍ لا تثبت في صاحبها على وجه الدوام، وإنَّما تثبتُ فيه وقت الإخبار عنها وحسب، ثمَّ تزول عنه دون وجود قرينة تشعر بذلك؛ فعندما يُقال: فلانٌ عطشان فليس العطش صفةً خلقيّة أو جبلَّة أو طبيعة فُطر عليها صاحبها، فهي لا تثبت فيه، بل هي صفةٌ عارضة تعبَّر عن حال صاحبها وقت وقوعها، ثمَّ تزول عنه دون حاجتها إلى قرينة في ذلك.

وبالنسبة لثلاثيّة الفعل فإنّه وبالرغم من أنّ السكاكي نص صراحةً على ثلاثية الفعل الذي تصاغ منه الصفة المشبهة ومع أن أغلب أمثلة القدماء على الصفة المشبهة كادت تقتصر على صفاتٍ يلحظ معها الثلاثي من الأفعال- إلا أنَّه ورد عنهم أمثلة على صفات مشبهة من غير الثلاثي، وقد نص على ذلك ابن

عقيل، إذ يقول: "وإن كانت من غير ثلاثي، وجب موازنتها المضارع، نحو: مُنْطلِقُ اللسان[1]، وإلى هذا ذهب ابن مالك، فقال: "وموازنتها المضارع قليلة إن كانت من ثلاثي، ولازمة إن كانت من غيره[2]" وإلى ذلك ذهب معظم العلماء؛ فراحوا يذكرون أمثلة على الصفة المشبهة من غير الثلاثي، من نحو: مطَّرق، ومنطلق اللسان، ومطمئن النفس، ومستقيم الحال، ومعتدل القامة....الخ[3].

إن ما ذهب إليه هؤلاء هو رد صريح على من نادى بثلاثية الفعل، فالصفة المشبهة لا تقتصر على الأفعال الثلاثية. بل تتجاوز ذلك إلى غير الثلاثي من الأفعال، ويبدو أن الذي جوز اشتقاق الصفة المشبهة من غير الثلاثي هو لزوم هذه الأفعال، وقبولها إضافتها إلى مرفوعها، شأنها في ذلك شأن الصفات المشبهة الأصيلة المشتقة من الأفعال الثلاثية اللازمة، ومما يزيد هذا الاحتمال أن الإضافة إلى المرفوع يكسب الصيغة دلالة الثبوت، وهذه هي علامة الصفة المشبهة، قال ابن عقيل: "وذكر المصنف أن علامة الصفة المشبهة استحسان جر فاعلها بها، نحو: حسنُ الوجهِ، ومنطلقُ اللسانِ، وطاهرُ القلبِ، والأصل: حَسَنٌ وجهُهُ،

---

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣/٢.

(٢) ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٣٩.

(٣) انظر مثلاً: الاشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢، والخوارزمي: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تُحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ١١٦/٣. وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٩/٢، والأسيوطي، الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ص١٠٥٥، والصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني، ٧/٣.

ومنطلقٌ لسانُهُ، وطاهرٌ قَلبُهُ، فوجهه: مرفوع بحسن، ولسانه: مرفوع بمنطلق، وقلبه: مرفوع بطاهر، وهذا لا يجوز في غيرها من الصفات[1].

ومع أن السواد الأعظم من العلماء كاد يجمع على لزوم الفعل الذي تصاغ منه الصفة المشبهة، ذهب بعضهم إلى جواز أخذها من المتعدي؛ فهذا فخر الدين قباوة، يقول في معرض حديثه عن صياغة الصفة المشبهة: "وقليلاً ما تصاغ من مصدر الفعل المتعدي[2]" ولكنه لم يقدم دليلاً على ذلك. ويبدو أن ما حمله على ذلك ما أورده بعض القدماء من صفات يلحظ فيها المُتعدي من الأفعال، من نحو: رحيم وعليم المصوغان من (رَحِمَ) و (عَلِمَ) المتعدين. قال صاحب الكليات: "الصفة المشبهة تجيء أبداً من اللازم، فإذا قصد اشتقاقها من المتعدي يُجْعلُ لازماً بمنزلة فعل الغريزة، وذلك بالنقل إلى (فَعُلَ) بالضم، ثم تشتق منه، كما في رحيم و.....رفيع"[3].

وقال ابن مالك: "وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة، ولو كان من متعدٍّ عند أمن اللبس....والأصح أن يجعل اسمُ مفعولِ المتعدي إلى واحد من هذا الباب مطلقاً[4]" فقول صاحب الكليات، وقول ابن مالك

---

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٢/٢.

(٢) فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص١٦٩.

(٣) الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني: الكليات، تحقيق عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥م، ٩٣/٢.

(٤) ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص١٤١.

فيهما إشارة إلى جواز مجيء الصفة المشبهة من المتعدي، ويبدو أن هذا ما حمل فخر الدين قباوة إلى التصريح بمجيء الصفة المشبهة من المتعدي، ومما زاده برهاناً على ذلك قول ابن مالك "والأصح أن يجعل اسم مفعول المتعدي إلى واحد من هذا الباب مطلقاً" واسم المفعول كما هو معلوم لا يأتي في الأصل إلا من متعدٍّ.

والصحيح من هذا كله أنَّ الصفة المشبهة لا تأتي من متعدٍّ؛ ذلك أن القول بنقل فعل رحيم وعليم إلى فَعُلَ اللازم ليس فيه من القوة ما يجعلنا نحكم بأن "رحيم" و "عليم" ونحوهما صفات مشبهة. فهما من باب مبالغة اسم الفاعل، وهذا ما عبر عنه سيبويه ونقله ابن السراج بقوله: "وقد أجرى سيبويه "فعيلاً" كرحيم وعليم هذا المجرى (يقصد فَعُوْل وفَعَّال وفِعال...وغيرها من صيغ المبالغة)، وقال (يقصد سيبويه) معنى ذلك المبالغة[1]". ولا يعني هذا أنَّ قول صاحب الكليات قد جانب الصواب، وإنما الذي وقع فيه صاحب الكليات هو اقتصاره على أمثلة من باب "فعيل" وحسب. وهذا البناء تشترك فيه الصفة المشبهة مع اسم المفعول ومبالغة اسم الفاعل، ومن ثم فإن القول بنقل رَحيمَ وعَليمَ المتعدّيين إلى رَحُمَ وعَلُمَ اللازمين وأمثالهما يعطل صيغة "فعيل" في باب اسم المفعول ومبالغة اسم الفاعل. ولذا يرى الباحث أن ما عبر عنه صاحب الكليات لا ينطبق على المباني التي تشترك فيها الصفة المشبهة الأصيلة مع غيرها من الأوصاف، كاسم المفعول ومبالغة اسم الفاعل وذلك في نحو المباني: "فعيل وفَعُول وفَعِل"، في حين أنَّه

ينطبق على قول ابن مالك السابق فيما يتعلق باسم الفاعل المتعدي إلى واحد، شريطة أن يكون اسم الفاعل المتعدي إلى واحد دالاً على الثبوت من نحو "عالمُ الغيبِ" و "مالك يوم الدين"...وهو في هذه الحالة يبقى مقصوراً على السماع؛ لأنَّه خالف القياس في الصفة المشبهة من حيث إضافتها إلى مرفوعها، و "عالمُ الغيب" و "مالك يوم الدين" هما من بابِ إضافة اسم الفاعل إلى المنصوب وهو ما لا يكون في الصفة المشبهة، ولكن لدلالتهما على الثبوت أُجْريا مجرى الصفة المشبهة سماعاً لا قياساً.

وكذا يمكن أن يقال في نحو "رحيم" و "عليم" إذا سلمنا بخروجهما من باب مبالغة اسم الفاعل. قال الأشموني "وأما رحيم وعليم ونحوهما فمقصور على السماع[٢]" يقصد مقصور علي السماع في باب الصفة المشبهة.

أما اسم المفعول فهو في الأصل يدل على حدثٍ واقع على الذات على سبيل الحدوث والتجدد. ولكنه يخرج أحياناً عن هذا الأصل، فيدل على ذات موصوفةٍ بالحدث على سبيل الثبوت والدوام، فيؤدي عندئذٍ دلالة الصفة المشبهة، قال ابن يعيش: "وأسماء الفاعل والمفعول يجريان مجراها (أي مجرى الصفة المشبهة)، فيقال: ضامر البطن ومعمور الدار[٣]".

---

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، ١/١٢٤.

(٢) الاشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٤٧.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ٦/٨٢.

وقد مر قبل قليل أن اسم المفعول لا يأتي في الأصل إلا من متعدٍ[1] وإنما جاز له أن يجري مجرى الصفة المشبهة؛ لأنه يضاف إلى مرفوعة، فحاله في هذا حال الصفة المشبهة. قال ابن عقيل: "اسم المفعول يجوز إضافته إلى مرفوعة، فتقول مضروب الأب، وهو حينئذٍ جارٍ مجرى الصفة المشبهة[2]".

إن اسم المفعول يصاغ من الفعل المبني للمجهول، والمبني للمجهول أكثر قرباً إلى المبني للمعلوم منه إلى الفعل اللازم؛ لأن الثاني يأخذ مفعولاً به حقيقةً، وأما الأول فإنه يأخذ نائب فاعل، ونائب الفاعل يسد مسد الفاعل، ويأخذ حكمه، فيصبح مثله، ومما يعزز ذلك أيضاً قول الرضي في شرحه على الكافية "قوله: واسما الفاعل والمفعول غير المتعديين...الخ يعني باسم المفعول غير المتعدي: اسم المفعول من الفعل المتعدي إلى واحد فقط، كمضروب الغلام، واسم المفعول من الفعل المتعدي إلى اثنين هو المتعدي إلى واحد، نحو: زيد مُعْطَىً غلامُه درهماً، ومن المتعدي إلى ثلاثة هو المتعدي إلى اثنين، نحو: زيد معلم أخوه عمراً كريماً[3]" وتابع ذلك بقوله: "تقول في اسم الفاعل اللازم، زيد خارج الغلامِ، وشامخ النسب، وفي اسم المفعول اللازم: مضروب الغلام ومؤدَّب الخدام....[4]"

---

(١) قد يبنى اسم المفعول من اللازم، وذلك إذا عدي إلى المصدر أو الظرف، نحو مجلوس عنـدك، ومنـوم عندك، انظر ابن السراج، الأصول في النحو، ١١٢/٣.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٢/٢.

(٣) الرضي الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٤٤٣/٣.

(٤) المرجع نفسه، ٤٤٣/٣.

ففي قوله هذا إشارة بأن اسم المفعول المتعدي إلى واحد هو بمنزلة الفعل اللازم، ولذا جاز له أن يجري مجرى الصفة المشبهة، ولم يجز ذلك في اسم المفعول المشتق من الفعل المتعدي إلى اثنين أو المتعدي إلى ثلاثة؛ لأنها هنا لا تضاف إلى المرفوع وإنما تضاف إلى المنصوب، وهذا مخالف للقياس في الصفة المشبهة.

مباني الصفة المشبهة

يتبين من خلال الأمثلة الكثيرة التي ذكرها سيبويه في "باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً، وهو وَجِعٌ لتقارب المعاني[1]". وفي "باب فَعْلان ومصدره وفعله[2]". وفي "باب ما يُبْنى علىٰ أَفْعَل[3]". و "باب....في الخصال التي تكون في الأشياء[4]"- أنَّ الصفة المشبهة تُبنى من الثلاثي اللازم من باب "فَعِلَ" و "فَعُلَ" بكثرة، ومن باب "فَعَلَ" بقلة. ويشمل ذلك الصحيح والمعتل.

قال سيبويه: "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً وهو وَجِعٌ..... وذلك حَبِطَ يحْبَطُ حَبَطاً وهو حَبِطٌ.... وقد يجيء الاسم فعيلاً، نحو مَرِضَ..... وهو مَرِيضٌ. وقالوا: سَقِمَ، وهو سقيم. وقال بعض العرب: سَقُمَ كما قالوا: كَرُمَ كرَماً، وهو كريم.....وعَمِيَ قلبه يعمى عَمَىً، وهو عَمٍ.....[5]".

فمعظم الأمثلة التي ذكرها سيبويه في الأبواب السابقة كانت من بابي "فَعِلَ" و "فَعُلَ" اللازمين، بل إن ما صيغ من أبنية الصفة على باب "فَعِلَ" أكثر ممَّا صيغ

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/١٧.

(٢) المرجع نفسه، ٤/٢١.

(٣) المرجع نفسه، ٤/٢٥.

(٤) المرجع نفسه، ٤/٢٨.

(٥) المرجع نفسه، ٤/١٧،١٨.

على باب "فَعُلَ". قال سيبويه" "ألا ترى أن "فَعِلَ" أكثر في الكلام من "فَعُلَ[1]"، وردّ ذلك إلى أن الكسرة أخف عند العرب من الضمة[2].

ومجيء الصفة المشبهة من باب "فَعَلَ" قليل، وقد ذكر ابن الحاجب ما جاء من باب "فَعَلَ" عامةً؛ أي دون أن يهتم بحركة عين الفعل في المضارع. يقول: "وهي (- أي الصفة المشبهة-) من فَعَلَ قليلة، وقد جاء نحو: حريص وأشيب وضيِّق[3]".

ويعتلُّ الرضي لكثرة مجيء الصفة المشبهة من باب "فَعِلَ" و "فَعُلَ" بأن هذين البناءين غالبان في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحُلَى، وهذه الثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها. ويعتلُّ لقلةِ مجيئها من باب "فَعَلَ"، بأنه لا يدلُّ على الاستمرار واللزوم في الأغلب؛ لكونه يجيء لازماً ومتعدياً. يقول: "إنما تكثر الصفة المشبهةِ في "فَعِلَ"؛ لأنه غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحُلى، والثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها، والصفة المشبهة لازمة، وظاهرها الاستمرار، وكذا "فَعُلَ" للغرائز، وهي غير متعدية ومستمرة. وأما "فَعَلَ"، فليس الأغلب فيه الفعل اللازم، وما جاء منه لازماً أيضاً ليس بمستمر كالدخول، والخروج، والقيام، والقعود[4]".

---

(١) المرجع نفسه، ٣٧/٤.

(٢) انظر المرجع نفسه، ٣٧/٤.

(٣) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٨/١.

(٤) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٨/١، ١٤٩.

والحق ما ذهب إليه الرضي؛ ذلك أن الباحث أو القارئ لو أجرى مقارنة بين صيغ الصفة المشبهة- لوجد أنَّ أغلب هذه الصيغ يجيئُ من باب "فَعِلَ و فَعُلَ". وإنما كثر اشتقاق الصفة المشبهة من باب "فَعِلَ"؛ لأنه يدل غالباً على الأدواء والعيوب، ويدل على مواطن الجمال المرئي، وهذه الدلالات- كما عبر عنها الدكتور محمد خير حلواني- إنما تختص بالصفات الذاتية، ولا ترتبط أفعالها بمفعولات خاصة. وكذلك تدل أفعال الصيغة "فَعُلَ" على إكساب صفات ذاتية تكون طبيعة أو جبلة في صاحبها، من نحو: جَبُنَ، إذا صار جباناً، وحَسُنَ، إذا صار حسناً، وقَبُحَ، إذا صار قبيحاً.

أما "فَعَلَ" فإنه غالباً ما يكون متعدياً؛ بمعنى أنه يرتبط بمفعول به، ويدل على حدث غير ذاتي في الموصوف، وإذا كان لازماً دل على حدث لا يرتبط بالذات، من نحو: عادَ، وقام، ومشى، وذهب، ورجع،.....الخ. وندر أن يدل على معنى ذاتي مثل: شاب، وخاب، وذاب[1].

وتأتي الصفة المشبهة على أربعة أقسام؛ القسم الأول: الصفة المشبهة الأصيلة، وهي المصوغة من الفعل الثلاثي، والقسم الثاني: الملحق بالأصيل وهو مما جاء على زنة اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي، أما القسم الثالث: فهو اسم التفضيل الدال دلالة الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي، وأما القسم الرابع: فهو الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة. وفيما يلي بيانها:

القسم الأول: الصفة المشبهة الأصيلة

وهي التي تصاغ من الفعل الثلاثي المجرد اللازم التام المثبت، والتي ينصرف إليها الذهن عند إطلاق مصطلح "الصفة المشبهة". وأكثر ما تكون من بابي "فَعِلَ" و "فَعُلَ". وتأتي من باب "فَعَلَ" ولكنها منه قليلة. وتأتي على مباني عدة هي:

أولاً: أَفْعَلُ الذي مؤنثه فَعْلاء، وجمعه على وزن "فُعْلٌ"[٢].

ويأتي للدلالة على الألوان والعيوب والأدواء والخصال[٣] وغالباً ما يكون من "فَعِلَ". وقد ذكر سيبويه أمثلة على ذلك. يقول: "أما الألوان، فإنها تُبنى على أفْعَل، ويكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ....وذلك قولك: أَدِمَ يَأْدَمُ أُدْمَةً...وشَهِبَ يَشْهَبُ شُهْبَةً....[٤] وقد يستغنى عن "فَعِلَ في الألوان بافْعَلَّ وافْعالَّ، مثل ازْرَقَّ وازْراقَّ، واحْمَرَّ واحمارَّ[٥].

وفي الأدواء والعيوب يقول سيبويه: "وقد يبنى على "أفْعَل"، ويكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ.....وذلك ما كان داءً أو عيباً؛ لأن العيب نحو الداء، ففعلوا ذلك كما قالوا: أجْرَب وأنْكَد، وذلك قولهم: عَوِرَ يَعْوَرُ عَوَراً، وهو أعور.... وأَدِرُ

---

(١) انظر محمد خير حلواني: المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٧١.

(٢) القياس في جمع (أفعل) فُعْلٌ، وجاء على فَعلان وفِعَال على غير قياس.

(٣) الأسيوطي، الفرائد الجديدة، ٨٠٥/٢.

(٤) سيبويه: الكتاب ٢٥/٤.

(٥) انظر المرجع نفسه، ٢٦/٤.

....وهو آدَرُ.....وصلِعَ....وهو أصلَعُ، وقالوا: رجل أجْذَمُ وأقْطَعُ.... ويقال: امـرأة ستْهَاء، ورجل أستَه، فجاؤوا بـــه علـــى بنـــاء ضـــده، وهـــو قولـــهم: أرْسَـــخ ورَسْخَاء....وقالوا : أغلَب وأزْبَر.... وقالوا: أخْلَق وأمْلَس وأجْرَد[1]".

يفهم من كلام سيبويه في باب ما يبنى على أفعل، أن الصفة المشبهة قياسية على بناء "أفْعَل" من الألوان والعيوب الظاهرة، وبين سيبويه أن "أفْعَل" قد يكـــون اسماً أو صفةً، وأنه صفة أكثر منه اسماً. يقول: "وأفْعَلُ نحو أحمر وأصفر هو في الصفة أكثر منه في الاسم[2]". ويرد ذلك إلى مضارعة الصفة الفعل، يقول: "وإنما صارت "أفْعَل" في الصفات أكثر لمضارعة الصفة الفعل[3]".

ويأتي "أفْعَلُ" من "فَعُلَ". قال سيبويه في "باب...في الخصال التي تكون فـــي الأشياء[4]".....وقالوا: أشْنَع، فأدخلوا أفْعَلُ في هذا (أي فيما كان حُسْناً أو قُبْحـــاً) إذ كان خُصلةً فيه كاللون[5]". وقال الاستراباذي: "ويجـــيءُ على أفْعَـــل كأخشـــن وخشناء[6]" (يعني: ويجيءُ فَعُلَ على أفْعَل).

ويبدو أن مجيء أفْعَل من (فَعُل) قليل؛ إذ لم يرد منه في القـــرآن الكريـــم سوى لفظة واحدة، بل إنَّ معظم ما ورد منه كان من باب (فَعِلَ)، وقليل منه جـــاء

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٢٦، ٢٧.

(٢) الكرجع نفسه، ٤/٢٥٠.

(٣) المرجع نفسه، ٣/١٩٧.

(٤) المرجع نفسه، ٤/٢٨.

(٥) المرجع نفسه، ٤/٢٩.

(٦) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب: ١/١٤٨.

من باب (فَعَلَ). ومنه قول سيبويه: "وقالوا: يميلُ وهو مائل وأَمْيَل..... وقالوا شاب يشيبُ.....وقالوا: أَشْيَب كقولهم: أَشْمَط[1]....." . وفيما يليُ الأبواب التي جاء منـــها "أَفْعَل" في القرآن الكريم.

أ- باب فَعِلَ يَفْعَلُ:

١ - أفعل المذكر: وجاء عليه:

* الأَبْرَص:

قال تعالى: ".....وأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ" / آل عمران/٤٩.

* الأَكْمَه:

قال تعالى: ".....وتُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ بإذني" المائدة /١١٠.

* الأَعْمَى:

قال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ" الأنعام/٥٠.

* الأَبْتَر:

قال تعالى: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ" الكوثر/٣.

* الأَعْرَج:

قال تعالى: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَـــى الْمَرِيـــضِ حَرَجٌ....." النور / ٦١.

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/٢٧.

* الأَخْضَر:

قال تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ" يس/٨٠.

* أَبْكَم:

قال تعالى: "أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ" النحل/٧٦.

* أَحْوَى:

قال تعالى: "....وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى(٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى" الأعلى/٤-٥.

* الأَصَمّ:

قال تعلى: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ" هود/٢٤.

* الأبيض والأسود:

قال تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" البقرة ١٨٧.

٢ - *فُعْلاء المؤنث. جاء عليه.*

* بَيْضَاء:

قال تعالى: "وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ" الأعراف/١٠٨.

* صَفْرَاء:

قال تعالى: "....قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة/٦٩.

٣- فُعْلٌ الجمع. جاء عليه:

*بيضٌ، حُمْرٌ، سودٌ:

قال تعالى: "وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ" فاطر/٢٧.

* وخُضرٌ:

قال تعالى: "عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ" الإنسان/٢١.

* صُمٌّ:

قال تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يَرْجِعون" البقرة/١٨.

* البكمُ:

قال تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" الأنفال/٢٢.

* غُلْفٌ:

قال تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ" البقرة/٨٨.

* عُمْياً:

قال تعالى: "... وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا" الإسراء/٩٧.

* زُرْقاً:

قال تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا" طه/١٠٢.

* صُفْرٌ:

قال تعالى: "إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ(٣٢)كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ" المراسلات ٣٢،٣٣.

* غُلْباً:

قال تعالى: "وَحَدَائِقَ غُلْبًا(٣٠)" عبس/٣٠.

* حُورٌ:

قال تعالى: "حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" الرحمن/٧٢.

* عِينٍ:

قال تعالى: "كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" الدخان/٥٤.

٤- *فِعَال(الجمع). جاء عليه:*

* عِجافٌ:

جمع أَعْجَف الذي مؤنثه عَجْفاء ورد في القرآن الكريم مرتين، وهو من عَجِفَ يَعْجَفُ عَجَفاً... والجمع في الأصل عَجُفٌ على "فُعْلٌ" ولكنه جاء "عِجَاف" على وزن "فِعال" على غير قياس. وقد نقل صاحب اللسان عن الأزهري قوله: "وليس في كلام العرب أفعل وفعلاء جمعاً على فِعال غير أعجف وعجفاء، وهي شاذة، حملوها على لفظ سِمَان، فقالوا:سِمان وعجاف...وقال الجوهري: جمع أعجف وعجفاء من الهُزال عجاف على غير قياس؛ لأن أفعل وفعلاء لا يجمع على فِعال، ولكنهم بنوه على سمان[1]".

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، مادة (عجف).

قال تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ..."

يوسف/٤٣.

٥- فُعْلان (الجمع). جاء عليه:

* عُمْيان:

وهو في الأصل يجمع على "عُمْيٌ". وجاء على فُعْلان على غير قياس.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا" الفرقان/٧٣.

ب- باب فَعُلَ يَفْعُلُ

ذكر اللغويون أن "أَفْعَل" غالباً ما تأتي من باب "فَعُلَ" في الخصال التي تدل على الأشياء، نحو أشنع وأخشن وأحمق، ولكنه لم يرد في القرآن الكريم شيء من هذا الباب سوى لفظة واحدة، جاءت على صيغة الجمع "فِعال"، وهي كلمة "حِسَانٌ".

وحِسَان هي جمع حسناء، وهي من الصفات التي لا "أَفْعَل" لها. تقول "رجلٌ حَسَنٌ بَسَنٌ...وامرأة حَسَنَة، وقالوا: امرأة حَسْنَاء، ولم يقولوا رجل أَحْسَن، قال ثعلب: وكان ينبغي أن يقال؛ لأن القياس يوجب ذلك، وهو اسم أُنِّث من غير تذكير، كما قالوا: غلام أمرد، ولم يقولوا مرداء. فهو تذكير من غير تأنيث[1]".

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، مادة (حسن).

ظاهر الكلام أن "حسناء: ليستَ مؤنث "حَسَن: لأن "حَسَنًا" مؤنثه "حَسَـــنَة"، أما "حسناء" فهي في الأصل مؤنث "أحسن"، ولكن جاءت حسناء بلا مذكـــر؛ لأن العرب لم تستخدمه. وهي بهذا تحمل على "أمرد" الذي لا مؤنث له.

قال تعالى: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ" الرحمن/٧٠.

ج- باب فَعَلَ يَفْعِلُ

* الهِيْم: (جمع أهيم):

قال تعالى: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" الواقعة/٥٥.

* شِيْباً (جمع أشيب):

قال تعالى: "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" المزمل/١٧.

د- باب فَعَلَ يَفْعَلُ

لم يرد في القرآن الكريم من هذا الباب سوى لفظة واحدة، جـــاءت علـــى صيغة المؤنث "فعلاء" وهي:

* دَكَّاءَ (مؤنث أدكّ):

قال تعالى: ".....فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا" الكهف/٩٨.

هـ- باب فَعَلَ يَفْعُلُ:

لم يأت في القرآن الكريم من هذا الباب سوى لفظة واحدة، جـــاءت علـــى صيغة الجمع "فُعْل" وهي:

* لُدًّا (جمع ألد):

قال تعالى: "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا". مريم/٩٧.

ثانياً: فَعِلٌ، بكسر العين الذي مؤنثه (فَعِلَة):

يأتي هذا الوزن من (فَعِلَ) و (فَعُلَ). ولكنه من باب (فَعِلَ) أكثر، ويأتي كذلك من باب (فَعَلَ)، وهو قليل. ولعل السبب في كثرة مجيء (فَعِلٍ) من باب (فَعِلَ) يعود إلى دلالة هذه الصيغة، إذ أن (فَعِلاً) تأتي غالباً للدلالة على الأحوال العارضة[١] كالأدواء، والذعر والخوف، والفرح والمرح، والعيب وضده، والهيج والخفَّة والطيش، وعلى ما تعذر ولم يسهل. وهذه لا تأتي-غالباً- إلا من باب (فَعِلَ)، وهذا ما نستشفه من كلام سيبويه.

ففي الأدواء يقول سيبويه: "هذا ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً، وهو وَجِعٌ،....وذلك حَبِطَ يَحْبَطُ حَبَطاً، وهو حَبِطٌ....[٢]".

وفي الذعر والخوف يقول: "وجاء ما كان من الذعر والخوف على هذا المثال (يعنى على مثال وَجِعَ-يَوْجَعُ وهو وَجِعٌ)؛ لأنه داء قد وصل إلى فؤاده، كما وصل إلى بدنه، وذلك قولك: فَزِعْتُ فَزَعاً، وهو فَزِعٌ، وفَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً وهو فَرِقٌ، ووَجِلَ يَوْجِل وَجَلاً وهو وَجِلٌ....[٣]".

---

(١) انظر عبد الرحمن الاسيوطي: الفرائد الجديدة، ٨٠٥/٢.

(٢) سيبويه: الكتاب ١٧/٤.

(٣) سيبويه: الكتاب، ١٧/٤، ١٨.

وفي الفرح والمرح يقول أيضاً: "جاءوا بضد ما ذكرنا على بنائه (يعني الذعر والخوف). قالوا: أَشِرَ يأشَرُ وهو أشِرٌ، وبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً وهو بَطِرٌ، وفَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحاً وهو فَرِحٌ، وجَذِلَ يَجْذَلُ جَذَلاً وهو جَذِلٌ[1]".

أما في العيوب فيقول: "وقالوا: سَهِكَ يَسْهَكُ سُهَكاً وهو سَهِكٌ، وقَنِمَ قَنَماً وهو قَنِمٌ، جعلوه كالداء؛ لأنه عيب....وقالوا: خَمِطَ خَمَطاً وهو خَمِطٌ في ضدّ القَنَم[2]".

٦٠٧٠٤٧

وأما فيما تعذّر ولم يسهل فيقول فيه: "وقد جاء على فَعِلَ يَفْعَلُ وهو فِعْلٌ أشياء تقاربت معانيها؛ لأن جملتها هَيْجٌ، وذلك قولهم: أَرِجَ يَأْرَجُ أَرَجاً وهو أَرِجٌ، وإنما أراد تحرُّكَ الريح وسطوعَها، وحَمِسَ....وهو حَمِسٌ، وذلك حين يهيج ويغضب....وقالوا: سَلِسَ....وهو سَلِسٌ، وقَلِقَ....وهو قَلِقٌ....، جعلوا هذا حيث كان خفّة وتحركاً، مثل الحَمَسِ والأَرَجِ، ومثله غَلِقَ غَلَقاً؛ لأنه طيشٌ وخِفّةٌ[3]".

وقال: "وقد بَنَوا أشياء على فَعِلَ يَفْعَلُ....وهو فَعِلٌ: لتقاربها في المعنى، وذلك ما تعذَّر عليك ولم يسهل، وذلك عَسِرَ يَعْسَرُ...وهو عَسِرٌ، وشَكِسَ يَشْكَسُ....وهو شكِسٌ...ولمِزَ....وهو لمِزٌ...، فلما صارت هذه الأشياء مكروهةً

---

(١) سيبويه: الكتاب، ١٩/٤.

(٢) المرجع نفسه، ١٩/٤

(٣) المرجع نفسه، ٢٠/٤.

عندهم صارت بمنزلة الأوجاع، وصار بمنزلة ما رُمُوا به من الأدواء....وقـــالوا: لَحِجَ....وهو لَحِجٌ؛ لأن معناه قريب من معنى العَسِر[1]".

وقد لخص الرضي الاستراباذي ما ذكره سيبويه من معاني "فَعِل" السابقة إذ يقول: "اعلم أن قياس نعت ما فيه على فَعِلَ- بالكسر- من الأدواء الباطنة كـاللوَجَع واللَوَى، وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنَّكَدِ والعَسَرِ واللَمَزِ.

ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتـــلاء كـــالأرَجِ، والبَطَرِ، والأَشَرِ، والجَذَل، والفَرَحِ، والقَلَق، والسَّلَسِ أن يكون على فَعِلٍ[2]".

ومما جاء من باب "فَعُل"، يقول سيبويه: (وقـــالوا: رَقُـــعَ رَقَاعَـــةً ورقيـــع كقولهم: حَمُقَ حَمَاقَة....وقالوا: أَحْمَق وحَمْقَاء وحَمِقٌ[3]" وقال الرضي الاستراباذي: "ويجيءُ (يعني فَعُلَ) على فَعِلٍ كَخَشِن[4]".

وألفاظ (فَعِلٍ) في القرآن الكريم جاءت من (فَعِلَ)، ولم يَـــرَ البحـــث شـــيئاً منهامن باب (فَعُلَ) المضموم العين. أما (فَعَلَ) فلم أر أحداً من العلماء مـــن ذكـــر مجيء (فَعِلٍ) منه، ولم يأتِ شيء منه في القرآن الكريم.

---

(١) سيبويه الكتاب، ٢١/٤.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١٤٣/١، ١٤٤.

(٣) سيبويه: الكتاب ٣٦/٤.

(٤) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١٤٨/١.

أ- باب فَعِلَ يَفْعَلُ:

* أسِفاً:

قال تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي....." الأعراف/١٥٠.

* صَعِقاً:

قال تعالى: "....فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا...." الأعراف/١٤٣.

* عَسِرٌ:

قال تعالى: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ" القمر/٨.

* نَكِداً:

قال تعالى: "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا....." الأعراف/٥٨.

* أشِرٌ:

قال تعالى: "أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ(٢٥)" القمر/٢٥.

* فَرِحٌ:

قال تعالى: "إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ" هود/١٠.

* خَضِراً:

قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا...." الأنعام/٩٩.

* فَكِهِين (جمع فَكِهٍ):

قال تعالى: "وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ" المطففين/٣١.

* أيقاظاً (جمع يَقِظٍ):

قال تعالى: "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ" الكهف/١٨.

* عَمِينَ (جمع عَمٍ):

قال تعالى: ".....وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ" الأعراف/٦٤.

* وَجِلَةٌ (مؤنث وَجِلٍ):

قال تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ" المؤمنون/٦٠.

* وَجِلون (جمع وجِل):

قال تعالى: "قال إنَّا مَعَكُم وَجِلون" الحجر/٥٢.

* حَمِئَةٍ (مؤنث حَمِئٍ):

قال تعالى: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ....." الكهف/٨٦.

* نَخِرةً (مؤنث نَخِرٍ):

قال تعالى: "أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً" النازعات/١١.

وقد اختلف القراء في "نخرة". قال ابن الجزري: "فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر ورويس "ناخرة" بالألف، وقرأ الباقون بغير الألف...(١)

* نَحِساتٍ:

قال تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ..." فصلت/١٦.

وقد اختلف القراء في (نَحِسَات). قال ابن الجزري: "فقرأ أبو جعفر وابن عامر والكوفيون بكسر الحاء، وقرأ الباقون بإسكانها، وما حكاه الحافظ أبو عمرو عن أبي طاهر بن أبي هاشم عن أصحابه عن أبي الحارث من إمالة فتحة السين، فإنه وهمٌ وغَلَطٌ لم يكن محتاجاً إليه، فإنَّه لو صحَّ لم يكن من طُرُقه، ولا من طُرُقنا(٢)".

ثالثاً: فَعْلان الذي مؤنثه على وزن "فَعْلَى":

تدل هذه الصيغة على صفاتٍ عارضة، وغالباً ما تشتق من باب "فَعِلَ" وقليلاً ما تأتي من باب "فَعَلَ"، ولكنها -كما ذكر الاستراباذي- تكون ههنا محمولة على "فَعِلَ"(٣). ولم أر من العلماء من نصّ على مجيء (فعلان) من باب "فَعُلَ".

---

(١) ابن الجزري: الحافظ أبو الخير بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت-لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢/٣٩٧-٣٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ٢/٣٦٦.

(٣) انظر الصفحة رقم ٣٩ من هذا البحث.

ونؤنث الصيغة "فعلان" على "فَعْلَى"، وهذا قياسها، ولكن جاء منها ما يؤنث بالتاء مثل: ضَحْيانة، وندمانة، وسيفانة. بل قد يكون لبعضها صيغتا تأنيث، إحداهما بالتاء، والأخرى بالألف، نحو شبعان: شبعى وشبعانة، وسكران: سكرى وسكرانة، وملآن: مَلأى ومَلآنة. وقد يجيء "فَعْلى" وليس له مذكر من لفظه، مثل: وَحْمَى[1]. ولكن لم يرد شيء في القرآن الكريم على بناء المؤنث، وكل ما جاء كان على بناء المذكر (فَعْلان) وبناء الجمع "فُعَالى".

يجيء فعلان في الجوع والعطش وضدهما، وفي الغضب وحرارة البطن، وفي البلاء:

ففي الجوع والعطش وضدهما يقول سيبويه في باب فَعْلان ومصدره وفعله: "أما ما كان من الجوع والعطش، فإنه أكثر ما يبنى في الأسماء على فعلان...ويكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ، وذلك نحو ظَمِئَ يَظْمَأُ وهو ظمآن....وغَرِثَ يغرث وهو غرثان، وعَلِهَ يَعْلَهُ وهو علهان، وهو شدة الغَرَث والحرص على الأكل...وضدُّ ما ذكرنا يجيء على ما ذكرنا، قالوا: شَبِعَ يَشْبَعُ شَبَعاً وهو شبعان...وقالوا: سكران، لمّا كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة شبعان، ومثل ذلك ملآن....وقالوا: رجل شهوان؛ لأنه بمنزلة الغرثان[2]....".

---

(١) انظر: محمد خير حلواني: المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت-لبنان، ص٢٧٢.

(٢) سيبويه: الكتاب، ٤/٢١، ٢٢.

وتأتي (فَعْلان) بمعنى الجوع والعطش وضدّهما من باب (فَعَلَ) أيضاً وفي ذلك يقول سيبويه: "وقد جاء شيء من هذا على خَرَجَ يَخْرُجُ...جاع يَجُوعُ جُوعاً وهو جائع...وقالوا جوعان، فادخلوها ههنا على فاعل؛ لأن معناه معنى غرثان[1]".

إلاّ أنّ مجيء فَعْلان من هذا الباب قليل، ويحمل على باب فَعِلَ المكسور العين، قال الرضي الاستراباذي: "وما يجيء من غير باب فَعِلَ-بكسر العين- بمعنى الجوع والعطش قليل، وهو محمول على باب فَعِلَ كما حُمِلَ ملآن عليه[2]".

وفي الغضب وحرارة الباطن، يقول سيبويه: "وقالوا:غضبان وغضبى، وقالوا: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَبَاً، جعلوه كَعَطِشَ يَعْطَشُ عَطَشاً وهو عطشان؛ لأن الغضب يكون في جوفه كما في العطش.....وقالوا: ثَكِلَ يَثْكَلُ ثَكَلاً وهو ثكلان وثكلى جعلوه كالعطش؛ لأنه حَرارة في الجوف، ومثله لهفان ولهفى...وقالوا: حزنان وحزنى؛ لأنه غَمٌّ في جوفه[3]". وقد جمع الرضي الاستراباذي المعاني السابقة (أي الجوع والعطش والغضب وحرارة الباطن) عندما قال: "وقياس ما كان من الامتلاء كالسُّكْرِ والرِّيِّ والغَرَثِ، والشَّبَعِ، ومن حرارة الباطن كالعطشِ والجوع والغضب واللَّهَفِ أن يكون على فَعْلان[4]".

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٢٤.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٥١.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٢٤.

(٤) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١/١٤٤؛ وانظر عبد الرحمن الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٨٠٦-٨٠٧.

وأما ما جاء بمعنى البلاء، فيقول فيه سيبويه: "وأما جَرْبَان وجَرْبَى، فإنه لمَّا كان بلاء أصيبوا به بنوه على هذا[1]: (أي على بناء فعلان).

يتبين مما سبق، ان الصيغة "فَعْلان: تأتي للدلالة على الجوع والعطش وضدهما، وعلى الغضب وحرارة الباطن (أو الجوف)، وعلى البلاء، وقياسها في ذلك أن تأتي من باب "فَعِلَ يَفْعَلُ"، ولا تأتي من باب "فَعُلَ". وإذا جاء شيء منها من باب "فَعَلَ" فإنها عندئذٍ خارجة عن الأصل، فترد إليه وهو باب "فَعِلَ".

والألفاظ التي وردت على صيغة "فَعْلان" في القرآن الكريم قليلة، إذ لم يَرَ البحث منها سوى ستة ألفاظ؛ أربعة منها جاء على بناء المفرد "فَعْلان" وهي "الرَّحْمن"، الظَّمْآن، غَضْبَان، حَيْرَان"، واثنين منها جاء على بناء الجمع "فُعَالى" وهما "سُكَارَى، كُسَالَى". وكلها من باب "فَعِلَ يَفْعَلُ"، باستثناء الصفة "حَيْرانُ" فقد جاءت من باب "فَعَلَ" المحمول على باب "فَعِلَ" وفيما يلي هذه الصفات:

أ- باب فَعِلَ يَفْعَلُ: وقد جاء منه:

*** الرَّحمنُ:**

قال تعالى: "وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" البقرة/١٦٣.

*** الظَّمْآنُ:**

قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً....." النور/٣٩.

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/٢٤.

* غَضْبانَ:

قال تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي" الأعراف/١٥٠.

* سُكَارَى (جمع سَكْران):

قال تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى....."النساء/٤٣.

* كُسَالَى (جمع كَسْلان):

قال تعالى: "...وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ" التوبة/٥٤

ب- باب فَعَلَ يَفْعَل:

وقد جاء منه:

* حَيْرَانَ:

قال تعالى: "وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ....."الأنعام/٧١.

رابعاً: فَعِيلٌ الذي مؤنثه **فَعِيلَةٌ**:

يأتي هذا البناء للدلالة على الخِلْقَة والخصال والطبائع او الغرائز، والأدواء أو ما هو في معناها، وأكثر ما يأتي من باب "فَعُلَ". يقول الرضي: "الغالب في باب فَعُلَ فعيل(١)".

وقال ابن هشام: "وقياس الوصف من فَعُلَ-بالضم- فعيل.....ودونه فَعِلٌ.....ودونهما أَفْعَلُ....وفَعَلٌ....وفَعَالٌ.....وفُعَالٌ....وفُعُلٌ.....وفِعْلٌ.....(٢)".

وقال الشيخ عبد الرحمن الأسيوطي: "وكثر في فَعُلَ المضموم فعيل(٣)".

وقد ذكر سيبويه أمثلة على المعاني السابقة إذ يقول: ".....أما ما كان حُسْناً أو قُبْحاً فإنه مما يُبْنى فِعْلُهُ على فَعُلَ يَفْعُل...وتجيء الأسماء على فعيل، وذلك قبيح ووسيم وجميل ودميم(٤)".

وقال: "وما كان من الصِغَرِ والكِبَرِ....قالوا: عَظُمَ عَظَامَةً وهو عظيم، ونَبُل نبالة وهو نبيل، وصَغُرَ صَغَارَةً وهو صغير، وقَدُمَ قدامةً وهو قديم،.... وقالوا: كَثُرَ كَثَارَةً وهو كثير....والكثير نحوٌ من العظيم في المعنى....وقد يقال للإنسان: قليلٌ، كما يقال قصير، فقد وافق ضِدَّه وهو العظيم.....(٥)" ويتابع سيبويه كلامه

---

(١) الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٨/١.

(٢) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦٦/٢. وانظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٣٦/٢.

(٣) عبد الرحمن الأسيوطي: الفرائد الجديدة ٨٠٦/٢.

(٤) انظر سيبويه: الكتاب، ٢٨/٤.

(٥) المرجع نفسه، ٣٠/٤.

فيقول: "وما كان من الشدة والجرأة والضُعْفِ والجبن فإنه نحو من هذا (أي نحو من الصِغَر والكِبَر وما هو بمنزلتهما)، قالوا: ضَعُفَ ضُعْفاً وهو ضعيف...وقالوا: جَرُؤ جُرْأة وجَرَاءَةً وهو جريء..وقالوا: غَلُظَ يَغْلُظُ غِلَظاً وهو غليظ، كما قالوا: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَماً وهو عظيم...وقالوا: سَرُعَ يَسْرُعُ سَرَعاً وهو سريع....[1]".

وقال: "وما كان من الرفعة والضَّعَةِ...فهو نحو من هذا (أي نحو من الشِّدَّةِ والجرأة والضُعْف والجُبْن)...وقالوا: شَرُفَ يَشْرُفُ شَرَفاً وهو شريف، وكَرُمَ يكرُمُ وهو كريم، ولَؤُمَ لآمةً وهو لئيم[2]" وقال سيبويه: "وما أتى من العقل...قالوا: حَلُمَ يَحْلُمُ وهو حليم[3]"...ورَفَقَ يَرْفُقُ وهو رفيق.....

ويأتي "فعيل" أيضاً من باب "فَعِلَ"، يقول سيبويه في باب ما جاء من الأدواء: "ويجيء الاسم فعيلاً نحو: مَرِضَ يَمرَضُ مَرَضاً وهو مريض.....وقالوا: حَزِنَ حَزَناً وهو حزين، جعلوه بمنزلة المرض، لأنه داء[4]" ويأتي "فعيل" كذلك من باب "فَعَلَ"، إذ يقول سيبويه في معرض حديثه عن باب "فَعُلَ" وما جاء منه من الصفات: "واعلم أن ما كان من التضعيف من هذه الأشياء فإنه لا يكاد يكون فيه فَعُلْتَ وفَعُلَ، لأنهم قد يستثقلون التضعيف وفَعُلَ، فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٣١/٤.

(٢) المرجع نفسه، ٣٢/٤، ٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ٣٤/٤.

(٤) المرجع نفسه، ١٧/٤.

وهو قولك: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاً وذِلَّةً وذليل.....والفعل يجيء على باب جَلَسَ يَجْلِسُ[1]"

وقال سيبويه: "وقالوا: نضير، كما قالوا: وسيم[2]....." أي على فَعَلَ يَفْعُلُ.

يتبين مما سبق أن البناء "فعيل" يأتي من الأبواب الثلاثة "فَعُلَ" و "فَعِلَ" و "فَعَلَ". وقد جاء "فعيل" في القرآن الكريم من هذه الأبواب جميعها.

وقبل أن يتعرض البحث لهذه الأبواب، يجب التنبيه على أن "فعيلاً" لا يكون دائماً بمعنى الصفة المشبهة، بل يأتي على دلالات متعددة؛ فقد يكون دالاً على المبالغة نحو: رحيم مبالغة راحم، وعليم مبالغة عالم، وقدير مبالغة قادر، وسميع مبالغة سامع. وقد يكون بمعنى مُفْعَل نحو: الحكيم بمعنى المحكم، والعتيق بمعنى المُعتَق. وقد يكون بمعنى مُفَاعِل نحو: حفيظ بمعنى مُحافِظ. وقد يكون بمعنى مَفْعُول نحو: نضيد، أي: منضود، وحصيد: أي مجصود. وقد يكون "فعيل" دالاً على الجمع سواء كان جمع تكسير نحو: حمير وعبيد ونخيل، أو اسم جمع نحو: جميع وفريق ولفيف، أو اسم جنس نحو: العشي: وقد يأتي من المصادر على وزن فعيل نحو: حسيس وزفير وشهيق وحريق[3].

أما فعيل "الصفة المشبهة، فقد جاء من الأبواب الآتية:

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٣٦/٤، ٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ٢٩/٤.

(٣) راجع كتاب: الدكتور على أحمد طلب: صيغة فعيل واستعمالاتها في القرآن الكريم، مصر، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص٣٥٣-٣٨٥.

أ- باب فَعُلَ يَفْعُلُ:

جاء من هذا الباب في القرآن الكريم ما يلي:

* بعيد:

وقال تعالى: " وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" سبأ/٥٢.

* ثقيلاً:

قال تعالى: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" المزمل/٥.

* جميل:

قال تعالى: "....فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا....." يوسف/٨٣.

* قريب :

قال تعالى: "وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" الصف/١٣

* مَهين :

قال تعالى: "ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" السجدة/٨.

* سريع :

قال تعالى: " ..... وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ". الرعد/٤١.

* ضعيفاً :

قال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا" النساء/٢٨.

* فقير :

قال تعالى: "قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ..." آل عمران/١٨١

* غليظ:

قال تعال: "نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ" لقمان/٢٤.

* طرياً :

وقال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا.....". النحل/١٤.

* سرياً:

قال تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" مريم/٢٤.

* وبيلاً:

قال تعالى: "فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا" المزمل/١٦.

* مكينٌ:

قال تعالى: "....فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ" يوسف/٥٤.

* عسيرٌ:

وقال تعالى: "فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ" المدثر/٩.

* كثير:

وقال تعالى: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" البقرة/٢٦.

* كبيرٍ:

وقال تعالى: ".....وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" هود/٣.

* عظيماً:

وقال تعالى: "....وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا" النساء/٢٧.

* متين:

قال تعالى: "وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" القلم/٤٥.

* كريم:

قال تعالى: "....لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" الأنفال/٤.

* عريض:

قال تعالى: "وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ" فصلت/٥١.

* صغير:

قال تعالى: "وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ" القمر/٥٣.

* عتيد:

قال تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق/١٨.

* حليمٌ:

قال تعالى: "....وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" آل عمران/١٥٥.

* سحيق:

قال تعالى: "....وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" الحج/٣١.

* وجيهاً:

وقال تعالى: "فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا" الاحزاب/٦٩.

* الخبيث:

قال تعالى: "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ" المائدة/١٠٠.

* قديم:

قال تعالى: "....وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ" الأحقاف/١١.

* بئيس:

قال تعالى: "....وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" الأعراف/١٦٥.

ب- باب فَعِلَ يَفْعَلُ:

جاء من هذا الباب على "فعيل" في القرآن الكريم ما يلي:

* بريء:

قال تعالى "وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ" يونس/٤١.

* سعيد:

قال تعالى: "يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ" هود/١٠٥.

* القويُّ:

قال تعالى: "...إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" هود/٦٦.

* سمين:

قال تعالى: "فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات/٢٦.

* عقيم:

قال تعالى: "وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" الشورى/٥٠.

* شقي:

قال تعالى: "يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ" هود/١٠٥.

* وحيداً:

قال تعالى: "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا" المدثر/١١.

* غَنِيّ:

قال تعالى: "...قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ..." البقرة/٢٦٣.

* مريض:

قال تعالى: " ....فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَـــامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...." البقرة/١٩٦.

* يسير:

قال تعالى: "ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ" يوسف/٦٥.

* السويّ:

قال تعالى: "فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ" طه/١٣٥.

* هنيئاً:

قال تعالى: "كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" المرسلات/٤٣.

* سقيم:

قال تعالى: "فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ" الصافات/٨٩.

* اليتيم:

قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ." الأنعام/١٥٢.

ج- باب فَعَلَ يَفْعِلُ:

وقد جاء من هذا الباب ما يلي:

* سديداً:

قال تعالى: "....فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" النساء/٩.

* عزيز:

قال تعالى: "....وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الأنفال/٤٩.

* ضنين:

قال تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" التكوير/٢٤.

وقد اختلف القراء في قراءة "ضنين"، "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء. ...وقرأ الباقون بالضاد، وكذا هي في جميع المصاحف[1]".

* جديد

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ" ابراهيم/١٩.

* رميم:

قال تعالى: "... قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ" يس/٧٨.

* قليل:

قال تعالى: "....قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى..." النساء/٧٧.

* ظليلاً:

قال تعالى: "....لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا" النساء/٥٧.

---

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ص ص ٣٩٨-٣٩٩.

* خفيفاً:

قال تعالى: "...فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ" الأعراف/١٨٩.

* أذلّة (جمع ذليل):

قال تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" آل عمران/١٢٣

د- باب فَعَلَ يَفْعَلُ:

جاء من هذا الباب ما يلي:

* ملياً

قال تعالى: "قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا" مريم/٤٦.

* طويلاً:

قال تعالى: "إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا" المزمل/٧.

* زنيم:

قال تعالى: "عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ" القلم/١٣.

* لطيف:

قال تعالى: ".....إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" يوسف/١٠٠.

* أشِحَّةً (جمع شحيح):

قال تعالى: "فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ" الأحزاب/١٩.

خامساً: فُعَال

هذا البناء قليل في الصفات، ويأتي غالباً مبالغة لـ "فعيل"، ويكثر مجيـــؤه من باب فعُل المضموم العين، قال الرضي الاستراباذي: "ويجيء فُعَال-بضم الفـاء وتخفيف العين في هذا الباب كثيراً (يعني باب فَعُلَ)...نحو طويل وطُوال وشـــجيع وشُجاع[1]" فـ"طُوال" مبالغة "طويل"، و"شُجاع" مبالغة "شَجيع" وكلاهما من بـــاب فعُل المضموم العين، قال سيبويه: "وقالوا شَجُعَ شجاعة وهو شجاع...[2]"، وقد أكد على المبالغة فيه عندما قال: "وفُعَال أخو فعيل[3]" وهو في القرآن الكريم مـــوزّع على الأبواب الآتية:

أ- باب فَعُلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* رُخَاء:

قال تعالى: "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ" ص/٣٦.

* فُرَات:

قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ..." الفرقان/٥٣.

ب- باب فَعَلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٨/١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣١/٤.

(٣) المرجع نفسه، ٣١/٤.

* أُجَاج:

قال تعالى: "هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ." فاطر/١٢.

ج- باب فَعِلَ يَفْعَل، وجاء منه:

قال تعالى: "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ" ص/٥.

سادساً : فُعَّال:

هذا البناء قليل في الصفات، ويأتي مبالغة لـ"فعيل". وقد أشار إلى ذلك ابن خالويه في كتابه (ليس من كلام العرب)، ونقله عنه محمد خير حلواني إذ يقول: "كل فعيل جائز فيه ثلاث لغات؛ فعيل، و فُعال وفُعَّال[١]". ولم يأت على هذا البناء سوى اللفظ "كُبَّاراً". وهو من كبُر يكبُر (باب فَعُلَ يَفْعُل).

قال تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا" نوح/٢٢.

سابعاً: فَعْلٌ:

هذا البناء مشتركٌ بين الصفة المشبهة والمصدر، ولذا يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، ويأتي من الأبواب الثلاثة (فَعِلَ و فَعُلَ وفَعَلَ) وقد أشار العلماء إلى ذلك ففي باب فَعِلَ يقول الرَّضي: "الصِّفة المشبَّهة من نحو فَرِحَ على فَرِحٍ غالباً، وجاءت على سليم، وشَكْسٍ ومُرٍّ وصِعْر وغيور[٢]" أي "شَكْس" من شَكِسَ.

---

(١) محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٧٨.

(٢) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٣.

أما "فَعْلٌ" من باب فَعَلَ فيقول فيه سيبويه: "وقالوا: نَصْرٌ كما قالوا: حَسَنٌ إلاَّ أنَّ هذا مسكَّن الأوسط[1]" وقال أيضاً: "وقالوا شابَ يَشِيب كما قالوا شاخ يشيخ[2]" أي شَاخَ يشيخُ، فهو شَيْخٌ.

وأما "فَعْلٌ" من باب فَعُلَ فيقول فيه: "وقالوا: ضَخْمٌ...وسَمُحَ سماحةً وسَمْحٌ[3]" وقد جاء هذا البناء في القرآن الكريم من هذه الأبواب جميعاً. وذلك على النحو الآتي:

أ- باب فَعَلَ:

١. فَعَلَ يَفْعَلُ، المفتوح العين في المضارع، وجاء منه ما يلي:

* البَرُّ:

قال تعالى: "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" الطور/٢٨.

* حَظّ:

قال تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ....." النساء/١١.

* كَهْلاً:

قال تعالى: "وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ" آل عمران.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ٤/٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ٤/٢٩.

* بَخْسٍ:

قال تعالى: "وشروهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ" الجن/١٣.

٢ . *فَعَلَ يَفْعِلُ*، المكسور العين في المضارع، وجاء منه:

* شَيْخاً:

قال تعالى: "....إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا....." يوسف/٧٨.

* كَلٌّ:

قوله تعالى: "وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ....." النحل/٧٦.

* برّاً:

قال تعالى: *"وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا"* مريم/٣٢.

* أَمْتاً:

قال تعالى: "لا تَرَى فِيها عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً" طه/١٠٧.

٣ . *فَعَلَ يَفْعُلُ* المضموم العين في المضارع، وجاء منه:

* فَرْداً:

قال تعالى: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" الأنبياء/٨٩.

* رَهْواً:

قال تعالى: "واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ" الدخان/٢٤.

* جَمًّا:

قال تعالى: "وَتُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا" الفجر/٢٠.

ب-باب فَعُلَ يَفْعُلُ:

وقد جاء من هذا الباب ما يلي:

* صَلْدًا:

قال تعالى: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا..." البقرة/٢٦٤.

* العَبْدُ:

قال تعالى: "الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى....." البقرة/١٧٨.

*عَذْبٌ

قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ..." الفرقان/٥٣.

* رَطْبٍ:

قال تعالى: "وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"الأنعام/٥٩.

* ضَنْكًا:

قال تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...." طه/١٢٤.

* سُهولِهَا:

قال تعالى: "تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً" الأعراف/٧٤.

ج- **باب فَعِلَ يَفْعَلُ:** وجاء منه:

* الحَيّ:

قال تعالى: "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ....." الروم/١٥.

* فَظّاً:

قال تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ....." آل عمران/١٥٩.

* عَوْرَة:

قال تعالى: "وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ....." الأحزاب/١٣.

ثامناً: فَعَلٌ:

الغالب في هذا البناء مجيئه من باب "فَعُلَ" المضموم العين، قال سيبويه: "وقالوا: حَسَنٌ، فبنوه على فَعَلٍ[١]". ولم ير البحثُ من العلماء من نصّ على غير هذا الباب، ولم يعرض الاستراباذي هذا البناء مع الأبنية التي جاءت من باب فَعُلَ عندما شرحها، ولكنه ورد في قول ابن الحاجب إذ يقول: "وجاءت (أي الصفة المشبهة) على خَشِنٍ وحَسَنٍ[٢]" أي (حَسَنٍ) من (حَسُنَ).

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٢٨.

(٢) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٨.

وهذا البناء مشترك بين الصفة المشبهة والمصدر، ولذا فإنّه يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وقد جاءت ألفاظه موزعةً على الأبواب التالية:

أ- باب فَعُلَ يَفْعُلُ، جاء من هذا الباب:

* وَسَطًا:

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ....." البقرة/١٤٣.

* حَسَنٍ:

قال تعالى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا" آل عمران/٣٧.

* حَكَمًا:

قال تعالى: "أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا..." الأنعام/١١٤.

* أَحَدٌ:

قال تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" الإخلاص/١.

* رَغَداً:

قال تعالى: "وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا" البقرة/١٤٣.

ب- باب فَعِلَ يَفْعَلُ، جاء منه:

* يَبَسًا:

قال تعالى: "فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا" طه/٧٧.

* حَرَضاً:

قال تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا..." يوسف/٨٥.

* زلقاً:

قال تعالى: ".....وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا" الكهف/٤٠.

* عَجَباً:

قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" الكهف/٩.

ج- باب فَعَلَ يَفْعُلُ، جاء منه:

* الصَّمَد:

قال تعالى: "اللَّهُ الصَّمَدُ" الإخلاص/٢.

* سَرَباً

قال تعالى: "فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" الكهف/٦١.

تاسعاً: فِعْلٌ

هذا البناء قليلٌ في الصفات، وقد علَّق سيبويه على ذلك بأنه ما كان (فِعْـلاً) كسروه على (أَفْعَال) وهو في القلة بمنزلة "فُعُلٍ" وذلك قولك: جِلْفٌ وأَجْـــلاف[1].

وقد جاء هذا البناء في التنزيل الكريم من الأبواب الآتية:

---

(١) انظر سيبويه: الكتاب، ٦٢٩/٣.

أ- فَعِلَ يَفْعَلُ، جاء منه:

* بِكْر:

قال تعالى: "يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ....." البقرة/٦٨.

* أتْراب (جمع تِرْب):

قال تعالى: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ" ص/٥٢.

* أخدان (جمع خِدْن):

قال تعالى: "....مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ....." المائدة/٥.

* الأحبار (جمع حِبْر):

قال تعالى: ".....يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ....." المائدة/٤٤.

ب- باب فَعُلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* مِلْحٌ:

قال تعالى: "هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ....." الفرقان/٥٣.

* رِجْسٌ:

قال تعالى: "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ" المائدة/٩٠.

ج- باب فَعَلَ يَفْعِلُ، جاء من هذا الباب:

* أندادًا:

قال تعالى: "..... تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة/٢٢.

عاشراً: فُعْلٌ:

هذا البناء قليل في الصفات، وأمثلة العلماء فيه قليلة أيضاً، ويأتي من بابي فَعُلَ وفَعِلَ، وقد ذكر سيبويه أمثلة على باب فَعُلَ المضموم العين فقال: "يقولون: رجلٌ حُلْوٌ[1]"، أي (حُلْوٌ) من حَلُوَ. وأشار الرضي الاستراباذي إلى باب فَعِل المكسور العين فقال: "الصفة المشبهة من نحو فَرِحَ على فَرِحٍ غالباً، وجاءت على سليمٍ وشَكْسٍ وحُرٌّ وصِفْر وغيور[2]"، أي (حُرٌّ) من حَرِرَ.

وقد جاء على هذا البناء في القرآن الكريم لفظان، وهما من البابين السابقين.

أ- باب فَعِلَ يَفْعَل، جاء منه:

* الحرُّ:

قال تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ" البقرة/١٧٨.

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٣/٦٣٠.

(٢) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٣.

ب- **باب فَعُلَ يَفْعُل**، وجاء منه:

* نُكْرًا:

قال تعالى: "قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا" الكهف/٧٤

حادي عشر: فَيْعِلٌ:

لا يأتي هذا البناء إلا من باب (فَعَلَ) المفتوح العين، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذا البناء لا يكون إلاّ في الفعل المعتل الأجوف. قال الرضي الأستراباذي: "وفَيْعِلٌ: لا يكون إلا في الأجوف: كالسَّيِّد، والميِّت، والجَيِّد والبَيِّن[1]".

ويُخَفَّفُ هذا البناء أحياناً فيقال: "فَعْلٌ" بدلاً من "فَيْعِل" وقد نبَّه سيبويه على ذلك[1] ومنه (سَيْدٌ) تخفيف سَيِّد و(مَيْتٌ) تخفيف مَيِّت.

وجاء هذا البناء في القرآن الكريم من باب "فَعَلَ" المكسور والمضموم العين في المضارع. وذلك على النحو التالي:

أ- باب فَعَلَ يَفْعِلُ (المكسور العين في المضارع):

يأتي البناء (فَيْعِل) من باب فَعِلَ المكسور العين في المضارع في الألفاظ التي أصل عينُها ياءً؛ وذلك لأنّ الكسرة تناسب الياء. وهذه الألفاظ هي:

* بَيِّن:

قال تعالى: "..... لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ....." الكهف/١٥.

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٨، ١٤٩. وانظر سيبويه، الكتاب/٣/٤٦٢.

* ضَيِّقًا:

قال تعالى: ".....وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا....." الأنعام/١٢٥.

* لَيِّنًا:

قال تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" طه/٤٤.

* الطَّيِّبُ:

قال تعالى: "حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...." آل عمران/١٧٩.

* الأخيار (جمع خَيِّر):

قال تعالى: "وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ" ص/٤٨.

* الأيامى (جمع أيِّم):

قال تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ..." النور/٣٢

ب-باب فَعَلَ يَفْعُلُ (المضموم العين في المضارع):

يأتي البناء (فَيْعِل) من باب فعلب المضموم العين في المضارع في الألفاظ التي أصل عينها واو؛ وذلك لأنَّ الضمة تناسب الواو. وهذه الألفاظ هي:

* السَّيِّئ:

قال تعالى: "وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" فاطر/٤٣.

---

(١) انظر سيبويه، الكتاب ٤٦٢/٣.

* سَيِّد:

قال تعالى: "أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" آل عمران/٣٩.

* صَيِّب:

قال تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ....." البقرة/١٩.

* الميِّت:

قال تعالى: "وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ....." آل عمران/٢٧.

* هَيِّن:

قال تعالى: "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ....." مريم/٩.

* القيِّم:

قال تعالى: "....إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ....." يوسف/٤٠.

* ثيِّبات (جمع ثَيِّب):

قال تعالى: "مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا" التحريم/.

ومما جاء على (فَعْل) المخفّف (مَيْتاً) (الْمَيْتة)-مؤنث (الميْت) في قوله تعالى:

١- "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ" الأنعام/١٢٢.

٢- "وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" يس/٣٣.

ثاني عشر: فَعُولٌ:

تشترك الصفة المشبهة مع المبالغة في هذا البناء، وقد فرق سيبويه بينهما عندما قال: "وتقول: أعبد الله أنت رسولٌ له، ورسولُه؛ لأنك لا تريد بفعول ههنا ما تريد به في ضروب؛ لأنك لا تريد أن توقع منه فعلاً عليه، وإنما هو بمنزلة قولك: أعبد الله أنت عجوز له...فإذا لم يكن فيها مبالغة الفعل فإنما هي بمنزلة غلام وعبد[١]". فـ"رسول" و"عجوز" صفتان مشبهتان لعدم تضمنهما معنى الحدوث، فهما على نحو "غُلام" و"عَبْد". أما "ضَروب" فهي مبالغة لمعنى الحدوث الذي يتضمنه اسم الفاعل "ضارب".

وهذا البناء لا تدخله تاء التأنيث فيستوي فيه المذكر والمؤنث وأول من نبه على ذلك سيبويه عندما تحدث عن "فَعَال"؛ فقال: "وأما فَعَال فبمنزلة فَعُول....ألا ترى أن الهاء لا تدخل في مؤنثه كما لا تدخل في مؤنث فَعُول[٢]".

وقد ذكر بعض العلماء أن هذا البناء يأتي من باب (فَعِلَ) المكسور العين، وباب (فَعُلَ) المضموم العين؛ ففي المكسور العين قال الرضي الاستراباذي: "الصفة المشبهة من نحو فَرِحَ على فرحٍ غالباً، وجاءت على سليم وشكْس وحُرّ

---

(١) سيبويه: الكتاب، ١١٧/١.

(٢) المرجع نفسه، ٦٣٩/٣.

وصيفٌ وغيور[1] أي "غيور" على فعول من باب فَعِلَ. وفي المضموم العين يقول سيبويه: "وقالوا: وقور[2]" أي وقور من وَقُرَ. أما باب (فَعَلَ) المفتوح العين فلم يرى البحث من العلماء من نص على مجيء (فَعُول) منه، ولكنه ورد شيءٌ منه في التنزيل الكريم كما سيتبيّن.

والألفاظ التي وردت في القرآن الكريم على بناء فعول الصفة المشبهة قليلة جداً. وهي على النحو التالي:

أ- بابه فَعِلَ يَفْعَلَ:

* رسول:

قال تعالى: ".....أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ...." البقرة/٨٧.

* الحرور:

قال تعالى: "وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ" فاطر/٢١.

* عَجُوزاً:

قال تعالى: "فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(١٧٠)إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ" الشعراء ١٧٠-١٧١.

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ١٤٣/١.

(٢) سيبويه، الكتاب ٣١/٤.

ب- باب فَعُلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* طهور:

قال تعالى: "وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا" الفرقان/٤٨.

ج- باب فَعَلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* السَّمُوم:

قال تعالى: "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ(٤١)فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ" الواقعة/٤١-٤٢.

* عَدُوّ:

قال تعالى: "فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ....." طه/١١٧.

ثالث عشر: فُعُلٌ:

الصفة المشبهة على هذا البناء قليلة، وفي ذلك يقول سيبويه: "وأما الفُعُل في الصفات فقليل، وهو قولك: جُنُب[1]".

والغالب في هذا البناء مجيئه من باب "فَعُلَ" المضموم العين، وهذا واضح من خلال أمثلة العلماء فيه، ولم يَرى البحث من أشار إلى غير هذا الباب، ولعل هذا ما دفع بعض الدارسين إلى التصريح بعدم مجيء الصفة المشبهة على هذا

(١) سيبويه: الكتاب، ٦٢٩/٣.

البناء من غير هذا الباب. قال الدكتور عبد الجبار علوان: "فُعُل بضم الفاء والعين معاً من الباب الخامس فقط [أي من باب فَعُلَ]، نحو: جُنُب[1]".

وقد تبين من خلال البحث أنّ هذا البناء لا يقتصر على باب "فُعُل" المضموم العين وحسب، بل جاء أيضاً من باب (فَعِلَ) المكسور العين، وباب فَعَلَ المفتوح العين، وبذلك يكون هذا البناء مشتقاً من الأبواب الثلاثة خلافاً لمن صرح باقتصاره على باب (فَعُلَ) المضموم العين، وهي على النحو الآتي:

أ- باب فَعُلَ يَفْعُلُ:

* نُكُر:

قال تعالى: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ". القمر/٦.

* الجُنُب:

قال تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا....." المائدة /٦.

* القُدُس:

قال تعالى: "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا...." النحل/١٠٢.

ب- باب فَعِلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* الجُرُز:

قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا..." السجدة/٢٧.

---

(١) عبد الجبار علوان، الصرف الواضح، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ص١٨١.

ج- باب فَعَلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* فُرُطًا:

قال تعالى: "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف/٢٨.

جاء في اللسان قوله: "فَرَطَ في الأمرِ يفْرُطُ فَرْطاً أي قصّر فيه وضيَّعه حتى فات[١]" والفُرط معناها التضيّاع أو الإسراف أو مجاوزة الحد[٢].

* كُفُوًا:

قال تعالى: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص/٤.

رابع عشر: فَعَال ٦٠٧٠٤

هذا البناء مشترك بين الوصف والمصدر، فيستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وقد نبَّه سيبويه على ذلك عندما قال: "وأما فَعَال فبمنزلة فَعُول وذلك قولك: صَنَاع..ومثله بنات الواو والياء التي الواو عينها نَوَار...وجَوَاد وعَوَان...فأمر فَعَال كأمر فَعُول، ألا ترى أن الهاء لا تدخل في مؤنثه كما لا تدخل في مؤنث فَعُول[٣]".

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (فرط).

(٢) أنظر أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي: البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م، ١٦٨/٧.

(٣) سيبويه: الكتاب، ٦٣٩/٣.

ويأتي هذا البناء من باب (فَعُلَ) المضموم العين، وفي ذلك يقول سيبويه: "وقد بنوا الاسم على فَعَال فقالوا: جَبَان[1]" أي جبان من جَبُنَ، ويأتي كذلك من باب (فَعَلَ) المفتوح العين ويتضح هذا من خلال اللفظين جَواد وعَوان اللذين ذكرهما سيبويه، وفي هذا خلافٌ لما ذهب إليه بعض الدارسين المحدثين اللذين ذكروا أن هذا البناء يقتصر على باب (فَعُلَ) المضموم العين؛ قال عبد الجبار علوان: "فَعَال" بفتح الفاء والعين (للمذكر والمؤنث) من الباب الخامس فقط[2] أي باب فَعُلَ.

وقد ورد هذا البناء في التنزيل الكريم لفظان وكلاهما من باب **(فَعَلَ يَفْعُلُ)** وهما:

* عوان:

قال تعالى: "...قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ..." البقرة/٦٨.

* قَوَامًا

قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" الفرقان/٦٧.

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٣١.

(٢) عبد الجبار علوان، الصرف الواضح، ص١٨٢.

خامس عشر: فِعَال

هذا البناء قليلٌ في الصفات، وهو مشترك بين الوصف والمصدر، فيستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. قال سيبويه: "وأما فِعَال فبمنزلة فَعَال، ألا ترى أنك تقول: ناقةٌ كِنَازُ اللحم، وتقول للجمل العظيم: جمل كِنَاز[1]..."

والألفاظ الواردة في القرآن الكريم على هذا البناء قليلة، إذ ورد فيه لفظان وهما من البابين التاليين:

أ- باب فَعِلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* لِزاماً:

قال تعالى: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا" "طه/١٢٩".

ب- باب فَعَلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* دِهاقاً:

قال تعالى: "وَكَأْساً دِهَاقاً" "النبأ/٣٤".

سادس عشر: فُعَلٌ

هذا البناء قليل في الصفات، ولم يأتي منه في التنزيل الكريم سوى ثلاثة ألفاظ، وهي من البابين التاليين:

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٣/٦٣٩.

أ- بابِ فَعِلَ يَفْعَلُ

* سُدَىً:

قال تعالى: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى" القيامة/٣٦.

* سُوىً:

قال تعالى: "مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى" طه/٥٨.

ب- بابِ فَعَلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* لُبَداً:

قال تعالى: "يقول أهلكت مالاً لُبَداً" البلد/٦.

سابع عشر: فُعْلَى:

ألفاظ هذا البناء قليلة، ولم يأتي منها في القرآن الكريم سوى لفظين وهما من البابين التاليين"

أ- بابِ فَعَلَ يَفْعِلُ، وجاء منه:

* ضِيزَى:

قال تعالى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" النجم/٢٢.

جاء في اللسان قوله: "تقول ضاز يَضيزُ، وضَاز في الحكم: جار. وضيزى على وزن فُعْلى وإن كان أولها مكسوراً، فهي مثل بيض وعين؛ كان أولها مضموماً، فكرهوا أن يُترك على ضمته، فيقالوا: بُوض وعُون، والواحدة بيضاء

وعيناء، فكسروا الباء لتكون بالياء، وكذلك كرهوا أن يقولوا ضُـــؤْزى، فتصـــير بالواو وهي من الواو[1]". والقراء جميعهم على ترك همز ضيزى، ومن العـــرب من يقول: ضيزى ولا يهمز، ويقولون: ضِئزى وضُؤزى، بالهمز، ولم يقرأ بـــهما أحد[2].

ب- باب فَعُلَ يَفْعُلُ، وجاء منه:

* الأُنثى:

قال تعالى: "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى" آل عمران/٣٦.

ثامن عشر: فِعَلٌ

نبَّه العكبرى على أنَّ هذا البناء من الصفات شاذٌّ. إذ قال في معرض حديثه عن(سُوًى) في قوله تعالى: "مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْـــتَ مَكَانًـــا سُـــوًى"طـــه/٥٨ :"و(سِوًى) بالكسر صفة شاذة...ويُقْرأُ بالضم، وهو أكثر في الصفات[3]".

وقال الزمخشري في معرض حديثه عن :بِدْعاً" في قوله تعالى: "كُنْتُ بِدْعًـــا مِنْ الرُّسُلِ" الأحقاف/٩. ".....وقرئ "بِدَعاً" بفتح الدال؛ أي: ذا بدع، ويجوز أن يكون صفةً على "فِعَل" كقولهم: دين قِيَمٌ ولحم زِيَـــم[4]". وقـــد نقـــل أبـــو حيـــان رأي الزمخشري، وعلق عليه بقوله".... وهذا الرأي أجازه (يقصد الزمخشري) إن لـــم

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضَئِيز).

(٢) المرجع نفسه، مادة (ضيز)

(٣) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٨٩٣/٢.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٣٠١/٤.

ينقل استعماله عن العرب،لم نجزه؛ لأنَّ (فِعَل) في الصفات لم يحفظ منه سيبويه إلا عِدَى[1]".

ولم يأتي في التنزيل الكريم على هذا البناء سوى اللفظ "قِيَمًا" وهو من (باب فَعَلَ يَفْعُلُ):

قال تعالى: "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام/١٦١.

وقد اختلف القراء في "قِيَماً"؛ "فقرأ ابن عامر والكوفيون بكسر القاف وفتح الياء مخففة، وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة[2]".

تاسع عشر: فُعَلٌّ:

هذا البناء من الأبنية الشاذة، وقد ورد منه في التنزيل اللفظ (عُتُلٍّ) في قوله تعالى: "عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ" القلم/١٣.

عشرون: فَيْعَل

وهو كذلك من الأبنية الشاذة، ولم يأتِ منه في القرآن الكريم، ومنه قول العرب: فَيْصَل وصَيْرَف وعَيْتَم[1].

واحد وعشرون: فِعِّيلٌ

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٤/٩.

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ٢٦٧/٢.

يأتي هذا البناء في الأصل في مبالغة اسم الفاعل نحو: الصدّيق في قوله تعالى: "يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ" يوسف/٤٦، فـ"الصدّيق" مبالغة اسم الفاعل (صادق) ويأتي هذا البناء في مبالغة الصفة المشبهة، وذلك نحو، سِكِّير، مبالغة (سَكِرٌ). وخمِّير مبالغة (خَمِرٌ)[١]. ولم ير البحث منه في القرآن الكريم.

****

وهناك ألفاظ أخرى سماعية لم يأتي أيٌّ منها على الأوزان السابقة، وهي على النحو التالي:

* صَرْصَرٍ:

قال تعالى: "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ" الحاقة/٦.

* صَفْصَفًا:

قال تعالى: "فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا" طه /١٠٦.

* قمطريراً:

قال تعالى: "إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا" الإنسان /١٤٠.

* زمهريراً:

قال تعالى: "مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا" الإنسان/١٣.

* سلسبيلاً:

---

(١) انظر محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٧٦.

قال تعالى: "عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا" الإنسان/١٨.

* عِفْريتٌ:

قال تعالى: "قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ....." النمل/٣٩.

* الوَسْواسِ:

قال تعالى : "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" الناس/٤.

* القُدُّسُ:

قال تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ....." الحشر/ ٢٣.

* عِلِّيُّون:

قال تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ(١٨)وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ" المطففين/١٨،١٩.

* يَحْموم:

قال تعالى: "وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ" الواقعة/٤٣

* شديد:

قال تعالى: "سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ" "الأنعام/١٢٤".

****

(١) انظر محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٧٩.

القسم الثاني: الملحق بالأصيل

أولاً: الصفة المشبهة على زنة اسم الفاعل

أشار كثير من القدماء على مجيء الصفة المشبهة على هذا البناء[1] وإلى ذلك ذهب المحدثون وهو يذكرون مباني الصفة المشبهة؛ فيذكرون "فاعلاً" مع هذه المباني[2]. وقد اتفقوا على أنَّ "فاعلاً" لا يكون صفة مشبهةً إلا إذا دلَّ على الثبوت، ولكنهم اختلفوا في الفعل الذي يشتق منه.

قال ابن يعيش "وقد يعاملون اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة إذا كان لازماً غير متعدٍّ[3]" وهو بهذا التعريف يلغي صياغته من الفعل المتعدي، خلافاً لما ذهب إليه ابن مالك عندما قال: "إنه إذا قصد باسم الفاعل معنى الثبوت يعامل

---

(١) انظر مثلاً: سيبويه، الكتاب ٤/١٧-١٩، ٢٩، ٣٥، وابن جني، الخصائص ١/٣٧٥، والرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٨، وابن يعيش، شرح المفصل، ٦/٨٣، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢/٢٦٧، وابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/١٤١، والأشموني: شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٤٧.....

(٢) انظر مثلاً: عبد الجبار علوان، الصرف الواضح/١٨٢، ومحمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن /١١٩، ومصطفى أحمد النحاس، الضياء في تصريف الأسماء/١٢٦، عبد الرحمن محمد شاهين، في تصريف الأسماء/٢٠٤.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ٦/٨٣.

معاملة الصفة المشبهة، ولو كان من متعدٍّ إن أُمن اللبس[1]" يقصد اسم الفاعل المتعدي إلى واحد المضاف إلى مرفوعة، وقد منعه الجمهور[2].

وقد قيد بعضهم اسم الفاعل الدال على الثبوت بإضافته إلى مرفوعة، قال ابن هشام في أبنية الصفات المشبهة: "جميع هذه الصفات صفات مشبهة إلا فاعلاً، كضارب وقائم، فإنه اسم فاعل، إلا إذا أضيف إلى مرفوعة، وذلك فيما دل على الثبوت- كـ "طاهر القلب" "شاحط الدار" أي: بعيدها- فصفة مشبهة أيضاً[3]".

وذهب بعضهم الآخر إلى أنَّ اسم الفاعل الدال على الثبوت يعامل معاملة الصفة المشبهة، وهو ليس من أبنيتها قال الأزهري: "قال ياسين: قوله: عُومِلَ معاملة الصفة المشبهة ظاهرة أنَّه حينئذٍ ليس منها، والظاهر خلافه[4]" وهو في هذا يخالف سيبويه وجمهور العلماء الذين عدوه منها[5].

لا شك إذن في أنَّ العلماء اختلفوا في اسم الفاعل الدال على الثبوت، فبعضهم اشترط اشتقاقه من اللازم، وبعضهم لم يمنع اشتقاقه من المتعدي،

---

(١) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/١٤١، وانظر السيد عبد الله بن محمد الحسيني، شرح الشافية في التصريف، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٣٦.

(٢) انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١١٤/٢، والاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ٢٣٠/٢.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٧/٢.

(٤) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ٧٠/٢.

(٥) انظر سيبويه، الكتاب ٢٢/٤-٢٩، ورضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ١٤٧/١، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٣/٦، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٧/٢.....

وبعضهم الآخر قيده بإضافته إلى مرفوعة، وبعضهم عامله معاملة الصفة المشبهة دون أن يكون من أبنيتها.

والصحيح من هذا كله أن البناء (فاعل) يعد من أبنية الصفة المشبهة، ولا يكون كذلك إلا إذا توفر فيه شرطان؛ الأول: أن يكون من فِعْلٍ لازم نحو عاقر، خاشٍ، ساخط، طاهر...فإذا كان من متعدٍ فإنه حينئذٍ يُحمل على السماع نحو (عالم الغيب)؛ لأنه ههنا يُضاف إلى المنصوب، فخالف بذلك القياس في الصفة المشبهة من حيث إضافتها إلى المرفوع. أما الشرط الثاني، فيجب أن يدل اسم الفاعل على الثبوت، وقد يتقيد ذلك بإضافته إلى المرفوع بعده، وقد يفيد معنى الثبوت دون إضافته وهذا واضحٌ من خلال الأمثلة الكثيرة الواردة في التنزيل الكريم، إذ انّ أغلب هذه الأمثلة تدل على الثبوت دون إضافته إلى المرفوع بعده.

والألفاظ التي جاءت على وزن (فاعل) في القرآن الكريم دالة على الثبوت كثيرة وهي موزعة على الأبواب التالية:

أ- باب فَعِلَ يَفْعَلُ:

أوَّل من نبَّه على أنَّ "فاعلاً" يأتي من باب "فَعِلَ"، ويكون في معنى الصفة المشبهة- هو سيبويه، إذ يقول في "باب ما جاء من الأدواء:....وجاء ما كان من الذعر والخوف على هذا المثال (يعني فَعِلَ)؛ لأنه داء قد وصل إلى فؤاده...وذلك قولك: فزعتُ فَوَعاً وهو فَزِعٌ، وفَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً وهو فَرِقٌ...وقالوا: خشيته خَشْيَةً

وهو خاشٍ....[1]" وقال في موطن آخر: "وقد دَخَلَ في هذا الباب فاعل كما دخل فَعِلٌ، شبَّهوه بِسَخِط يَسْخَط سَخَطاً وهو ساخط، كما شبهوا "فَعِلٌ" بِفَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعاً وهو فَزِعٌ، وذلك قولهم: نادمٌ وراجل وصادٍ[2]".

والألفاظ التي جاءت في التنزيل العزيز من هذا الباب على زنة "فاعل" في معنى الصفة المشبهة كثيرة منها:

* الباطن:

قال تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الحديد/٣.

* فانٍ:

قال تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" الرحمن/٢٦.

ب- باب فَعَلَ يَفْعِلُ- المكسور العين في المضارع-:

قال سيبويه: "وقالوا: عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً، وهو عاقل، كما قالوا: عَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزاً، وهو عاجز....أدخلوه في باب عَجَزَ يَعْجِزُ؛ لأنه مثله في أنه لا يتعدى الفاعل[3]".

ومما جاء من هذا الباب في القرآن الكريم دالاً على الثبوت ما يلي:

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/١٧-١٩.

(٢) سيبويه: الكتاب، ٤/٢٣، ٢٤.

(٣) سيبويه: الكتاب، ٤/٣٥.

* فارض:

قال تعالى: "....قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" البقرة/٦٨.

* هالك:

قال تعالى: "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" القصص/٨٨.

* غافِر:

قال تعالى: "غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ" غافر/٣.

* مالك:

قال تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" الفاتحة/٤.

* الفاسقون:

قال تعالى: ".....عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" الحديد/١٦.

ج- باب فَعَلَ يَفْعُلُ- المضموم العين في المضارع-:

قال سيبويه: "قالوا: مَضَرَ وَجْهُهُ يَنْضُرُ، فبنوه على فَعَلَ يَفْعُلُ، مثل خَـــرَجَ يَخْرُجُ؛ لأن هذا فِعْلٌ لا يتعداك إلى غيرك، كما أن هذا فِعْلٌ لا يتعداك إلى غـيرك، وقالوا: ناضر...."(١)

ومما جاء من هذا الباب دالاً على الثبوت ما يلي:

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٢٨، ٢٩.

* ناضرة

قال تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ" القيامة/٢٢.

* بارد:

قال تعالى: "ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ" ص/٤٢.

* ثابت:

قال تعالى: ".....كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" إبراهيم/٢٤.

* خالصاً وسائغاً:

قال تعالى: "نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ" النحل/٦٦.

* دانٍ:

قال تعالى: "مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ" الرحمن/٥٤.

* دائم:

قال تعالى: "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا....." الرعد/٣٥.

* قاصرات:

قال تعالى: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ" ص/٥٢.

د- باب فَعَلَ يَفْعَلُ- المفتوح العين في المضارع-:

ومما جاء منه دالاً على الثبوت:

* الظاهر:

قال تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الحديد/٣.

* البارئُ:

قال تعالى: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.." الحشر/٢٤.

هـ- باب فَعُلَ يَفْعُلُ:

قال سيبويه: "وقالوا: طَهُرَ طُهْراً وطَهَارةً وطاهرٌ كَمَكُثَ مُكْثاً ومـــاكِث[١]"

وقال الرضي الاستراباذي: "وعلى فاعِل كعاقر[٢]" أي: يأتي فَعُـــلَ علـــى فـــاعل كعاقر.

ويذكر ابن جني أنَّ مجيء فاعل من باب فَعُلَ شاذ عند طائفة مـــن أهـــل العربية، ويرى أنَّ معظمه من تداخل اللغات إذ يقول: "ومما عدّوه شاذاً ما ذكـــروه من "فَعُلَ" فهو فاعل....واعلم أنَّ أكثر ذلك وعامتـــه إنمـــا هـــو لغـــات تداخلـــت فتركَّبت[٣]".

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٢٩/٤.

(٢) الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٨/١.

(٣) ابن جني، الخصائص، ٣٧٥/١.

ومما جاء من فَعُلَ على فاعل دالاً على الثبوت:

* ناعمة:

قال تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ" الغاشية/٨.

* كاملة:

قال تعالى: "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ....." النحل/٢٥.

* صالح:

قال تعالى: "...وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ..." التوبة/١٢٠.

* عاقر:

قال تعالى: "قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ.." آل عمران/٤٠.

* ماكثين:

قال تعالى: "مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا" الكهف/٣.

* شاعر:

قال تعالى: "بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ..." الأنبياء/٥.

وتأتي الصفة المشبهة على زنة اسم الفاعل من فوق الثلاثـــي علـــى وزن مضارعة المبنى للمعلوم، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر(١). ومما ورد منه في التنزيل:

أ- مُفْعِلٌ، ومنه:

* مقيم:

قال تعالى: "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ" التوبة/ ٢١.

* المفلحون:

قال تعالى: ".....وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الحشر/٩.

* المبين:

قال تعالى: "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ" يوسف/ ١.

ب. مُفْعَلٌ، وجاء منه:

* مُسْوَدّاً:

قال تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ" النحل/ ٥٨.

---

(١) انظر مثلاً: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣/٢، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢١١/٢، وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن هشام، ٢٦٧/٢، والأسيوطي، الفرائد الجديدة،٦٧٧/٢، والزجاجي، كتاب الجمل في النحو، ص٣٠١، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ٧٩/٢، والصبان، حاشية الصباح على شرح الاشموني، ٦/٣، والاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، ص١٠٥٥، والرضي الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية ٤٤٣/٣، والخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ١١٦/٣، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٣/٦.

* مُصْفَرّاً:

قال تعالى: ".....ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا..." الحديد/٢٠.

* مُسْوَدَّةٌ

قال تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ..." الزمر/ ٦٠

ج- مُفْعَالَّةٌ، وجاء منه:

مُدْهامَّتان:

قال تعالى: "مُدْهَامَّتَانِ(٦٤)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" الرحمن/ ٦٤،٦٥.

د- مُسْتَفْعِلٌ، وجاء منه:

* المستقيم:

قال تعالى: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة/٦.

* مُسْتَقِرٌّ:

قال تعالى: "وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ" القمر/٣٨.

* المُسْتَبِينَ:

قال تعالى: "وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ" الصافات/١١٧.

هـ- **مُتَفَعِّلٌ**، وجاء منه:

* المتطهرين:

قال تعالى: "....إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" البقرة/ ٢٢٢.

* المتكبِّرُ:

قال تعالى: "....السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ...." الحشر/٢٣.

و- **مُفْتَعِلٌ**، وجاء منه:

* مُختالٍ:

قال تعالى: "....إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" لقمان /١٨.

* مُقْتَدِراً:

قال الله تعالى: "....وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً" الكهف /٤٥.

ز- **مُفَيْعِلٌ**، وجاء منه:

* مُسيْطِرٍ:

قال تعالى: "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ(٢١)لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ" الغاشية /٢١،٢٢.

قال ابن الجزري:" رواها هشام بالسين...، ورواه خاف عن حمزة بإشـــمام الصاد الزاي[1]"

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٣٧٨، ٤٠٠.

* المُهَيْمِنُ:

قال تعالى: "هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ" الحشر/٢٣.

د- مُفَعَّلٌ، وجاء منه:

* مُبَيِّنات

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ....." النور /٣٤.

ط- مُتَفَاعِلٌ، وجاء منه:

* المُتَعَالِ:

قال تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" الرعد /٩.

* مُتَقَابِلِينَ:

قال تعالى: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ" الحجر /٤٧

ثانياً: الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول:

لا تأتي الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول إلا إذا كان اسم المفعول مشتقاً من الفعل المتعدي إلى واحد؛ لأنه-كما أسلفنا- يكون بمنزلة اللازم بإعطائه الاسم بعده حكم الرفع، وجواز إضافته إليه، شأنه في ذلك شأن الصفة المشبهة،

قال: ابن عقيل: "اسم المفعول تجوز إضافته إلى مرفوعة، فتقول: زيدٌ مضروب الأب، وهو حينئذٍ جارٍ مجرى الصفة المشبهة[1]".

فالظاهر في اسم المفعول أنَّه لا يكون صفة مشبهة إلا إذا أضيف إلى مرفوعة، وهذا واضح من خلال قول ابن عقيل السابق، ومن خلال أمثلة العلماء عليه، إذ لا يكاد أحد يذكر مثالاً على اسم المفعول الذال دلالة الصفة المشبهة إلا وهو مضاف إلى مرفوعة[2] ومما يعزز ذلك أيضاً قول ابن عقيل: "إذا أريد بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي جيء به على زنة "مفعول" قياساً مطرداً، نحو قصدته فهو مقصود، وضربته فهو مضروب[1]" فابن عقيل أجاز في "زيد مضروب الأبِ" ان يكون "مضروب" صفة مشبهة، ومنعه في "ضربته فهو مضروب"؛ لأنه في الأولى أدى دلالة الثبوت بإضافته إلى مرفوعة، وهذا مما لا يكون في مضروب الثانية.

نستنتج مما سبق، أن القياس في بناء الصفة المشبهة على زنة اسم المفعول يكون بإضافته إلى مرفوعة في باب المتعدي إلى واحد. وأما غير المضاف فإنه يعتمد على دلالته في السياق؛ فإن دل في سياقه على الثبوت فهو صفة مشبهة، وإن دل على الحدوث فهو اسم مفعول.

---

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٢/٢.

(٢) انظر مثلاً، المرجع نفسه ١٣٢/٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٣/٦. والخوارزمي، شرح المفصل في الإعراب الموسوم بالتخمير، ص١١٦، والرضي الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٤٤٣/٣.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٢٩/٢-١٣٠.

والألفاظ التي وردت في القرآن الكريم على زنة اسم المفعول دالة دلالـــــة الصفة المشبهة كانت موزعة على الأبواب التالية:

أ- باب فَعَلَ يَفْعُلُ، جاء منه:

* مبسوطتان:

قال تعالى: "..... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" المائدة/٦٤.

* مقصورات:

قال تعالى: "حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" الرحمن/٧٢.

* ممدود:

قال تعالى: "وَظِلٍّ مَمْدُودٍ" الواقعة/٣٠.

* مكنون:

قال تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(٧٧)فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ" الواقعة٧٧-٧٨.

* مذموماً ومخذولاً:

قال تعالى: "لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا" الإسراء/٢٢.

* المعمور:

قال تعالى: "وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ" الطور/٤.

ب- باب فَعَلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* مَذْؤوماً ومدحوراً:

قال تعالى: "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا....." الأعراف/١٨.

* الملعونة:

قال تعالى: ".....وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ....." الإسراء/٦٠.

* مرفوعة:

قال تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ" الغاشية/١٣.

* موضوعة:

قال تعالى: "وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ" الغاشية/١٤.

* لا مقطوعة ولا ممنوعة:

قال تعالى: "وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ(٣٢)لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ" الواقعة/٣٢-٣٣.

ج- باب فَعَلَ يَفْعِلُ، وجاء منه:

* مَطْوِيَّات:

قال تعالى: "وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ" الزمر/٦٧

* موقوتاً:

قال تعالى: ".....إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا..." النساء/١٠٣.

* مملوكاً:

قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...." النحل/٧٥.

د- باب فَعِلَ يَفْعَلُ، وجاء منه:

* غير المغضوب:

قال تعالى: "..... غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" الفاتحة/٧.

* محفوظ:

قال تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ(٢١)فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ" البروج/٢١-٢٢.

* معلوم:

قال تعالى: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ" الحجر/٤.

وتأتي الصفة المشبه عِلى زنة اسم المفعول من فوق الثلاثي على وزن مضارعة المبني للمجهول، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر. ومما جاء في القرآن الكريم على ذلك ما يلي:

أ-مُفَعَّلٌ: من فَعَّلَ يُفَعِّلُ، ومنه:

* المُقَدَّسَة:

قال تعالى: "يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" المائدة/٢١.

* مُطَهَّرة:

قال تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة/٢٥.

* مكرَّمة:

قال تعالى: "فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ(١٢)فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ" عبس /١٢،١٣.

* مُفَتَّحة:

قال تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠.

ب- **مُفَاعَل**، ومنه:

* مُبَارَكٌ

قال تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" ص/٢٩.

.....

القسم الثالث: اسم التفضيل الدال دلالة الصفة المشبهة

قد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلي، ليؤدي دلالة الصفة المشبهة[1]، ويكون ذلك إذا لم يقترن بالألف واللام، ولم يضف إلى نكرة، ولم يكن معه مفضولاً لفظاً ولا تقديراً[2]. قال الفرزدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتَاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

أي: دعائمه عزيزة طويلة[3].

وهذا مقصور على السماع. قال ابن عقيل:" قال المبرد: ينقاس، وقال غيره: لا ينقاس، وهو الصحيح[4]"؛ وذلك لأن اسم التفضيل إذا خرج عن معنى المفاضلة لا يدل على الصفة المشبهة وحسب؛ بل يؤدي أحياناً معنى اسم الفاعل. فقوله تعالى:"رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ". الإسراء/٢٥ يحتمل دلالة أسم الفاعل، أي: ربكم عالم بكم. ومن ثم لا يوجد معيار يحكم هذا التحول في دلالة اسم التفضيل سوى المعيار الدلالي. وهو وحده لا يكفي للحكم بقياس تحول اسم التفضيل إلى الصفة المشبهة.

---

(١)انظر مثلاً: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/١٧٠-١٧١، والاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٣٠٧-٣٠٩، ومحمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٨٧، ومحمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية/١٧٠، وفخر الدين قبادة، تصريف الأسماء والأفعال، ص١٧٥، وعباس حسن، النحو الوافي ٣/٢٤٨، ومحمد سعود المعيني، الصيغ الافرادية العربية، ص١٦٩....

(٢) انظر محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص٢٨٧.

(٣) انظر حاشية (٥).

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/١٧٠.

وألفاظ اسم التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبه قليلة ومحصورة، وقد جـــاء منها في القرآن الكريم قولة تعالى"وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْـهِ" الروم/٢٧ أي: هَيِّنٌ عليه. فقد أفاد اللفظ (أهون) دلالة الصفة المشبهة (هَيِّن) لأنـــه لا مفاضلة عنده سبحانه وتعالى بين خلق الإنسان في نشأته الأولى وإعادة نشأته يـوم القيامة، فليست النشأة الأولى أهون على الله سبحانه من النشـــأة الثانيـــة، فـــأمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

القسم الرابع: الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة

أشار بعض العلماء والدارسين الى أن الاسم الجامد قد يجري مجرى الصفة المشبهة، فيؤدي معناها". قال الاستراباذي: "وقد يجري بعض الأسماء الجامدة مجرى الصفة المشبهة، نحو: فلان شمس الوجه، أي: حَسَنُ الوجه....وهو قليل".(١)

وقال فخر الدين قبادة: "وقد تحمل بعض الأسماء الجامدة على معنى الصفة المشبهة. وذلك إذا دلت على ثبوت الصفة في موصوفها، نحو هذا شرابٌ عَسَلٌ طعمه، هذه الفتاه قمرٌ وجهها، تناولت شراباً طعمه. ومن ذلك أيضاً هذه الأسماء: أب، أم، ابن، ابنة، أخ، ذو(٢)".

فالقول" هذه الفتاة قمرٌ وجهها" مضمن معنى جميلة، وهو صفة مشبهة، والقول"أب، أم،..." مضمن كذلك معنى الصفة المشبهة؛ فالأم تتصف بالأمومة والأب يتصف بصفة الأبوة، وكلتا الصفتين لا تختصان بزمن معين؛ بل هما صفتان دائمتان ملازمتان لموصوفهما على وجه الثبوت والدوام. وكذا الحال في "ابن، ابنة، أخ، ذو".

قال الشاعر:

أسَدٌ عَلَيَّ وفي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءَ تَنْفِرُ من صَفِيرِ الصَّافِرِ

---

(١) الرضي الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٢/٤٤٤، وانظر مثلاً: عباس حسن، النحو الوافي، ٣٠/٢٨٤، ومحمد سعود المعيني، الصيغ الإفرادية العربية /١٦٩.

(٢) فخر الدين قبادة، تصريف الأسماء والأفعال / ١٦٩.

فقوله: أسد قد لحظ فيه معنى الشجاع، وقوله: نعامة قد لحظ فيه معنى الجبان[1] والشجاع والجبان صفتان مشبهتان.

ومما جاء من ذلك في القرآن الكريم:

* أسباطاً أمماً:

قال تعالى: "وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا.." الأعراف/١٦٠.

* عِجْلاً جَسَداً:

قال تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ" الأعراف /١٤٨.

*أخوه، أبينا:

قال تعالى: "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" يوسف/٨

.....

(١) مصطفى أحمد النماس، الضياء في تصريف الأسماء / ١٢٧.

الفصل الثاني

عمل الصفة المشبهة

عمل الصفة المشبهة

الصفة المشبهة -كغيرها من الأوصاف- تعمل عمل فعلها، فيثبت لها من العمل ما يثبت لفعلها اللازم الذي تصاغ منه، فتأخذ فاعلاً مثله، ولكن لأنَّ الصفة المشبهة أشبهت اسم الفاعل المتعدي إلى واحد من حيث دلالتها على حدث ومن قام به، وقبولها التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع- تخطَّت مرفوعها إلى معمول آخر منصوب، ولكن عملها فيه أحطُّ من عمل اسم الفاعل؛ لأنها لم تُفِد الحدوث مثله، وهذا ما عبّر عنه سيبويه عندما قال: "ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنما شبُهّت بالفاعل فيما عملت فيه[1]".

إنَّ الصفة المشبهة لا تبلغ مرتبة أسماء الفاعلين؛ لأنَّ أسماء الفاعلين تعمل النصب لما فيها الحدوث الذي هو معنى فعلها الذي صيغت منه، أمَّا هي فليس فيها من الحدوث ما يجعلها ترقى إلى أسماء الفاعلين فتتعدى مرفوعها إلى منصوب بعده.

قال ابن يعيش: "اعلم أنَّ الصفات على ثلاث مراتب؛ صفة بالجاري كاسم الفاعل واسم المفعول، وهي أقواها في العمل، لقربها من الفعل، وصفة مشبهة باسم الفاعل، فهي دونها في المنزلة؛ فلما كانت المشبهة بالشيء أضعف منه في ذلك الباب الذي وقع فيه الشبه.....فلما كانت الصفات المشبهة في المرتبة الثانية، وهي فروع

---

(١) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٤.

على أسماء الفاعلين إذا كانت فروعاً عليها، انحطت عنها كما انحطّت أسماء الفاعلين عن مرتبة الأفعال[1]".

ولأنّ الصفة المشبهة لا ترقى إلى مرتبة اسم الفاعل، وليس فيها من الحدوث ما يجعلها مثله تنصب اسماً بعدها- ذهب العلماء إلى أن هذا المنصوب يشبه المفعول به؛ فقالوا: هو منصوب على التشبيه بالمفعول به، وخاصة إذا كان معرفة، ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلى أنّه غير صالح لأنْ يُعْرب غير هذا من المنصوبات، وقالوا أيضاً: هو منصوب على التمييز، وقيّده بعضهم بشرط وقوعه نكرة، لأنّ التمييز لا يأتي إلا نكرة- وإن جَوَّزَ بعضهم مجيئَهُ معرفة- فالظاهر في هذا المعمول أنّه يكون معرفة ويكون نكرة، قال سيبويه:" وما تعمل فيه معلوم إنّما تعمل فيما كان من سببها معرفاً بالألف واللام أو نكرة[2]" ويضاف إليه المعرف بالإضافة. وقد انقسم فيه العلماء أربع فرق[3]:

الأول: وهو مذهب جمهور الكوفيين- أنّ انتصابه على التمييز مطلقاً، سواء أكان نكرة أم معرفة، وعندهم أن التمييز قد يكون نكرة كما في قول الشاعر:

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٢؛ وانظر ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ٢٧٩.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٤.

(٣) انظر ابن هشام: شرح شذور الذهب/٣٩٩؛ وانظر الرضي: شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٤٢.

رأيتُكَ كمَّا أنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عمرو

الثاني: وهو مذهب جمهور البصريين[1]، واختاره ابن الحاجب- ذهبوا إلى التفضيل بين أن يكون المعمول نكرة وأن يكون معرفة، فإن كان نكرة فهو منصوب على التمييز لا غير، وإن كان معرفة فهو منصوب على التشبيه بالمفعول به لا غير، وذلك لأنهم لا يسوّغون مجيء التمييز معرفة، ويرون أنَّ " ال " في قول الشاعر "وطبت النفس" زائدة لا تفيد التعريف.

الثالث: أنَّ معمول الصفة المشبهة المنصوب إنما هو منصوب على التشبيه بالمفعول به، سواء أكان معرفة أم نكرة[2] فلم يصرّح بنصبه على التمييز.

الرابع: وهو ما ذهب إليه ابن هشام واختاره الصبان وابن السراج وابن يعيش: أن المعمول المنصوب إن كان معرفة فله وجه واحد، وهو أن يكون منصوباً على التشبيه بالمفعول به، وإن كان نكرة ففيه وجهان: الأول: أن يكون تمييزاً والثاني أن يكون مشبهاً بالمفعول به[1].

والأقرب من وجهة نظر الباحث من هذه الآراء الأربعة هو الرأي الرابع، ذلك لأنَّ المعرف ب" ال " لا يصلح أبداً لأنْ يُعْرب إعراب غير المفعول به من

---

(١) انظر مثلاً: الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥١؛ والمبرد: المقتضب المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣١...؛ والرضي: شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٤٢؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٤، والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٧٧....

(٢) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ٢/١٣٤.

المنصوبات، فهو شبيه به، ولا يمكن أن يكون تمييزاً، لأن "ال" في "طبت النفس" زائدة، وقد ورد شيء في القرآن مما يوهم أن التمييز قد يكون معرفة. ومن ذلك قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ" البقرة/١٣٠. فاعتبر بعضهم "نَفْسَهُ" تمييزاً وهو معرفة، قال أبو حيان:" وانتصاب "نَفْسَهُ" على أنه تمييز، على قول بعض الكوفيين وهو الفراء[٢]" وقد علَّق العكبري على ذلك، فقال:" وقال الفراء: هو تمييز، وهو ضعيف؛ لأنه معرفة[٣]" وخرَّجه على أنه مفعول به، وهو الصحيح، قال:"نَفْسَهُ" مفعول "سفه"؛ لأن معناه جهل، تقديره: إلا من جهل خَلْقَ نفسه أو مصيرها[٤]" وبهذا يثبت أن التمييز لا يكون تمييزاً إلا إذا كان نكرة. وبه يثبت القول بأنَّ المعمول هو شبيه بالمفعول به إن كان معرفة.

أمَّا المنصوب إن كان نكرة، فيصدق فيه القول بأنَّه شبيه بالمفعول به، والقول بأنَّه تمييز، فإن كان شبيهاً بالمفعول به فهو من باب حملِهِ على المشبه بالمفعول به المعرفة، وإن كان تمييزاً فذلك لأنه جاء نكرة ووقع منصوباً بعد فعل قاصر.

---

(١) انظر ابن هشام: شرح شذور الذهب/٣٩٩، وشرح اللمحة البدرية،، ٢/١٢٠؛ وشرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٤؛ وانظر أيضاً الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣/١٢؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٤.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ١/٦٢٨.

(٣) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ١/١١٧.

(٤) المرجع نفسه، ١/١١٧.

إنَّ الصفة المشبهة وإن أشبهت اسم الفاعل وعملت النصب مثله إلا أنها فارقته بجملة من الأمور جعلتها لا ترقى إليه فتنصب مفعولاً به حقيقية، وهذه الأمور هي:

أولاً: أنَّ الصفة المشبهة لا تُصاغ إلا من اللازم كـ"حسن" و" كريم" المشتقين من "حَسُنَ" و "كَرُمَ" اللازمين. أمَّا اسم الفاعل فإنه يصاغ من اللازم والمتعدي كـ "قائم" من قام اللازم، و"ضارب" من ضرب المتعدي[1] ولهذا لا يمكن للصفة المشبهة أن تنصب مفعولاً به على الحقيقة؛ لأنها من اللازم.

ثانياً: ولأنَّها لا تأتي إلا من اللازم فإنَّها بنصبها الاسم الواقع بعد مرفوعها تكون قد خالفت فعلها المصاغة منه، بخلاف اسم الفاعل، فإنه لا يخالف فعله أبداً[2] فينصب مفعوله حقيقة.

ثالثاً: أنها للزمن الحاضر الدائم، دون الماضي المنقطع والمستقبل، وهو يكون لأحد الأزمنة[1]. فلا يقال في "حَسَنِ الوجهِ" حَسَنُ الوجهِ أمس، أو حسن الوجه غداً، بينما يقال في اسم الفاعل "قائم" كان قائماً أمس، وهو قائم الآن، وقائم غداً.

---

(١) انظر مثلاً: ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٩/٢؛ وشرح قطر الندى وبل الصدى/٢٧٨؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب/٤٥٨؛ وابن مالك: شرح الكافية الشافية/١٠٥٤؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢؛ وابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣٣/٢؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢؛ والصبان: حاشية الصبان على شرح الإشموني، ٥/٣؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٢/٢.

(٢) انظر مثلاً: الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢؛ وابن هشام: شرح شذور الذهب/٣٩٨؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب/٤٥٩.

رابعاً: أنها تدل على الثبوت والدوام،وهو يدُل على الحدوث والتَّجدد[٢] فإن دلت هي على الحدوث، فإنها عندئذٍ تتحول إلى اسم الفاعل، فيقال في " حَسَنٍ" و" كريم" حَاسِنٌ وكَارِمٌ. وإن دلَّ هو على الثبوت، فإنَّه يجري مجرى الصفة المشبهة، نحو: طاهر وعَاقِر وحَامِض.... وقد مَرَّ في صياغة الصفة المشبهة أنَّ ثبوتها في موصوفها يكون على ثلاث حالات؛ فهي إمَّا أن تكون ثابتة فيه ثبوتاً مطلقاً لا يزول وإمَّا أن تكون ثابتة فيه ثبوتاً قابلاً للزوال ،وإمَّا أن تكون عارضة تثبت في صاحبها وقت الإخبار عنها، فمن الأولى قولك: أَعْمَى وأَسْمَر وأَبْيَض....الخ. ومن الثانية قولك: وكان شُجَاعًا فَجَبُنَ... الخ. ومن الثالثة قولك: سكران وغضبان ... الخ.

خامساً: أنَّها تكون مجارية للمضارع في تحركِهِ وسكونه قليلاً كـ" طَاهِرِ القَلْبِ" و"ضَامِرِ البَطْنِ" و"مُسْتَقِيم الرَّأْيِ" و" مُعْتَدِلِ القَامة"، وتكون غير مجارية له كثيراً، وهو الغالب في المبنَّية من الثلاثي، كـ" حَسَنٍ" و"جَمِيلٍ" و" ضَخْمٍ" و" مَلآن". وأمّا اسم الفاعل فلا يكون إلا مجارياً له[٣].

---

(١) انظر مثلاً: ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣/٢؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢؛ وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٩/٢؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٢/٢.

(٢) انظر مثلاً: الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦؛ وابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٧٩.

(٣) انظر مثلاً: الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢؛ والصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني؛ ٥/٢-٦؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢؛ وابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٣/٢؛ والرضي الاستراباذي، شرح الرضى على الكافية، ٤٣٢/٣ ....وابن مالك؛ شرح الكافية الشافية/١٠٥٥؛ وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٦٩/٢-٢٧٠.

سادساً: أنَّ منصوبها لا يتقدم عليها، فلا يقال: زيدٌ وَجْهَهُ حَسَنٌ بنصب الوجه، ويجوز في اسم الفاعل أن يقال: زيدٌ أباه ضاربٌ؛ وذلك لضعف الصفة، لكونها فرع عن فرع، فإنها فرع عن اسم الفاعل الذي هو فرع عن الفعل بخلاف اسم الفاعل فإنه قويٌّ؛ لكونه فرع عن أصل وهو الفعل(١) فلو كان مَنْصوبُها منصوباً على الحقيقة لجاز فيه ما جاز في منصوب اسم الفاعل من تقدمه عليه.

سابعاً: ومن الأمور التي تُثْبتُ أنَّ منصوبها لا يكون حقيقةً- أنَّ معمولها لا يكون أجنبيّاً،بل سببيّاً، والسَّببي يكون واحداً من ثلاثة أمور؛ الأول: أن يكون متصلاً بضمير الموصوف نحو:" مررت برجلٍ حسنٍ وَجْهُهُ"؛ الثاني: أن يكون متصلاً بما يقوم مقام ضميره نحو:" مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ؛ لأنَّ "ال" قائمه مقام المضاف إليه؛ والثالث: أن يكون مقترناً معه ضمير الموصوف نحو:" مررت برجلٍ حسنٍ وجهاً" أي : وجهاً منه، ولا يكون أجنبياً، فلا يقال: "مررت برجلٍ حَسَنٍ عمراً" خلافاً لاسمِ الفاعل فإن معموله يكون سببياً نحو:" مررت برجلٍ ضاربٍ أباه"، ويكون أجنبياً نحو:" مررت برجلٍ ضاربٍ عمراً"...(٢)".

---

(١) انظر مثلاً: ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٧٩؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢٧٧/٢؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٨/٢؛ والمبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤٣٣/٤؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦.

(٢) انظر مثلاً: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦؛ وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٧٠/٢-٢٧١؛ وشرح شذور الذهب/٣٩٧؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢؛ وابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٥/٢؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢-٢٤٨؛ والصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٧/٣-٨.

ثامناً: أنَّها لا تضاف إلاَّ إلى فاعلها، بخلاف اسم الفاعل فإنَّه يضاف إلى منصوبه[1] وفيه احتراز من اسم الفاعل اللازم، فإنه يضاف إلى مرفوعه ، فيجوي بالإضافة إلى مرفوعه مجرى الصفة المشبهة، كـ" طَاهِرِ القَلْبِ". و"مُسْتَقِيم الرَّأْي"..... وعدم إضافتها إلى المنصوب دليل قاطع على أن هذا المنصوب ليس مفعولاً به على الحقيقة.

تاسعاً: أنَّه لا يجوز الفصل بينهما وبين معمولها، وأما اسم الفاعل فيجوز الفصل بينه وبين معموله، فلا يقال: هو حسنٌ في الدار الوَجْهَ وكريم فيها الأب، كما يقال: هذا ضارب في الدار زيداً[2]؛ وذلك لأنَّ اسم الفاعل يجري مجرى الفعل لقوة شبهه به وجريانه عليه، وأمَّا الصفات المشبهة فهي مشبهة باسم الفاعل، والمشبهة بالشيء يكون دون ذلك[3].

عاشراً: أنَّه لا يجوز إتْباع مجرورها على المحلِّ، بينما يجوز ذلك في اسم الفاعل، فلا تقول: "هذا حَسَنٌ الوجهِ والعَيْنَ"، فتنصب العين على تقدير "وحسنٌ العينَ" كما تقول: "هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً" على تقدير "وضاربٌ عمراً"[4].

---

(١) انظر مثلاً: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢؛ والخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ١١٦/٣؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٧/٢....

(٢) انظر مثلاً: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦؛ وسيبويه: الكتاب، ١١٥/١؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٣/٢.

(٣) انظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦؛ وابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٧٩.

(٤) انظر مثلاً: ابن هشام: مغني اللبيب على كتب الأعاريب/٤٦٠؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٢/٦.

* شروط عملها:

أولاً: شرط الزمان:

إنَّ الصفة المشبهة تختلف عن اسم الفاعل من الناحية الزمنية في أنَّها تدل على الحاضر الدائم، دون الماضي المنقطع والمستقبل، فلا ترتبط بأحد الأزمنة الثلاثة كما هو الحال في اسم الفاعل. فهو يعمل إذا دل على الحال والاستقبال، وهذا الشرط واجب فيه.

أمَّا الصفة المشبهة، فقد اختلف النحاة في شرط الزمان كشرط لازم من شروط عملها. وذهب النحاة فيه إلى اتجاهات مختلفة. فالكثير الغالب منهم نصَّ صراحةً على أنَّ الصفة المشبهة لا تعمل إلاّ إذا دلَّت على الحال. قال ابن يعيش: "هذه الصفات، وإن كانت من أفعال ماضية، إلاّ أنَّ المعنى الذي دلت عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الإخبار، ألا ترى أنَّ الحسن والكرم معنيان ثابتان، ومعنى الحال أن يكون موجوداً في زمن الإخبار، فلما كان في معنى الحال أُعمِل فيما بعده[1]" وهذا ما اختاره الأسيوطي، فقال: "ولا تنصب المعمول على المفعولية، بل على التشبيه بالمفعول...ولا تعمل إلا مراداً بها الحال[2]". وقد جزم ابن السراج بذلك عندما قال: "واعلم أن "حسناً" وما أشبهه إذا أعملته عمل اسم الفاعل فليس يجوز عندي أن يكون لما مضى، ولا لما يأتي، فلا تريد به إلا الحال؛ لأنَّه صفة، وحق

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٢-٨٣.

(٢) الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٧٧.

الصفة صحبة الموصوف[1]" واختار هذا الرأي الفارسي[2] ونقله السيوطي وعليه ابن مالك الذي قال:

والاعتمادُ واقْتِضاءُ الحالِ شَرْطان في تَصْحيحِ ذي الإعمالِ

وهناك من العلماء من لم ينص صراحةً على شرط الزمن، ولكنه يستنتج من خلال كلامهم. قال ابن عقيل: "أن الصفة المشبهة تعمل على الحد الذي سبق في اسم الفاعل[3]" وقال في اسم الفاعل: "عمل عمل فعله من الرفع والنصب إن كان مستقبلاً أو حالاً[4]" فالذي يستنتج من كلامه في عمل الصفة المشبهة أنها تعمل عمل الفعل إذا أريد بها الحال، لأن اسم الفاعل يعمل إذا دل على الحال والاستقبال، وهي تعمل على الحد الذي في اسم الفاعل، وحدها أنها لا تدل إلاّ على الحال. وقال الخوارزمي: "الصفة المشبهة وإن كانت تعمل كاسم الفاعل عمل الفعل إلاّ أنَّها تحطُّ عن اسم الفاعل بشيء، وهي أنَّها لا تعمل بمعنى الاستقبال[5]" وفي قوله "أنها لا تعمل بمعنى الاستقبال: تحرُّزٌ من معنى الحال، فهي تعمل به.

وهناك من العلماء من لم يشترط الزمان في عمل الصفة المشبهة. قال الاستراباذي: "وقوله: "تعمل عمل فعلها" يعني من غير اشتراط زمان من الأزمنة

---

(١) ابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٣/١.

(٢) انظر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٩٨/٢.

(٣) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٦٣٤/٢.

(٤) المرجع نفسه، ١٠٠/٢.

(٥) الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ١١٦/٣.

الثلاثة؛ لأنها موضوعة على معنى الإطلاق[1]" وأكّد على ذلك في شرح الكافية، فقال: "أنها تعمل عمل الفعل مطلقاً أي دون اشتراط الزمان؛ لأنَّ الزَّمن غير مُعتَبَرٍ في مدلولها، فالمراد من قولنا: زيدٌ حَسَنٌ، ثبوت الحسن لا حدوثه[2]". وتبنى هذا الرَّأي الاشموني، إذ يقول: "ليس كونها بمعنى الحال شرطاً في عملها؛ لأنَّ ذلك من ضرورة وضعها لكونها وضعت للدلالة على الثبوت، والثبوت من ضرورته الحال[3]" وعلَّق الصبان على قول الاشموني هذا، فقال: "... ترك اشتراط الحال أو الاستقبال؛ لأنَّه لا يتَّجه فيها مع كونها للدوام المتضمن للحال والاستقبال[4]".

وهناك مَنْ جمع بين الآراء السابقة جميعها. قال السيوطي: "قال بعضهم: الصفة المشبهة باسم الفاعل تفارقه في أنَّها لا توجد إلا حالاً، وتقدم أنَّ وقت ذلك ليس على جهة الشرط، بل إنَّ وضعها كذلك كونها صفة دالة على الثبوت، والثبوت من ضرورته الحال. وأمَّا على جهة الشرط فتكون عندئذٍ يصحُّ تأويلها بالزمان، ولا يشترط إلا الحاضر؛ لأنه المتناسب[1]".

يتبين مما سبق أنَّ النحاة مختلفون في شرط الزمان في عمل الصفة المشبهة، والذي يظهر للباحث أنَّ هذا الشرط هو من لوازم عملها، فهي لا تعمل إلاّ إذا أريد بها الزمن الحاضر الدائم، شأنها في ذلك شان اسم الفاعل الذي لا يعمل إلاّ إذا دلَّ

---

(١) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٤/٣.
(٢) المرجع نفسه: ٢٤٦/٢.
(٣) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢.
(٤) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٦/٣.

على الحال والاستقبال، فكما كان الحال والاستقبال شرطاً في عمل اسم الفاعل، كان الحال (الزمن الحاضر الدائم) شرطاً في عمل الصفة المشبهة؛ لأنَّه عندما يقال: فلان حَسَنٌ، وكريمٌ، فإن الحُسْنَ وَالكَرَمَ معنيّان ثابتان-كما قال ابن يعيش- ومعنى الحال يكون موجوداً في زمن الإخبار، فلما كان في معنى الحال عمل فيما بعده. وأمَّا من لم يشترط الحال في عمل الصفة المشبهة، فإنَّه لم يخرج كثيراً عما اشترطه فيها؛ ذلك أنَّ الصفة المشبهة- حسب رأيهم- تدلُّ على الثبوت، والثبوت من ضرورته الحال. فالصفة المشبهة إذن لا تدل على الثبوت إلاَّ إذا أُريدَ بها الحال؛ فكيف تعمل بدونه وهو أصلٌ فيها.

والغريب من هذا كله أنَّ بعض النحاة اعتبر الصفة المشبهة تدل على الأزمنة الثلاثة، وهذا ما تبناه أبو بكر بن طاهر ونقله السيوطي، إذ أجاز أن تقول: "مررت برجلٍ حاضرِ الابنِ غَدَاً، فيكون بمعنى المستقبل[٢]" وهذا الرأي بعيد؛ ذلك لأنَّ المعروف الشائع في الصفة المشبهة أنَّه يمكن العدول بها عن أصلها في الثبوت ليُدَلَّ بها على الحدوث؛ جاريةً في ذلك مجرى الفعل، وذلك بتحويل صيغتها إلى اسم الفاعل. قال ابن يعيش: "فإنْ قُصِدَ الحدوث في الحال أو في ثاني الحال-جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال، وذلك قولك: هذا حَاسِنٌ غداً؛ أي: سَيَحْسُنُ، وكَارِمُ السَّاعَةِ. ومنه قوله تعالى: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا

---

(١) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/٩٨.

(٢) انظر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/٩٨.

يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ" هود/١٢...عدل عن ضيِّق إلى ضائق ليدل على أنه عارض في الحال غير ثابت، وعلى هذا قوله تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ[١]" الأعراف/٦٤ عدل عن عمين إلى عامين لهذا المعنى[٢]" وهذا رأي جمهور النحاة. ولذا فإنَّ ما ذهب إليه أبو بكر بن طاهر يدخل في باب اسم الفاعل، ولا يمكن أن يكون في باب الصفة المشبهة. وقد ورد في القرآن الكريم شيء قد يوهم بأنه على ما ذهب إليه ابن طاهر. ولكن عند تأويله لا يكون كذلك، ومما يمكن أن يذكر في هذا المقام قوله تبارك وتعالى: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" الزمر/٣٠ فـ"ميِّتٌ" و "ميِّتون" يوهمان أنهما يدلان على الاستقبال، والتأويل يظهر خلاف ذلك. قال الزمخشري: "إنَّك وإيَّاهم، وإن كنتم أحياء، فأنتم في عداد الأموات؛ لأنَّ ما هو كائن فكأنَّهُ قد كان[٣]" وقال أبو حيان: "وقرأ ابن الزبير...وابن أبي عبلة: إنَّك مائتٌ وإنَّهم مَائِتُون، وهي تشعر بحدوث الصفة، والجمهور: مَيِّتٌ ومَيِّتون، وهي تُشْعِرُ بالثبوت واللزوم كالحيِّ[٤]" وبهذا يَبْطُلُ ما ذهب إليه ابن طاهر، فلا يثبت لها إلا الزمن الحاضر الدائم.

---

(١) القرآن الكريم لم يذكر "عامين"، وإنما أوردها ابن يعيش على مَنْ قرأ "عمين" "عامين" قال الزمخشري: وقرئ: "عامين"، والفرق بين العمي والعامي: أن العمى يدل علىٰ عمى ثابت، والعامي على عمى حادث، الكشاف، ٢/١١٠.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٣.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٤/١٢٩.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ٩/١٩٩.

ثانياً: شروط الاعتماد

الصفة المشبهة لا تعمل إلاّ إذا اعتمدت على شيء قبلها، وشروط اعتماد الصفة المشبهة في العمل هي نفسها شروط اعتماد اسم الفاعل؛ وهي: الاستفهام، والنفي، والموصوف، وصاحب الحال، والمبتدأ أو اسم الناسخ أو مفعوله. ولكنَّ الفرق بينها وبين اسم الفاعل أنَّ اسم الفاعل لا يشترط فيه الاعتماد إلاّ في حال عدم اقترانه بـ "ال"، أما الصفة المشبهة فالاعتماد شرط في عملها سواء أكانت مقترنة بـ "ال: أم لم تقترن. والسبب في ذلك هو ضعفها؛ لأنها فَرْعٌ عن فرع، فاحتاجت الاعتماد أكثر من حاجة اسم الفاعل له. قال الأسيوطي: "وتعمل كاسم الفاعل بشروط الاعتماد على نفي، أو استفهام، أو صاحب نعت، أو حال، او خبر؛ لأنها فرع، فهي أحْوَجُ إلى الاعتماد منه[1]" وقال الرضي مؤكداً: "وأمَّا الاعتماد على أحد الأشياء الخمسة، فلا بد منه، لما قلنا في اسم الفاعل، بل هو فيها أولى لضعفها[2]".

أمَّا ابن هشام فيقول فيها: "قوله: "ومشبهة باسم الفاعل" يفهم منه أنَّ هذه الصفة لا تعمل إلاّ بالشروط المذكورة في إعمال اسم الفاعل[3]" وعلى ذلك ابن عقيل إذ يقول: "وأشار بقوله: "على الحدّ الذي قد حُدَّا" إلى أنَّ الصفة المشبهة تعمل على

---

(١) الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٨/٢.

(٢) الرضي الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٤/٣.

(٣) ابن هشام: شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ١٢١/٢.

الحد الذي سبق في اسم الفاعل، وهو أنَّه لا بد من اعتمادها، كما انَّـــه لا بُـدَّ مـــن اعتماده[1]".

والاعتماد على الاستفهام هو كقولك: أجميلٌ شكلُه، والاعتماد على نفي هـــو كقولك: ما جميلٌ شكلُه، والاعتماد على الموصوف كقولك: نزلتُ في بنـــاءٍ جميـــلٍ شكلُه، والاعتماد على صاحب الحال كقولك: نزل الولد في المدرسةِ جميلاً شـــكلُه؛ وأما الاعتماد على المبتدأ أو اسم الناسخ أو مفعوله فهو كقولك: البناء جميلٌ شـــكلُه، وكان البناء جميلاً شكلُه أو إنَّ البناء جميلٌ شكلُه، أو ظَنَنْتُ البناءَ جميلاً شـــكلُه أو أعلمت زيداً البناءَ جميلاً شكلُهُ. ومن ذلك في القرآن الكريم:

أ- الاعتماد على الاستفهام:

قال تعالى: "وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ" الأنبياء/١٠٩.

"قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا" الجن/٢٥.

ب- الاعتماد على النفي:

قال تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" التكوير/٢٤.

ج- الاعتماد على الموصوف:

قال تعالى: "نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ" لقمان/٢٤.

"حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ" الكهف/٨٦.

---

(١) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٤/٢؛ وانظر: الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٤٧/٢؛ والصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٦/٣...

د- *الاعتماد على صاحب الحال:*

قال تعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا" الإسراء/٩٧.

"وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَكِهِينَ" المطففين/٣١.

هـ: *١- الاعتماد على المبتدأ:*

قال تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ" البقرة/٨٨.

"إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" الطور/٢٨.

٢- الاعتماد على اسم كان وأخواتها:

قال تعالى: "إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" الإسراء/٤٤ واسم كان ضمير مستتر تقديره "هو".

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء/٥٦.

٣- الاعتماد على اسم إنَّ وأخواتها:

قال تعالى: "إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ" هود/١٠.

"إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" الزمر/٣٠.

٤- الاعتماد على مفعول ظن وأخواتها:

قال تعالى: "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" المزمل/١٧.

"وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا" الشورى/٥٠.

"مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا" هود/٩١.

ثالثاً: أنَّ معمولها لا يكون إلا سببيّاً[1]. والسَّببيُّ يكون على ثلاث صور؛

الصورة الأولى: أن يكون متصلاً بضمير الموصوف. نحو: الأشجارُ جميلةٌ أغصانُها.

قال تعالى: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ[2] لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة/٦٩.

الصورة الثانية: أن يكون متَّصلاً بما يقوم مقام ضميره؛ أي: مضافاً إليه، نحو: مررت بأشجارٍ جميلةِ الأغصانِ؛ لأنَّ "ال" قائمة مقام الضمير المضاف إليه.

قال تعالى: "أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" البقرة/٢٠٢.

الصورة الثالثة: أن يكون المعمول مُقَدَّراً معه ضمير الموصوف، نحو: مررت بأشجارٍ جميلةِ الأغصانُ؛ أي: جميلةِ الأغصانُ منها.

قال تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠.

قال العكبري: "وأمَّا ارتفاع "الأبواب" ففيه ثلاثة أوجه؛ أحدهما: هو فاعل مفتحة، والعائد محذوف؛ أي: مُفَتَّحةً لهم الأبوابُ منها..... والثالث: كالأول إلاَّ أنَّ الألف واللام عِوَضٌ من الهاء العائدة، وهو قول الكوفيين؛ وفيه بُعْدٌ[3]".

---

(١) انظر مثلاً: ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٢؛ وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/٢٧٠-٢٧١. وشرح شذور الذهب/٣٩٧؛ وابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/١٣٥؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٧٧؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٤٧-٢٤٨؛ والمبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣٣؛ وسيبويه، ١/١٩٤؛ والصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣/٧-٨.

(٢) الفاقع: شديد الصفرة، وهو من فَقَعَ يَفْقَعُ فقوعاً إذا خلصت صفرته... ابن منظور: لسان العرب، مادة (فقع).

(٣) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢/١١٠٣.

* أحوال معمولها:

لمعمول الصفة المشبهة ثلاث حالات[1] هي:

أولاً: الرفع

المعمول المرفوع قد يكون اسماً ظاهراً، وقد يكون ضميراً مستتراً، فإذا كان اسماً ظاهراً فإنَّ الصفة تتخذ مع موصوفها شكلاً يختلف عن شكلها إذا كان ضميراً مستتراً. ولذا يرى الباحث أن يتناولها كُلاًّ على حده. وذلك على النحو التالي:

أ. إذا كان اسماً ظاهراً:

إذا كان المعمول المرفوع اسماً ظاهراً فإنَّ الصفة المشبهة تتبع موصوفها في الإعراب والتعريف والتنكير فقط، ويُرَاعَى في تذكيرها وتأنيثها ما بعدها، وتكون مفردة دائماً كالفعل إذا رفع ظاهراً[2] نحو: مررت بالرجل الكريم أبوه، والرجلان الكريم أبوهما، والرجال الكريم أبوهم، ومررت بالرجلِ الكريمِ أمُّه، والرجلان الكريمةِ أمّهما، والرجالِ الكريمة أمُّهَم، ومررت برجلٍ كريمٍ أبوه، ورجلين كريمٍ أبوهما، ورجالٍ كريمٍ أبوهم ورجل كريمةٍ أمُّه، ورجلينِ كريمةِ أمُّهُما، ورجالٍ كريمةٍ أمُّهم....وهكذا...

---

(١) انظر مثلاً: الأزهري: شرح التصريح على التوضيح ٢/٨٤؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٤؛ وابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠؛ وشرح شذور الذهب/٣٩٨-٣٩٩. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/٢٧١؛ وابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/١٣٩-١٤٠؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٧٩؛ والخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ٣/١١٧؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥١....

(٢) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/١٧٩.

قال تعالى: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا" البقرة/٦٩.

فـ "فاقع" تبعت الموصوف "بقرة" في الرفع والتنكير، ووافقت ما بعدها في التنكير، ومثل ذلك قوله تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠.

وقد انقسم النحاة في المعمول المرفوع إلى فريقين؛ الأول رأى أنَّ هذا المرفوع هو مرفوع على الفاعلية، ويجب ان يتحمّل ضميراً يعود على الموصوف، وذلك نحو "مررت برجلٍ حسنٍ وجهُهُ" ففي "وجهُهُ" ضمير عائد على الموصوف، و "وجهُهُ" فاعل مرفوع عند سيبويه وجمهور البصريين[١] وحينئذٍ فالصفة المشبهة تكون خالية من الضمير؛ وذلك لأنه-حسب رأيهم- لا يجوز أن يكون للشيء فاعلان[٢] وخالفهم الفارسي، فأجاز إلى جانب كونه مرفوعاً على الفاعلية، أن يكون مرفوعاً على البدلية، وقال: "يجوز أن يكون على الفاعلية، أو على الإبدال من ضمير مستتر في الصفة هو الفاعل[٣]" وأجاز في قوله تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" أن تكون الأبواب بدلاً من ضمير مستتر في الصفة "مفتحة" عائد على جنات عدن[١].

وعقب ابن هشام على الفارسي، فقال: "استشكل النحاة ذلك الكلام، وبنوا استشكالهم على ما رواه الفراء في قول العرب: "مررت بامرأةٍ حسنٍ الوجهُ" بتنوين

---

(١) انظر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/٩٩.

(٢) انظر ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠.

(٣) ابن هشام: شرح اللمحة البدرية، ٢/١١٩؛ وانظر شرح شذور الذهب/٣٩٨؛ وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢/٢٧١؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥١....

"حسن" ورفع "الوجه". قالوا: لو كان الوجه بدل بعضٍ من كل للزم أمـــران؛ الأول: أن يقال حسنة بالتأنيث، والثّاني: أن يتصل بالبدل ضميرٌ يعود على المبدل منه[٢]".

ورأى ابن هشام أن هذا المثال الذي رواه الفراء لا يُسلَّمُ بصحته، وإذا سُـــلِّمَ بصحته فإنه يجب فيه وفي مثله الرفع على الفاعلية، وتجوز البدلية في نحو: "زيـــدٌ حسنٌ الوجهُ" و "ال" في الوجه هي عوض عن الضمير[٣].

يستنتج مما سبق أن المعمول المرفوع إذا كان اسماً ظاهراً فإنّه يتخذ ثلاثـــة احتمالات وهو ما اختاره الصبّان[٤].

الاحتمال الأول: لا يتعين في المرفوع إلاّ الفاعلية، وذلك في نحو: "مـــررت بامرأةٍ حسنٍ الوجهُ"؛ لأنَّ الصفة لو تحملت الضمير لوجب تأنيث الوصف بالتاء. فلا يصح تقدير الضمير "هو" في "حسن" لأن الموصوف "امرأة" مؤنث. ولم ير البحـــث مثل هذا المثال في القرآن الكريم.

الاحتمال الثاني: لا يتعيَّنُ في المرفوع إلاَّ البدليَّة، وذلك في نحـــو: "مـــررت بامرأةٍ حسنةٍ الوجهُ"؛ لأنَّ الوجه لو كان فاعلاً لوَجب تذكير الوصف. لأنَّ الوصـــف يراعى في تذكيره و تأنيثه ما بعده، فـــ"حسنة" وصف مؤنَّث، و"الوجهُ" مذكَّر. فـــلا

---

(١) ابن هشام: شرح اللمحة البدرية، ١١٩/٢-١٢٠؛ وانظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ١١٠٣/٢.

(٢) ابن هشام: شرح شذور الذهب/٣٩٨.

(٣) انظر المرجع نفسه/٣٩٨. وقوله "ال" هي عوض عن الضمير هو رأي الكوفيين، وهو بعيد، والأصـــح أن يكون مقدراً معه ضمير الموصوف.

(٤) انظر الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١١/٣-١٢.

يكون الوجه فاعلاً لـ"حَسَنة"؛ لأنها مؤنث. ولم ير البحث مثل هذا المثال في القرآن الكريم.

الاحتمال الثالث: يجوز فيه الأمران؛ أي الرفع على الفاعلية، والرفع على البدليَّة، وذلك في نحو: "مررت برجلٍ حسنٍ الوجهُ"، فيجوز أن نعتبر "الوجه" فاعلاً للصفة "حسنٍ"، وعندئذٍ تكون الصفة "حسن" خالية من الضمير، ويجوز أن نعتبر الفاعل ضميراً مستتراً تقديره "هو" و "الوجه" بدلاً منه، والتقدير "مررت برجلٍ حسنٍ هو الوجهُ". ومما جاء على هذا الاحتمال في القرآن الكريم قوله تعالى:

١- "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة/٦٩.

فـ"لونها" إما فاعل للصفة "فاقع" وإما بدل من الضمير المستتر في الصفة تقديره "هو" أي: "فاقعٌ هو لَوْنُها".

٢- ""جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠.

قال العكبري: "وإمَّا ارتفاع "الأبواب" ففيه ثلاثة أوجه: أحدهما: هو فاعل مفتحة، والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها، والثاني: هي بدل من الضمير في مُفَتَّحة، وهو ضمير الجنَّات.....[1]".

٣- "قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا" الجن/٢٥.

فـ"ما" اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل رفع فاعل للصفة "قريبٌ" أو مبني في محل رفع بدل من الضمير المستتر فيها. ومثل ذلك في قوله تعالى:

"وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ" الأنبياء/١٠٩.

ب- إذا كان المفعول ضميراً مستتراً:

إذا كان المفعول ضميراً مستتراً، فليس له وجه في الإعراب غير الفاعل؛ والضمير المستتر قد يكون في صفة مشبهة واقعة نعتاً، فيجب في هذه الحالة أن تتبع الصفة موصوفها في الإعراب، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع[٢]، لأنَّ الضمير المستتر في الصفة يكون عائداً على الموصوف وذلك نحو مررت بالرجلِ الحسنِ، وشاهدتُ الرجلَ الحسنَ، وجاء الرجلُ الحسنُ، ومررت بالرجلينِ الحَسَنَيْن، وشاهدت الرجلين الحَسَنَين، وجاء الرجلانِ الحَسَنانِ، ومررت بالرجالِ الحَسِنين، وشاهدتُ الرجلين الحَسَنَين، وجاء الرجلانِ الحَسَنانِ، ومررت بالرجالِ الحَسِنين، وشاهدت الرجلين الحَسَنَيْن، وجاء الرجالُ الحَسَنُون، ومررت برجلٍ حسنٍ، وشاهدت رجلاً حَسَناً، وجاء رجلٌ حَسَنٌ، ومورت برجلين حَسَنَيْن، وشاهدت رجلين حَسَنَيْن، وجاء رجلان حَسَنَان، ومررت برجالٍ حَسِنين، وشاهدت رجالاً حَسِنين، وجاء رجالٌ حَسَنُون. ومررت بالطالبةِ الجميلةِ، وشاهدت الطالبةَ الجميلةَ وجاءت الطالبةُ الجميلةُ ومررت بالطالبتين الجميلتين، وشاهدت الطالبتين الجميلتين، وجاءت الطالباتُ الجميلاتُ. ومررت بطالبةٍ جميلةٍ، وشاهدت طالبةً جميلةً، وجاءَت طالبةٌ جميلةٌ، ومررتُ بطالبتين جميلتين، وشاهدت

---

(١) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ١١٠٣/٢.

(٢) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٧٩/٢-١٨٠.

طالبتين جميلتين، وجاءت طالبتان جميلتان ومررتُ بطالياتٍ جميـــلاتٍ، وشـــاهدت طالباتٍ جميلاتٍ، وجاءت طالباتٌ جميلاتٌ...ومن ذلك في القرآن الكريم.:

١- المفرد المذكر المعرف في حالة الرفع.

قال تعالى: "سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ" القمر/٢٦.

"إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" هود/٦٦.

٢- المفرد المذكَّر المعرَّف في حالة النصب.

قال تعالى: "يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقَّ" النور/٢٥.

٣- المفرد المذكَّر المعرَّف في حالة الجر.

قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الفاتحة/٢،١.

"حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ" يس/٣٩.

٤- المذكَّر المنكَّر في حالة الرفع.

قال تعالى: "بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ" القمر/٢٥.

"أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ" ق/٣.

٥- المفرد المذكَّر المنكَّر في حالة النصب.

قال تعالى: "وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء/٦٠.

"إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" المزمل/٥.

٦- *المفرد المذكَّر المنكَّر في حالة الجر.*

قال تعالى: "وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" سبأ/٥٢.

"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ" آل عمران/٣٧.

٧- *المفرد المؤنَّث المعرَّف في حالة الرفع.*

قال تعالى: "وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا" يس/٣٣.

٨- *المفرد المؤنَّث المعرَّف في حالة الجر.*

قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" النحل/١٢٥.

٩- *المفرد المؤنَّث المنكَّر في حالة الرفع.*

قال تعالى: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" النجم/٢٢.

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب/٢١.

١٠- *المفرد المؤنَّث المنكَّر في حالة النصب.*

قال تعالى: "وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" العنكبوت/٣٥.

١١- *المفرد المؤنَّث المنكَّر في حالة الجر.*

قال تعالى: "وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ" الكهف/٨٦.

"وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ" إبراهيم/٢٦.

١٢- *المثنى المذكَّر المنكَّر في حالة النصب.*

قال تعالى: "فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً" البقرة/٢٤٥.

١٣- *المثنى المذكّر في حالة الجر.*

قال تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ" الكهف/٨٢.

١٤- *الجمع المذكّر المعرّف في حالة النصب.*

قال تعالى: "وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ" الرعد/١٢.

١٥- *الجمع المذكّر المنكّر في حالة الرفع.*

قال تعالى: "عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ" الإنسان/٢١.

١٦- *الجمع المذكّر المنكّر في حالة النصب.*

قال تعالى: "وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ" الكهف/٣١.

١٧- *الجمع المذكّر المنكّر في حالة الجر.*

قال تعالى: "بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥)كِرَامٍ بَرَرَةٍ" عبس/١٥،١٦.

١٨- *الجمع المؤنّث المنكّر في حالة الرفع.*

قال تعالى: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ" يوسف/٤٨.

١٩- *الجمع المؤنّث المنكّر في حالة النصب.*

قال تعالى: "وَحَدَائِقَ غُلْبًا" عبس/٣٠.

٢٠- *الجمع المؤنّث المنكّر في حالة الجر.*

قال تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" يوسف/٤٣.

"مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ" الرحمن/٧٦.

"كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" الدخان/٥٤.

أما المفرد المؤنث المعرف في حالة النصب، والمثنى المذكر المعرف في حالة الرفع والنصب والجر، والمثنى المذكر المنكر في حالة الرفع، والمثنى المؤنث في حالة الرفع والنصب والجر، والمثنى المعرف في حالة الرفع والنصب والجر- فلم ير البحث أمثلةً عليها في القرآن الكريم.

وإذا وقعت الصفة المشبهة خبراً لمبتدأ أو خبراً لناسخ فيجب أن تطابق المبتدأ أو اسم الناسخ أو مفعوله الأول في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذلك نحو: الرجل حسنٌ، كان الرجلُ حسناً، إنَّ الرَّجلَ حسنٌ، وظننتُ المرأةَ جميلةً...وهكذا الأمر في المثنى المذكر والمثنى المؤنث، والجمع المذكر والجمع المؤنث...ومن ذلك في القرآن الكريم:

١- إذا وقعت خبراً لمبتدأ

قال تعالى: "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" الطور/٢٨.

"وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ" البقرة/٨٨.

"وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ" الأعراف/١٠٨.

٢- إذا وقعت خبراً لاسم كان.

قال تعالى: "إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" الإسراء/٤٤.

".....وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى" النساء/٤٣.

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء/٥٦.

٣- *إذا وقعت خبراً لاسم إنَّ.*

قال تعالى: "إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ" هود/١٠.

"إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" القلم/٤٥.

"فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ" الصافات/٨٩.

٤ *إذا وقعت مفعولاً ثانياً لفعلٍ ناسخ.*

قال تعالى: "يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" المزمل/١٧.

"وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً" النمل/٣٤.

"وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا" الأنعام/١٢٥.

وكذا الأمر في الصفة المشبهة إذا وقعت حالاً، فإنها تطابق صاحب الحال في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. نحو: رجع زيدٌ كريماً، رجع الزيدان كَريمَيْن، ورجع الزيدون كرِيمين....ورجعت فاطمةُ كريمةً، ورجعت الفاطمتان كريمتين، ورجعت الفاطماتُ كريماتٍ....وهكذا....

قال تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي" الأعراف/١٥٠.

"....وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا" الأعراف/١٤٣.

"وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَكِهِينَ" المطففين/٣١.

"قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى" سبا/٤٦.

"انفروا خِفَافاً وَثِقَالاً".

"وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا" الإسراء/٩٧.

"وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" طه/١٢٤.

"قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا" طه/١٢٥.

وقد يأتي المصدر صفة مشبهة، وحينئذٍ يستوي فيه العدد والنوع؛ أي الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وذلك نحو قولك: رجل عَدْلٌ، ورجلان عَدْلٌ، ورجال عَدْلٌ، وامرأة عَدْلٌ، وامرأتان عَدْلٌ، ونسوة عَدْلٌ. قال الفراء في معرض حديثه عن "حرضاً" في قوله تعالى: "حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا" يوسف/٨٥ "يقال: رجل حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ، يكون موحَّدا على كل حال: الذكر والأنثى، والجميع فيه سواء...فترك جمعه؛ لأنه مصدر[1]" وهذا أيضاً ما عبر عنه الطبري إذ يقول: "يقال فيه: رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ، ورجلان حرضٌ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث، وفي التثنية والجمع...و وُجِّدَ حَرَضٌ بكلِّ حالٍ، ولم يدخله التأنيث؛ لأنه مصدر[2]...وغير "حرضاً" في القرآن الكريم كثير.

قال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا" النحل/١١٢.

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢/٥٤.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، ١٣/٥٣.

"وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا" الجن/٦.

"فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا" الكهف/٤٠.

"كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" الكهف/٩.

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا" طه/١٢٤.

"وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ" سبأ/١٦.

"لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا" مريم/٨٩.

"وَكَأْسًا دِهَاقًا" النبأ/٣٤.

"لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى" طه/٥٨.

ثانياً: النصب

الأصل في معمول الصفة المشبهة أن يكون مرفوعاً؛ لأنَّ الصفة المشبهة تُصَاغُ من الفعل القاصر الذي لا يعمل إلاّ الرفعَ، فينبغي أن تكون مثله؛ فتعمل عمله، ولكنَّها قد تتجاوز ذلك فتنصب المعمول، خلافاً لما ينبغي لها وهو الرفع. وهي بهذا أشبهت اسم الفاعل المتعدي لواحد. ولكنَّ عملها في معمولها النصب أحَطُّ من عمل اسم الفاعل فيه؛ لأنَّها من فِعْلٍ قاصرٍ وهو من فِعْلٍ متعدٍّ. وقد لخَّصَ لنا ابن السراج هذا بقوله: "واعلم أن قولك: زيدٌ حَسَنٌ، وكريمٌ، من حَسُنَ يَحْسُنُ، وكَرُمَ يَكرُمُ، كما انَّك إذا قلت: زيدٍ ضاربٌ، وقاتلٌ....، فهُوَ من ضَرَبَ وقَتَلَ...، إلاَّ أنَّ هذه أسماء متعدِّية تنصب حقيقةً، أمَّا إذا قلت: زيد حَسَنٌ الوَجْهَ وكريمٌ الحَسَبَ، فأنتَ ليس

تخبر أنَّ زيداً فَعَلَ بالوَجْهِ ولا بالحَسَبِ شيئاً...وحَسَنٌ وشَديدٌ وكريمٌ وشريفٌ أسماء غير متعدّية على الحقيقة وإنَّما تعدّيها على التشبيه، ألا ترى أنَّك إذا قلت: زيد ضارب عمراً، فالمعنى: أنَّ الضَرْبَ قد وصل منه إلى عمرو، وإذا قلت: زيد حَسَنٌ الوَجْهَ أو كريمٌ الأبَ فأنت تعلم أنَّ زيداً لم يفعل بالوجه شيئاً، ولا بالأب، والأبُ والوَجْهُ فاعلان في الحقيقة، وأصل الكلام: زيد حَسَنٌ وجهُهُ، وكريم أبوه حسبه؛ لأنَّ الوجه هو الذي حَسُنَ، والأب هو الذي كَرُمَ[1]". وهذا أيضاً ما ذهب إليه سيبويه وهو يقارن بين الصفة المشبهة وصَيغ المبالغة إذ يقول: "...ولا تعنى به أنك أوقعت فعلاً سلف منك إلى أحد[2]". وقال ابن عقيل: "يثبت لهذه الصفة عمل اسم الفاعل المتعدّي، وهو الرفع والنصب نحو: "زيد حسنٌ الوَجْهَ" ففي "حَسَنٌ" ضمير مرفوع هو الفاعل، و"الوجهَ" منصوب على التشبيه بالمفعول به؛ لأن "حَسَناً" شبيه بضارب فعمل عمله[3]" وهذا ما عليه الجمهور فالصفة المشبهة لا تنصب معمولها حقيقةً؛ ولهذا قيل: شبيه بالمفعول به[4].

---

(١) ابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣١-١٣٢.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/١١٥.

(٣) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/١٣٤.

(٤) انظر مثلاً: ابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٤؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥١؛ والمبرد المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣٢؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٧٧؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٤.

ثمَّ اعلم أنَّ هذا المعمول فيه أربعة آراء كما أسلفنا[1]، وقد اختار البحث منها رأي ابن هشام، والذي عليه الصبان وابن السراج وابن يعيش[2]؛ ذلك أنَّ الصفة المشبهة عندما تعمل النصب في معمولها إمَّا أن يكون هذا المعمول معرفاً، وإمَّا أن يكون غير معرف، فإذا كان معرفاً فلا يصح فيه وجهٌ سوى إعرابه شبيهاً بالمفعول به. نحو قولك: مررت بزيدٍ حسنٍ الوجهَ، فـ"الوجهَ" شبيه بالمفعول به والفاعل ضمير مستتر في "حَسَنٍ"، وإذا كان المعمول غير معرفٍ نحو قولك: مررت بزيدٍ الحسنِ وجهاً، فإن "وجهاً" تحتمل وجهين؛ الأول: أن يكون شبيهاً بالمفعول به وهو في هذه الحالة يكون محمولاً على الشبيه المعرف، والثاني: أن يكون تمييزاً؛ لأنَّ التمييز لا يكون إلاَّ نكرة؛ ويقوِّيه أن المعمول لا يقع عليه فعل فاعل؛ فـ"زيد"- كما عبر أنَّ السراج- لم يفعل بالوجه شيئاً.

أما المعمول المنصوب في القرآن الكريم فلم يَرَ البحث منه سوى معمول واحد اختلف القراء فيه، وهو في الأصل مرفوع.

قال تعالى: "...وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" البقرة/٢٨٣.

قال أبو حيّان: "وقرأ قومٌ "قلبَه" بالنصب، ونسبها ابن عطية إلى ابن أبي عَبْلَةَ. وقال: قال مَكِّي: هو على التَّفْسير، يعني التمييز، ثم ضَعُفَ من أجل أنَّه معرفة.

---

(١) انظر صفحة ( ) من هذا البحث.

(٢) انظر الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٢/٣؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١-١٣٤، وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٤/٦.

والكوفيون يجيزون مجيء التمييز معرفة. وقد خرجه بعضهم على أنَّه منصوب على التشبيه بالمفعول به، نحو قولهم: مررت برجلٍ حسنٍ وَجْهَهُ...[1]".

إنَّ قراءة النصب ضعيفة، وقراءة الرفع أقوى، وهي ما قرأ بها الجمهور. ولا يرى البحث أن "قلبه" معمول لصفة مشبهة، وإنما هو معمول لاسم الفاعل "آثم"، فهو فاعل له. قال أبو حيان: "وقراءة الجمهور "آثم" اسم فاعل من أثم قلبه، و "قلبه" مرفوع به على الفاعلية، و"آثمٌ" خبر إنَّ...[2] وأكد ذلك الزمخشري عندما قال:.." "آثم" خبر إنَّ، و"قلبُهُ" رُفِعَ بآثم على الفاعلية، كأنه قيل: فإنَّه يأثَمُ قلبُه[3]....."

ثالثاً: الجرّ

وذلك بإضافة الصفة إلى معمولها[4] نحو "صديقك كريمُ الحَسَبِ". وجر المعمول بالإضافة هو أكثر من رفعه ونصبه، وقد علل سيبويه ذلك. قال:"الإضافة فيه أحسن وأكثر؛ لأنَّه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه، فكان أحسن عندهم أن يتباعد منه في اللفظ، كما أنه ليس مثله في المعنى وفي قوته للأشياء[1]". وهذا ما عليه السِّيرافي إذ يقول معقِّباً على قول سيبويه: "يعني أن قولك حسنُ الوجهِ لم يجر مجرى حَسُنَ، كما جرى ضارب مجرى ضَرَبَ. فكان الأحسن عندهم في

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ٧٤٦/٢. وانظر الزمخشري: الكشاف، ٣٥٧/١.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ٧٤٦/٢.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٣٥٦/١.

(٤) انظر مثلاً: المبرد: المقتضب، المجلّد الثاني، ٣-٤٢٩/٤؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٥١/٢؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٢/١؛ وابن يعيش: شرح المفصل، ٨٤/٦؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٩/٢.

"حَسَنٍ" الإضافة لِبُعْدِ الإضافةِ من الفعل في اللفظ، كما تباعد حَسَن الوجهِ من الفعل وما جرى مجراه في المعنى[٢]" وهو كثير في القرآن الكريم منه:

قوله تعالى: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ" الأحزاب/٦٧.

"رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ" آل عمران/١٩٣.

"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" البقرة/١٧٢.

"وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ" الرعد/١٣.

"وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" النور/٣٩.

"إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" الأنعام/١٦٥.

"غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ" غافر/٢،٣.

ومسألة الإضافة من أهم المسائل المتعلقة بالصفة المشبهة، وقد انقسم النحاة في هذه المسألة فريقين؛ فريق ذهب إلى أنَّ إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها هي إضافة لفظية، أي غير حقيقية (غير مَحْضَة)، ولا تكسب الصفة تعريفاً، وهذا ما عليه الجمهور، وفريقٌ ذهب إلى أنَّ هذه الإضافة هي إضافة معنوية؛ أي حقيقية (مَحْضَة) وهم الكوفيون.

---

(١) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٤.

(٢) انظر المرجع نفسه، ١/١٩٤ (الحاشية).

قال سيبويه: "والتنوين عربي جيد. ومع هذا أنهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبدا إلا نكرة على حالة منونا (يقصد الصفة المشبهة). فلما كان ترك التنوين فيه والنون لا يجاوز به معنى النون والتنوين، كان تركهما أخف عليهم[1]"، فقوله هذا يشير إلى أن الإضافة في الصفة المشبهة إضافة غير محضة؛ ذلك لأن الإضافة- على حد تعبيره- لا تخرج الصفة المشبهة عن التنكير، ولا تكسبها تعريفا، وهي مع التنوين والنون نكرة كذلك، فكان ترك التنوين وإلحاقه سواء، فاستخف العرب ترك التنوين لذلك بالإضافة؛ لأن الإضافة لا تضيف شيئا جديدا[2] وقد أكد المبرد على ما ذهب إليه سيبويه فقال: "ويجوز أن تقول: "هذا رجل حسن الوجه". فـ"الوجه" لم يجعل "حسنا" معرفة، وإن كان مضافا إليه؛ وذلك لأن التنوين هو الأصل[3]".

ومما أكد على ذلك أيضا الزجاجي إذ يقول في "مررت برجل حسن الوجه": "إن حسنا نعت لرجل؛ لأنه نكرة، وإن كان بلفظ المعرفة؛ لأن إضافته غير محضة[4]". وقال ابن السراج: "واعلم: أنك إذا قلت: حسن الوجه، فأضفت "حسنا" إلى الألف واللام فهو غير معرفة، وإن كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللام، من أجل أن المعنى "حسن وجهه" فهو نكرة، فكما أن الذي في معناه نكرة، ولذلك جاز دخول الألف واللام عليه، فقلت: الحسن الوجه، ولا يجوز الغلام الرجل،.....وقولك:

---

(١) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٤-١٩٥.

(٢) انظر المرجع نفسه، ١/١٩٥.

(٣) المبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٢٩.

(٤) الزجاجي: كتاب الجمل/٩٤.

مررت برجلٍ حَسَنِ الوجهِ، يَدُلُّك على أنَّ حَسَنَ الوجهِ نكرة؛ لأنَّك وَصَفْتَ به نكرة[1]" فقول ابن السراج هذا وقول الزَّجاجيِّ يثبت أنَّ الإضافة في الصفة المشبهة هي إضافة غير مَحْضَة؛ لأنَّه وُصِفَ بها نكرة وهي مضافة؛ ولأنَّ المعنى في قولك: "مررت بزيدٍ حسنِ الوجهِ" هو المعنى في قولك: "مررت بزيدٍ حسنٍ وجهُه"، وهو ما أكده سيبويه بقوله: ".وكان الألف واللام أولى؛ لأن معناه حسنٌ وجهُهُ[2]".

وقال ابن يعيش: "اعلم أنَّ هذه الصفات، وإن كانت مشبهة باسم الفاعل، فبينهما تباين، وطريقهما مختلفٌ؛ وذلك أنَّ حسناً مأخوذ من فعل ماضٍ وأمرٍ مستقرٌ، ومع ذلك فإذا أضفته إلى معموله فلا يتعرف، وإن كان ما أضيف إليه معرفة، وتصف به النكرة فتقول: "مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ[3]" وهذا ما ذهب إليه الأزهري. قال: "إنَّها لا تتعرف بالإضافة مطلقاً[4]". وقال الرضي: "وأما حُسْنُ انجرار الوجه مع اللام فيه؛ فلأنَّ في: "حَسَنِ الوجهِ" تخفيفين؛ أحدهما في الصفة (يقصد التنوين)، والآخر في معمولها (يقصد إضافة المعمول)...وهذه فائدة لفظيَّة[1]".

وقال الجرجاني: "اعلم أنَّ الإضافة في قولك: حَسَنُ الوَجْهِ، إذا كانت لفظيَّة من حيث ان المعنى "حسنٌ وجهُهُ" كان وجودها كلا وجود. فكما تقول: "مررت

---

(١) ابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٢-١٣٣.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/١٩٦-١٩٧.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٢.

(٤) الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٢/٨٣.

برجلٍ حَسَنٍ وجهُهُ" فتصف به النكرة؛ لأنه عارٍ من أسباب التعريف، كذلك تقول: "مررت برجلٍ حَسَنٍ الوجهِ" فتصف به؛ لأنَّ هذا السَّبب الذي هو الإضافة لا تأثير له في المعنى. والتعريف يتعلَّق بالتأثير المعنوي دون اللفظي...[٢]".

يتبيَّنُ ممَّا سبق أنَّ الإضافة في الصفة المشبهة هي إضافة غير محضة؛ لأنَّ الأصل في الصفة المشبهة التنكير، وإنما عَدَلَ العَرَبُ عن التنوين والنون (علامة النكرة) لميلهم إلى التخفيف. فقولك: "حسنُ الوجهِ" هو قولك: "حسنٌ وجهُه"، ومما يعزز ذلك أيضاً أنَّ الصفة المشبهة يَصِحُّ وقوعها نعتاً لاسم نكرة وهي مضافة، فلو كانت الإضافة تكسبها شيئاً من التعريف أو التخصيص لما صح نعت الاسم النكرة بها.

أما الكوفيون فقد أجازوا أن تكون الإضافة في الصفة المشبهة إضافة معنوية محضة[١]. قال ياسين الحمصي: "واسم الفاعل قد يتعرَّف بالإضافة إذا كان بمعنى الماضي، أو أريد به الاستمرار على ما قاله الزمخشري. قال الشهاب القاسمي في حواشي الجَّامي، وانظر هذا مع قولهم: إنَّ إضافة الصفة المشبهة لفظية، ومع تصريح الرضي وغيره كشروح التسهيل بدلالتها على الاستمرار، بل ومع قول التوضيح: إنَّ اسم الفاعل إذا أريد به الثبوت كان صفة مشبهة، ولا يخفى إشكال

---

(١) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٣٩.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح/٥٤٦.

الفرق بينهما بل كون إضافة اسم الفاعل المذكورة لفظية أولى؛ لأنَّه أقرب إلى مشابهة الفعل التي هي سَبَبٌ في كَوْن الإضافة لفظية؛ لأنَّ دلالتها على الثبوت والاستمرار طارئة، بخلاف الصفة المشبهة فدلالتها على ذلك أصليَّة كما يستفاد من الرضي في باب الصفة المشبهة[٢]" فالذي يستنتج من قول ياسين هذا- أنَّ إضافة الصفة المشبهة معنوية، والإضافة اللفظية الأولى أن تكون في اسم الفاعل لا في الصفة المشبهة. وهذا مخالف لما ذهب إليه البصريون-كما مرَّ- فالصفة المشبهة لا تضاف إضافة محضة أبداً. وإذا ورد شيء مما يوهم خلاف ذلك، فإنه يحمل على التأويل المناسب له. ومن ذلك قوله تعالى:

"تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(٢)غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ" غافر/٢،٣.

فقد توهم الصفة المشبهة "شديد" بأنها نعت للفظ الجلالة "الله" شأنها في ذلك شأن غافر الذنب" و "قابل التوب"، ولكن التأويل السليم يصحح هذا الالتباس، قال الفراء: "قوله عز وجل"غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب" جعلها كالنعت

---

(١) ذكر أبو حيان عن الكوفيين قوله: "حكي صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا في "حسن الوجه" وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة.... وقال أبو الحجاج الأعلم: لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف، لأن الإضافة لا تمنع منه...وهذا جنوح مذهب الكوفيين"/ أبو حيان: البحر المحيط، ٢٣٣/٩.

(٢) ياسين الحمصي: حاشية يس على شرح الفاكهي، ١٥٢/٢.

للمعرف وهي نكرة؛ ألا ترى أنك تقول: مررت برجل شديد القلب، إلاّ أنّه وقع معها قوله: "ذي الطول"، وهو معرفة فأجرين مجراه"[1].

فقول الفراء "أجرين مجراه" تصريح بأن "شديد العقاب" معرفة مثل قوله تعالى: "ذي الطول"، إلاّ أن التأويل يبعدها عن هذا الاحتمال. قال أبو حيّان: "وقال الزّجاج: غافر وقابل صفتان، وشديد بدل....وإنما أعرب "شديد العقاب" بدلاً لأنه من باب الصفة المشبهة، ولا يتعرف بالإضافة إلى المعرفة. وقد نص سيبويه على أن كل ما إضافته غير محضة إذا أضيف إلى معرفة، جاز أن ينوي بإضافته التمحض، فيتعرّف ويُنْعَتُ به المعرفة، إلاّ ما كان من باب الصفة المشبهة، فإنّه لا يتعرّف[2]" وقال الزمخشري: ".....وقد جعلن الزجاج بدلاً..."[3] وهذا ما عليه العكبري إذ يقول: "وأمّا "شديدِ العقابِ" فنكرة؛ لأنّ التقدير: شديدٌ عقابُهُ؛ فيكون بدلاً[4]" وبهذا يخرج القول بجواز الإضافة المحضة في الصفة المشبهة.

ومما قد يوقع الالتباس أيضاً قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ(١١٦)بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" البقرة/١١٧. فقوله تعالى: "بديعُ السَّماواتِ" ليس من باب الصفة المشبهة؛ لأنّه بمعنى مُبْدِع، فهو اسم فاعل من فعل متعدٍّ. قال العكبري: "قوله تعالى: "بديعِ السَّماواتِ"؛

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ٣/٥.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ٩/٢٣٣.

(٣) الزمخشري: الكشاف: ٤/١٥٣.

(٤) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢/١١١٥.

أي مُبْدِعها، كقولهم: سميع بمعنى مُسْمِع، والإضافة هنا محضة؛ لأنَّ الإبداع لـــهما ماضٍ[1]". وقال الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله: "بديع السماوات والأرض" مُبْدِعُها. وإنما هو "مُفْعِلٌ" صُرِفَ إلى "فعيل"، كما صُرِفَ المُؤْلِمُ إلى أليـــم، والمُسْـمِعُ إلـــى سميع، ومعنى المُبْدِع: المُنْشِئ والمُحْدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد[2]"، وبهذا يخرج قول الزمخشريّ في أن "بديع السماوات" صفة مشبهة من باب إضافـــة الصفة إلى فاعلها[3]. ويخرج قول أبي حيان في أنها صفة مشبهة من باب إضافـــة الصفة إلى منصوبها[4].

*** أصل الوجوه الإعرابية الثلاثة:**

ذهب النحاة إلى أنّ أصل الوجوه الإعرابية الثلاثة هو الرفع[5]. وليس في هذا خلاف. وإنَّما الخلاف في النَّصْب والجرّ، إذ انقسم العلماء في ذلك إلـــى فريقيـــن؛ فريق رأى أنَّ النصب من الرفع، والجر من النصب[6] وفريق رأى أنَّ الجرَّ ناشـــئ من الرفع، والنصب من الجر[7].

---

(١) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٥٠٩/١.

(٢) الطبري: تفسير الطبري، ٥٨٤/١-٥٨٥.

(٣) انظر الزمخشري: الكشاف، ٢٠٧/١.

(٤) انظر أبو حيان: البحر المحيط، ٥٨٣/١.

(٥) انظر مثلاً: ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٤/٦؛ وابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠..

(٦) ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠؛ وشرح شذور الذهب/٣٩٧.

(٧) انظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٤/٦.

قال ابن هشام: "أصلُ هذه الأوجه الرفع،..ويتفرع عنه النصب، ويتفرع عن النصب الخفض[1]" وأكد على ذلك عندما قال في إضافة الصفة المشبهة: "ثم لك بعد ذلك أن تخفضه بالإضافة، وتكون الصفة حينئذٍ مشبهة أيضاً، لأنَّ الخفض ناشئ على الأصح- عن النصب، لا عن الرفع؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه[2]" وهذا ما عليه الشلوبين نقله ابن عقيل[3].

وقد خالفهم ابن يعيش بقوله: ".....اعلم أنَّ هذه المسألة (يقصد مسألة إعراب حسُنُ وجهُه يجوز فيها عدة أوجه؛ فأولها "هذا رجلٌ حسنٌ وجهُهُ" وكثيرٌ مالُهُ، فهذا هو الأصل؛ لأنَّ الحُسْن إنَّما هو للوجه، والكَثْرة إنَّما هي للمال؛ ولذلك ارتفعا بفعليهما...الثاني "مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ" بالإضافة وإدخال الألف واللام في المضاف إليه، وهو المختار بعد الأول...[4]" وهذا أيضاً ما تبنَّاه السُّهَيْلي ونقله عنه ابن عقيل[1].

يرى الباحث أن ما ذَهَب إليه ابن يعيش والسهيلي هو الصواب؛ ذلك لأن الصفةَ المشبهة الأصل فيها الرفع ولا خلاف، وقد مر قبل قليل أنَّ الصفة المشبهة لا تتعرف بالإضافة، فالإضافة فيها لفظية غير محضة لا تكسبها تعريفاً أو تخصيصاً، فقولك: "مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ" هو معنى قولك: "مررت برجلٍ حَسَنٍ وجهُهُ" إلاَّ

---

(١) ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٨٠.

(٢) ابن هشام: شرح شذور الذهب/٢٩٧.

(٣) انظر ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد: ٢١٢/٢.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٤/٦؛ وانظر ابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٢/١.

أنَّ العرب- كما قال سيبويه- استثقلوا التنوين فعدلوا عنه إلى الإضافة التي لا تضيف شيئاً جديداً.

فالإضافة تبعاً لذلك كالرفع، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية كونها معدول بها عنه. أما النصب فهو في المرتبة الثالثة، لأنَّه أفاد شيئاً جديداً لا يكون في الرفع الذي هو الأصل، ولا يكون في الجر الذي هو معدول به عن الرفع؛ فأفاد تعدية الصفة المشبهة إلى معمول آخر منصوب. وإنَّما قيل أنَّ النصب عن الجر؛ لأنَّ العرب رأوا أن الجرَّ أسهل على ألسنتهم من الرفع، فصحَّ القول بأن النصب ناشئ عن الخفض الذي هو أكثر جرياناً. وإذا قال أحدٌ: لما لا يكون النصب ناشئ عن الرفع فيقال إنَّ من قال كذلك فكذا الأمر، ولكن لأنَّ الخفض كائن للمعمول ولا غنى عنه كان حقُّه أن يأتي ثانياً، وكان حَقُّ النصب أن يأتي ثالثاً، وهو من الجرِّ؛ لأنه الأكثر جرياناً- كما مر-.

* صور الصفة المشبهة ومعمولها:

ينشأ من الصفة المشبهة ومعمولها من الوجوه الإعرابية الثلاثة- الرَّفع والنَّصب والجرَّ- صوراً كثيرة، وقد وصلت هذه الصور عند بعض النحاة إلى أربعة عشر ألفاً ومئتين وست وخمسين[1] ولا سبيل للبحث في ذكر هذه الصور جميعاً؛ لأنها كثيرة ويصعب على العقل حصرها واستيعابها، ولذا سيكتفي البحث بذكر أمثلة

---

(١) انظر ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/٢١٢.

الصور الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى لا يتشتت ذهن القارئ. وهي ستٌ وثلاثـــون صورة، ويتفرع من هذه الصور الكثير وسيكتفي البحث بالإشارة إلى عددهـــا دون ذكر أمثلة عليها سوى تلك الواردة في القرآن الكريم.

الصفة المشبهة-إمَّا أن تكون بالألف واللام، نحو "الحسن" أو مجردة عنـــهما، نحو "حَسَن"، وعلى كل من التقديرين لا يخلو المعمول من أحوال ستة[٢]:

الأول: أن يكون المعمول بالألف واللام، نحـــو: "الحَسَـــن الوجـــه" و"حَسَـــن الوجه".

الثاني: أن يكون المعمول مضافاً لما فيه الألف واللام، نحو: "الحسن وجـــهِ الأبِ" و"حَسَنِ وجهِ الأبِ".

الثالث: أن يكون المعمول مضافاً إلى ضمير الموصـــوف، نحـــو: "الحَسَـــن وجهه" و "حَسَنِ وجهه".

الرابع: أن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: "الحســـن وجهِ غلامه" و "حَسَنِ وجه غلامِه".

---

(١) انظر الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٢/٣؛ والأزهري: شرح التصريح علـــى التوضيـــح، ٨٥/٢.

(٢) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٦/٢؛ الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٦٧٨/٢؛ وابـــن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٧١/٢؛ وابن يعيـــش: شـــرح المفصـــل، ٨٤/٦-٨٩؛ والرضـــي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٤/٣-٤٣٥. وانظر أيضاً سيبويه: الكتـــاب، ١٩٥/١، ١٩٨، ٢٠٠-٢٠٣؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٢/١-١٣٤.

الخامس: أن يكون المعمول مجرداً من الألف واللام دون الإضافة، نحو: "الحَسَنُ وجه أبٍ" و"حَسَنٌ وجه أبٍ".

السادس: أن يكون المعمول مجرداً من الألف واللام والإضافة، نحو: "الحَسَنُ وجهاً" و"حَسَنٍ وجهاً".

فهذه اثنتا عشرة مسألة، والمعمول في كل واحدة من هذه المسائل المذكورة: إمَّا أن يرفع، أو ينصب، أو يجر، فيتحصل عندئذٍ ستٌ وثلاثون صورة منها ما هو ممتنع، ومنها ما هو جائز (قبيح أو ضعيف أو حسن). والصفة إمَّا مفردة أو مجموعة جمعاً سالماً أو جمع تكسير، مذكرة أو مؤنثة، فإذا ضربت (الست والثلاثين) في (ثمانٍ) يتحصل (مئتان وثمان وثمانون) صورة. والصفة أيضاً إمَّا مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، فإذا ضربت (مئتين وثمانٍ وثمانين) صورة في (ثلاث) يتحصل (ثمانمئة وأربعاً وستين) صورة. ومعمول الصفة إمَّا مفرد أو مثنى أو مجموع جمعاً سالماً أو جمع تكسير، مذكر أو مؤنث. فإذا ضربت (ثمانئمة وأربعاً وستين) صورة في (ثمان) يتحصل (ستة آلاف وتسعمئة واثنتا عشرة) صورة. تسقط منها اثنتان وسبعون صورة من صور المعمول الضمير؛ لأنه وإن انقسم إلى ضمير إفرادٍ وتثنية وجمع لا يكون مجموعاً جمعاً سالماً، ولا جمع تكسير، فالباقي إذن ستة آلافٍ وثمانمائة وأربعون صورة. ولا يتسع البحث لذكر أمثلة هذه الصور، وسيكتفي بذكر الصور الواردة في القرآن الكريم- كما سيأتي-.

* الصور الممتنعة من الصفة ومعمولها:

ويمتنع من الصور الستة والثلاثين السابقة- إذا كانت الصفة المشبهة بـالألف واللام وليست مُثَنَّاةً ولا مجموعةً جمعاً مذكراً سالماً- أربع صور[1]:

الأولى: جر المعمول المضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: "الحَسَنُ وجهِهِ"

الثانية: جر المعمول المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف، نحـو: "الحَسَنُ وجهِ أبيهِ".

الثالثة: جر المعمول المضاف إلى المجرد من الألف واللام دون الإضافـة، نحو: "الحَسَنُ وجهِ أبٍ".

الرابعة: جر المعول المجرد من الألف واللام والإضافة، نحو: "الحَسَنُ وجهٍ".

وقد علل الرضي الاستراباذي سبب امتناع الصورتين الأولى والثانية بقولـه: "وذلك لأنها لم تفد الإضافة فيها خفةً، والمطلوب من الإضافة اللفظية ذلك؛ وإنَّما قلنا بعدم حصول الخفة؛ لأنَّ الخفة تحصل في إضافة الصفة المشبهة، إمَّا بحذف ضمير الموصوف من فاعل الصفة، أو ممَّا أضيف إليه الفـاعل واسـتتارة فـي الصفـة كـ"الحَسَن الوجهِ" و"الحسن وجهِ غلامٍ...وإمَّا بحذف التنوين من الصفة كـ"حسـنُ وجهِهِ"، وإمَّا بهما معاً كـ"حسن الوجهِ" ولم يحصل بإضافة "الحَسَن" إلـى "وجهِـهِ" أحدهما؛ إذ التنوين لم يكن في الصفة بسبب اللام حتى يحذف، والضمير في "وجهِـهِ"

باقٍ لم يحذف[٢]" وعلل سبب امتناع الصورتين الثالثة والرابعة بقوله: "وإنَّما امتنعت مع حصول التخفيف فيها بحذف الضمير من "وجهه"، لأن هذه الإضافة وإن كانت لفظية غير مطلوب فيها التخفيف، لكنها فرع الإضافة المحضة، فإذا لم تكن مثلها، لجواز تعريف المضاف والمضاف إليه معاً ههنا بخلاف المحضة، فلا أقلَّ من ألاَّ تكون على ضدِّ ما عليه، وهو تعريف المضاف وتنكير المضاف إليه[٣].

* **الصور المتبقية من الصفة ومعمولها:**

وأمَّا ما تبقى من الصور بعد خروج الممتنعة فكلُّها جائزة، إلاَّ أنَّها ليست على درجة واحدة في جوازها، إذ تنقسم في ذلك إلى ثلاثة أقسام: قبيح وضعيف وحسن[٤].

فالقبيح: رفع الصفة- مجردة من الألف واللام أو معهما- المعمولَ المجرد من الضمير، والمضاف إلى المجرد منه. وذلك أربع صور هي نحو: "الحسنُ وجهٌ" و"الحسنُ وجهُ أبٍ" و"حسنٌ وجهٌ" و"حسنٌ وجهُ أبٍ". وإنَّما جاز ذلك- على قبحه-

---

(١) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٧/٢؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفين ابن مالك، ٢٥١/٢؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٤/١؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٤/٢؛ وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٧١/٢؛ وشرح اللمحة البدرية، ١٢١/٢.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٦/٣؛ وانظر ابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٤/١.

(٣) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٦/٣؛ وانظر ابن السراج: الأصول في النحو، ١٣٣/١؛ والمبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤٣١/٤.

(٤) انظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١٣٨/٢؛ والرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٤٣٦/٣-٤٣٩؛ والأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٥٢/٢؛ والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٤/٢...

لقيام السببية في المعنى مقام وجودها في اللفظ؛ لأنَّ معنى "حسنٌ وجهٌ"- على سبيل المثال- حسنٌ وجهٌ له أو منه، ودليل الجواز قول الشاعر:

بِبُهْمَةٍ مُنِيتُ شَهْمٍ قَلْبُ مُنَجِّدٍ لا ذِي كَهَامٍ يَنْبُو

ففي قوله: "شهمٍ قلبُ" جاء معمول الصفة المشبهة التي هي "شَهْمٍ" إسماً مرفوعاً من غير رابطٍ في اللفظِ وبين الصفة، فلا هو مُضاف إلى ضمير، ولا مقترن بالألف واللام. وهذا نظير "حسنٌ وجهٌ". والمجوِّز لهذه الصورة مجوِّز لنظارها؛ إذ لا فرق[1].

وقد بين الرضي الاستراباذي أن "الحسنُ وجهٌ" و "حسنٌ وجهٌ" هما الأقبح؛ وذلك لعدم موافقة المعمول فيهما لأصله في التعريف. وأن القبح فيها جميعاً يعود إلى خلو الصفة من عائد إلي الموصوف، وحذف الجار مع المجرور قليل قبيح، أي: وجه منه، والوجه منه[2]...

والضعيف: نصب الصفة المشبهة المجردة من (أل) المعرف بها، والمضاف إلى المعرف بها، أو إلى ضمير الموصوف او إلى المضاف إلى ضميره، وجرها المضاف إلى ضمير الموصوف أو إلى المضاف إلى ضميره[1] وذلك ست صور، وهي نحو: "حسن الوجهَ" و"حسن وجهَ الأبِ" و"حسن وجهَهُ" و "حسن وجهَ أبيه" و"حسن وجهِهِ" و"حسن وجهِ أبيه". ويدل على جوازها قول النابغة الذبياني:

---

(١) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥٢؛ وانظر الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٨٠.

(٢) انظر الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية ٣/٤٤٠.

وتَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ.

ففي قوله: "أجبَّ الظهرَ" نصبت الصفة المشبهة مجردة من "أل" معمولها(٢).

وقل عمر بن لجأ التميمي:

أَنْعَتُهَا إِنِّي من نعاتها كُومَ الذُّرا وادِقَةً سُرَّاتِها

والشاهد في قوله: "وادقةً سُرَّاتِها" حيث ورد معمول الصفة المشبهة المجودة من "أل" التي هي "وادقة" اسيماً مضافاً إلى الضمير "سُرَّاتِها" ومنصوباً بها(٣). وقول الشماخ:

أَقَامَتْ على ربيعهما جارتا صفاً كُمَيْتَا الأَعَالِي جُوْنَتَا مُصْطَلاَهُمَا

فالصفة المشبهة "جونتا" المجردة من "أل" أضيفت على معمولها المضاف ضمير عائد إلى الموصوف(٤).

وأما الحسن فهو رفع الصفة المجردة المعرَّف بـ"أل" والمضاف إلى المعرف بها، أو إلى ضمير الموصوف، أو إلى المضاف إلى ضميره، ونصبها المجرد من "أل" والمضاف إلى المجرد منها. وجرها المعرف بـ"أل"، والمضاف إلى المعرف، والمجرد من "أل" والإضافة، والمضاف إلى المجرد منها. ورفع الصفة المقرونة

---

(١) انظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢/٢٥٢-٢٥٣؛ والأسيوطي: الفرائد الجديدة ٢/٦٨٠.

(٢) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢/٢٥٣؛ وانظر ابن يعيش: شرح المفصل ٦/٨٣.

(٣) الأشموني: المرجع نفسه، ٢/٢٥٣؛ وانظر ابن يعيش: المرجع نفسه، ٦/٨٣؛ والرضي الاستراباذي: شرح الرض على الكافية، ٣/٤٣٨.

(٤) الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٢٥٣؛ وانظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٣؛ والرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٣٧.

بـــ"أل" المعرَّف بها، والمضاف إلى المعرف بها، أو إلى ضمير الموصوف، أو إلـى المضاف إلى ضميره. ونصبها المعرف بأل، والمضاف إلى المعرف بها، أو إلـــى ضمير الموصوف، أو إلى المضاف إلى ضميره، والمجـرد مـن "أل" والإضافـة، والمضاف إلى المجرد منهما. وجرها المعرف بـــ"أل"، والمضاف إلى المعرف بـها. فهذه اثنتان وعشرون صورة، وهي نحو: "حسنٌ الوجهُ" و"حسنٌ وجهُ الأبِ" و"حسـنٌ وجهُهُ" و"حسنٌ وجهُ أبيه" و"حسنٌ وجهاً" و"حسنٌ وجهِ أبٍ" و"حسنُ الوجهَ" و"حســنُ وجهِ الأبِ" و"حسنُ وجهٍ" و"حسنُ وجهِ أبٍ" و "الحسنُ الوجهُ" و"الحسنُ وجـــهَ الأب" و"الحسنَ وجهَه" و"الحسن وجهَ أبيه" و"الحسنُ وجْهاً" و"الحسنُ وجهَ أبٍ" و"الحســـنُ الوجهِ" و"الحسنُ وجهِ الأبِ[1]".

وكل ذلك جائز، لأن معناه واحد في نكرته، وأصل هذه الوجوه قولك: "حسـنٌ وجهُهُ" و"حسنُ الوجهِ" و"حسنُ وجهٍ" و"حسنٌ وجهاً" و"حسنٌ الوجهَ". وأحســـن هـذه الوجوه على الإطلاق هي "حسنٌ وجهُهُ" وبعدها في الحسن "حسنُ الوجهِ[2]" وقد علل المبرد ذلك بقوله: "وأجود ذلك- إذا لم تقل: "حسنٌ وجهُهُ"- "حسنُ الوجهِ"؛ وذلـــك لأن "وجهه" كان معرفة وهو الأصل. فكان الأحسن أن يوضع (يعني الوجـــه) فـي موضعه معرفةً مثله. لا تعرف الأول (يعني الصفة)؛ كما كان ذلك فـــي "وجهـــه"..

---

(١) انظر الأسيوطي: الفرائد الجديدة، ٢/٦٨٠-٦٨١؛ والأشموني: شرح الأشموني علـــى ألفيـــة ابـــن مـــالك، ٢/٢٥٥.

(٢) انظر المبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٢٩؛ وابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٢.

وإنما صار "وجهه" معرفة؛ لأنه عُلِم أنه لا يعني من الوجوه إلا وجهه[1]". وقال ابن يعيش في "حسن وجهُهُ": "فهذا هو الأصل.. وليس فيه نقل ولا تغيير، والهاء في وجهه..هو العائد إلى الموصوف[2]" وقال في "حسن الوجه": .. وأما اختيار الألف واللام في الوجه، فلأنه إنما كان معرفة بإضافته إلى الهاء التي هي ضمير الأول (أي الموصوف) فلما نزعوا ذلك الضمير، وجعلوه فاعلاً مستمكناً عوضوا عنه الألف واللام لئلا يخرج من منهاج الأصل في التعريف[3].." وقال الرضي: "وأما حسن انجرار الوجه مع اللام فيه، فلأن في "حسن الوجه" تخفيفين: أحدهما في الصفة والآخر في معمولها[4]".

أما "حسن وجهٍ"، فإنه أخف في اللفظ، فحذفوا الألف واللام تخفيفاً، فقولك "حسنُ وجهٍ"، هو قولك: "حسنُ الوجهِ"؛ وإنما جاز حذف الألف لعلم السامع أنك لا تعني إلاّ وجهه، وأن الصفة لا تكون به معرفة أبداً[5] وأما من قال: "هو حسنٌ وجهاً". قال أيضاً: "هو الحسنُ الوجهَ" فنصب؛ لأنه أضمر الفاعل في الأول. فصار كقولك: "الضارب الرجلَ[6]".

---

(١) المبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٢٩.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٨٤.

(٣) المرجع نفسه، ٦/٨٤.

(٤) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٣٩.

(٥) انظر المبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣٠.

(٦) انظر المرجع نفسه، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣١.

ويحسن أيضاً أن تقول: "الحسن الوجهِ"، وذلك لأنك تقول: "هذا حسنُ الوجهِ" فيكون نكرة: فإذا أردت أن تعرفه، أدخلت في "الحسن" الألف واللام، ولم تعاقبا الإضافة؛ إذ كانت الإضافة ههنا على خلاف المضاف، لأن ههنا نية التنوين، فلذلك لم تعرِّف الأول، وكان كقولك: "الحسنُ وجهُهُ[1]" وهذا ما أشار إليه ابن السراج عندما قال: "جاز" الحسن الوجهِ" وإدخال الألف واللام على "حسن الوجهِ"؛ لأن "حسناً" في المعنى منفصل، فإضافته غير حقيقية، والتأويل فيه التنوين، فكأنك قلت: "حسنٌ وجهُهُ" فلذلك جاز[2]".

أما صور الصفة المشبهة في القرآن الكريم فقد ورد منها الصور الآتية:

الأولى: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة مرفوعة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول المفرد المذكر المقترن بالألف واللام.

قال تعالى: "إنَّ ربَّكَ سريعُ الحسابِ وإنّه لغفورٌ رحيم".

الثانية: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة منصوبة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول المفرد المذكر المقترن بهما.

قال تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" آل عمران/١٥٩.

الثالثة: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة مجرورة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول المفرد المذكر المقترن بهما.

---

(١) انظر المبرد: المقتضب، المجلد الثاني، ٣-٤/٤٣١.

(٢) ابن السراج: الأصول في النحو، ١/١٣٤.

قال تعالى: "غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ" غافر/٣.

الرابعة: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة مرفوعة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الضمير.

قال تعالى: "قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ" يوسف/٨٠.

الخامسة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعة جمع تكسير، ومنصوبة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الضمير.

قال تعالى: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ" الأحزاب/٦٧.

السادسة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً، ومنصوبة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الضمير.

قال تعالى: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ" التغابن/٩.

السابعة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعاً جمعاً مؤنثاً سالماً، ومجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الضمير.

قال تعالى: "وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ" الأحقاف/١٦.

الثامنة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً، ومرفوعة مجردة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الموصول المؤول بمشتق مفرد مجرور مضاف إلى الضمير.

قال تعالى: "فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا" الزمر/٥١. أي: سَيِّئَاتُ كَسْبِكُمْ.

التاسعة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً ومنصوبة من الألف واللام، ومضافة إلى المعمول الموصول المؤول بمشتق مفرد مجرور مضاف إلى الضمير.

قال تعالى: "فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا" غافر/٤٥. أي سيئات مكرهم.

العاشرة: أن تكون الصفة المشبهة مجموعة جمعاً سالماً، ومجرورة مجردة من الألف واللام ومضافة إلى المعمول الموصول، المؤول بمشتق مفرد مجرور مضاف إلى الضمير.

قال تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" البقرة/١٧٢. أي: طَيِّبَاتِ رزقِكُمْ.

الحادية عشرة: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة مرفوعة مجردة من الألف واللام، والمعمول اسم موصول مؤول بمشتق مفرد مرفوع مضاف إلى الضمير.

قال تعالى: "قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا" الجن/٢٥. أي أقريبٌ وَعْدُكُم.

الثانية عشرة: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مذكرة مرفوعة مجردة من الألف واللام والإضافة، والمعمول مفرد مذكر مرفوع مضاف إلى ضمير الموصوف.

قال تعالى: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة/٦٩.

الثالثة عشرة: أن تكون الصفة المشبهة مفردة مؤنثة منصوبة مجردة من الألف واللام والإضافة، والمعمول مجموع جمع تكسير مرفوع مقترن بالألف واللام.

قال تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠.

****

الفصل الثالث

دلالة الصفة المشبهة

"دلالة الصفة المشبهة"

لقد مرَّ أثناء الحديث عن صياغة الصفة المشبهة أن غالبية العلماء أجمع على أن الصفة المشبهة موضوعة للدلالة على الثبوت. وقد أشار البحث إلى أن دلالة الثبوت في الصفة المشبهة لا يقصد منها أنها مجرد ثابتة مطلقاً بحيث تكون غير قابلة للزوال، وإنَّما يتخذ الثبوت في الصفة المشبهة صور ثلاث.

ففي الصورة الأولى تكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة مطلقةً، ولا يمكن أن تقبل الزوال أبداً، وذلك في نحو الصفات المشبهة التي تدل مثلاً على خلقة جسدية نحو أعْوَر وأسْمَر وطويل وقصير. فهذه الصفات تدل كما هو واضح على صفات خلقية لا تتغير ولا تتبدل، ولا يمكن أن تقبل الزوال عن صاحبها أبداً. وهذه الصورة موافقة لقول الجرجاني في اسم الفاعل: "فإذا قلت: زيد منطلق فقد أثبتَّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل وعمرو قصير. فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، وكذلك لا تتعرض في قولك: زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد[1]".

---

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٤، ص١٣٣-١٣٤.

وفي الصورة الثانية تكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة مستمرة، ولكنها تكون قابلة للزوال بشرط وجود قرينة تشعر بذلك. وذلك مثل أن يقال: كان شُجاعاً فَجَبُنَ، أو هو حَسَنُ الخُلُق أمْسِ، وسيء الخلق الآن- فالصفات "شجاعاً" و "حَسَنِ" و"سَيئ" هي في الأصل صفات دالة على ثبوت الوصف ثبوتاً استمرارياً، ولكن بوجود القرائن "جَبُنَ" و "أمس" و"الآن" أُزيلت هذه الدلالة عن هذه الصفات. ويتوافق هذا مع قول الرضي: "والذي أرى أن الصفة المشبهة كما أنها ليست موضوعة للحدث في زمانٍ ليست أيضاً موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأن الحدوث والاستمرار قيدانِ في الصفة ولا دليل فيها عليهما، فليس معنى حَسَنٍ في الوضع إلا ذو حُسْنٍ سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدين؛ فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو الاتصاف بالحُسْن، لكن لما أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة لأنك حكمت بثبوته- فلا بد من وقوعه في زمانٍ كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة إلى أن تقدم قرينة تخصصه ببعضها كما تقول: كان هذا حَسَناً فقبح أو سيصير حَسَناً أو هو الآن حَسَنٌ فقط. فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً[1]".

أما في الصورة الثالثة فتكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة عارضة، تزول بدون وجود قرينة تشعر بذلك، ويكون ذلك في الصفات المشبهة التي تدل

---

(١) الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، ٢/٢٠٥.

على أحوال عارضة لا تتصل بالماضي أو بالمستقبل، وإنما تختص بزمن الإخبار عنها. وذلك مثل أن يقال: فلان سكران، عطشان، غضبان.

وأيًا كان الأمر فإن دلالة الثبوت أصل في الصفة المشبهة، سواء كان هذا الثبوت مطلقاً لا يزول، أو ثابتاً ثبوتاً استمرارياً قابلاً للزوال بوجود قرينة، أو عارضاً قابلاً للزوال بدون قرينة. وهذا من أهم ما يميز الصفة المشبهة عن سواها من المشتقات كاسم الفاعل الدال على الحدوث. ولذلك قيل أن الحدوث فيها طارئ ويخرجها من بابها. فتتحول صيغتها عندئذٍ إلى صيغة اسم الفاعل. فقد جاء في حاشية الصبان قوله: "إذا قصد بها النص على الحدوث حولت إلى فاعل[1]" وفي شرح المفصل: "فإن قصد الحدوث في الحال أو في ثاني الحال جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال، وذلك قولك: هذا حاسن غداً؛ أي سيحسن وكارم الساعة، ومنه قوله تعالى: "فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك و ضائق به صدرك". فعدل عن ضيّق إلى ضائق ليدل على أنه ضيق عارض في الحال غير ثابت. وعلى هذا قوله تعالى: "إنّهم كانوا قوماً عمين" عدل عن عمين إلى عامين لهذا المعنى. وعلى هذا تقول: زيد سيِّد جواد، تريد أن

---

(١) الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/٣١٤.

السيادة والجواد ثابتان له، فإذا أردت الحدوث في الحال، أو في ثاني الحال قلت: سائد وجائد[1]".

فالدلالة على الحدوث مرتبطة بتحويل صيغتها إلى صيغة اسم الفاعل. فتخرج عندئذٍ من باب الصفة المشبهة، لأن الصفة المشبهة لا تدل على الحدوث أبداً. وقد مر في البحث أن لها صيغاً مختلفة. ولكن معظم العلماء اهتم بإبراز معاني بعض الصيغ دون بعضها الآخر. وقد تركز اهتمامهم على معاني الصيغ "أَفْعَل" و "فَعْلان" و "فَعِلّ" و"فعيل". وسيحاول هذا الفصل استقصاء هذه المعاني، ومعاني الصيغ الأخرى الواردة في القرآن الكريم، مستنيراً بآراء واتجاهات بعض العلماء.

أولاً: دلالة الصفة المشبهة الأصيلة:

أولاً: دلالة أَفْعَل:

يأتي هذا البناء للدلالة على الألوان وما جرى مجراها كالعيوب والأدواء والحلى والخِصال[2] ويؤنَّث على "فَعْلاء" ويُجْمع قياساً على "فُعْل" ويُجْمع على "فِعَال" و"فُعْلان" على غير قياس. قال سيبويه: "وأما أَفْعَل إذا كان صفة فإنه يُكَسَّر على فُعْلٍ...وذلك أَحْمَر وحُمْر، وأَخْضَر وخُضْر، وأبيض وبيض، وأسود

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ٨٣/٦؛ وانظر الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٨٢/٢؛ والزمخشري: الكشاف، ١١٠/٢.

(٢) انظر سيبويه: الكتاب، ١٧/٤، ١٨، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٣٧.

وسود..والمؤنَّث من هذا يُجْمع على فُعْل، وذلك حَمْراء وحُمْر، وصَفْراء وصُفْر[1]"

وقال الرضي: "وما كان من العيوب الظاهرة كالعور والعمى، ومن الحليّ كالسّواد والبياض...أن يكون على أَفْعل، ومؤنثه فَعْلاء، وجمعها فُعْل[2]".

ودلالة "أَفْعل" و"فَعْلاء" وجمعهما في القرآن الكريم على الألوان وما جرى مجراها من العيوب والأدواء-واضحة مثل: "الأَخْضَر"، "الأَبْيَض"، "الأَسْوَد"، "الأَبْتَر"، "الأَبْرَص"، "الأَكْمَه"، "الأَعْمَى"، "الأَعْرَج"، "أَبْكَم"، "أَحْوَى"، "الأَصَمّ"، "بَيْضاء"، "صَفْرَاء"، "بيض"، "حُمْر"، "خُضْر"، "زُرْقاً"، "صُفْر"، "سُود"، "غُلْف"، "عُمْياً"، "صُمّاً"، "بُكْماً"، "شِيباً"، "عِجَاف"، "عُمْيان" ويضاف إليها "الهيم" في قوله تعالى: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ" الواقعة/٥٥ فالهيم هي الإبل التي بها هيام، وهو داء تشرب منه فلا تروى[3].

وجاء من الحلى: "عِينٌ"، "حُورٌ"، "غُلْباً". وهذا واضح من خلال تفسيرها قال تعالى: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ" الصافات/٤٨. قال الطبري: وقوله: "عين" يعني بالعين البخل العيون عظامها، وهي جمع عيناء، والعيناء: المرأة الواسعة العين، عظيمتها، وهي أحسن ما تكون من العيون[4]" ومثلها "حُور" في قوله تعالى: "وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" الدخان/٥٤ قال الطبري معلّقاً عليها: "وهن

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٦٤٤/٣.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٤/١.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٤٦٢/٤.

(٤) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٦٨/٢٣ وانظر أبو حيان: البحر المحيط، ١٠١/٩.

النقيات البياض، واحدتهنَّ حوراء[1]" وقال الفراء: "وفي قراءة عبد الله: "وأمددناهم بِعِيسٍ عينٍ"- والعيساء البيضاء، والحوراء كذلك[2]" وقال الطبري في "غُلْباً" في قوله تعالى: "وَحَدَائِقَ غُلْبًا" عبس/٣٠.

وقوله "غُلْباً" يعني غلاظ....والغُلْبُ جمع أَغْلَب[3]" ويقال: حديقة غَلْبَاء أي غليظة الشجر ملتفَّة وفي الكشّاف أن يجعل كل حديقة غلباء، فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول: حديقة ضخمة. وأن يجعل شجرها غُلْباً أي عظاماً غلاظاً[4]".

وجاء من الخِصال: "لُدّاً"، "حِسَان". ودلالتهما على ذلك واضحة أيضاً من خلال تفسيرهما. قال الزمخشري في "لُدّاً" في قوله تعالى: "وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا" مريم/٩٧: "واللّدُّ الشداد الخصومة بالباطل، الآخذون في كل لديد؛ أي في كلّ شقٍّ من المراء والجدال لفرط لجاجهم[5]". وقال في "حِسَان" في قوله تعالى: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ" الرحمن/٧٠: "والمعنى: فاضلات الأخلاق حسان الخلق[6]".

واختلف المفسّرون في "دكّاء" في قوله تعالى: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ" الكهف: ٩٨فقد ذهب الطبري إلى أنها بمعنى مفعول، فقال: "وإنّما معنى

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٦٠/٢٥.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٤٤/٣.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٧٢/٣٠.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ٧٠٤/٤؛ وانظر الفراء: معاني القرآن، ٢٣٨/٣.

(٥) المرجع نفسه، ٤٩/٣.

(٦) المرجع نفسه، ٤٥٢/٤.

الكلام: جعله مدكوكاً، فقيل: دَكَّاء[1]" وتفسير الطبري لها على هذا النحو يخزجها من باب الصفة المشبهة. وخالفه الزمخشري ورأى أنها لا تكون بمعنى مدكوك إلا إذا قُرِنت "دَكّاً"، أمَّا "دَكَّاء" بالمد فهي صفة مشبهة. يقول: "دَكّاً" أي مدكوكاً مبسوطاً مُسَوَّى بالأرض...وقريء "دَكَّاء" بالمدّ أرضاً مستوية[2]" وتبعه أبو البقاء العكبري إذ يقول: "فمن قرأ "دَكّاً" جعله مصدراً بمعنى المدكوك...ومن قرأ بالمدّ جعله مثل أرض دَكَّاء، أو ناقة دَكَّاء، وهي التي لا سنام لها[1]".

ثانياً: دلالة فَعِل:

يأتي هذا البناء في الغالب للدلالة على الأحوال، كالأدواء وما يقاربها من العيب والحزن والذي تعذر ولم يسهل، وكالهيجان والخفة، وكالذعر والخوف.

وقد جمع سيبويه هذه المعاني في باب "ما جاء من الأدواء" بقوله: "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجِعُ وَجَعاً وهو وَجِعٌ...وجاء ما كان من الذعر والخوف على هذا المثال؛ لأنه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى بدنه وذلك قولك فَزِعْتُ فَزَعاً وهو فَزِعٌ..وجاءوا بضد ما ذكرنا على بنائه (يعني ضد الذعر والخوف) أي الفرح، قالوا: أَشِرَ يَأْشَرُ وهو أَشِرٌ....وفَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحاً وهو فَرِحٌ...وقالوا: سَهِكَ يَسْهَكُ سَهَكاً وهو سَهِكٌ، وقَنِمَ قَنَماً وهو قَنِمٌ، جعلوه كالدَّاء؛ لأنه عيب....وقالوا: خَمِطَ خَمَطاً وهو خَمِطٌ في ضِدِّ القَنَم.... وقد جاء على

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٦/٣٥.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٢/٦٩٨.

فَعِلَ يَفْعَلُ وهو فَعِلٌ أشياء تقاربت معانيها؛ لأنَّ جملتها هيجٌ، وذلك قولهم: أَرِجَ يَأْرَجُ أَرَجاً وهو أَرِجٌ...وقالوا: سَلِسَ وهو سَلِسٌ، وقَلِقَ وهو قَلِقٌ، جعلوا هذا حيث كان خَفَّةً وتحركاً، مثل...الأَرَجِ، ومثله غَلِقَ غَلَقاً؛ لأنه طيش وخفة...وقد بنوا أشياء على فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلاً وهو فَعِلٌ؛ لتقاربها في المعنى وذلك ما تعذَّر عليك ولم يسهل، وذلك عَسِرَ يَعْسَرُ عَسَراً وهو عَسِرٌ...فلما صارت هذه الأشياء مكروهةً عندهم صارت بمنزلة الأوجاع، وصار بمنزلة ما رُمُوا به من الأدواء...وقالوا: لَحِجَ...وهو لَحِجٌ؛ لأنَّ معناه قريب من معنى العَسِرِ(٢)".

وقد لَخَّص الاستراباذي ما ذكره سيبويه فقال: "اعلم أنَّ قياس نعت ما ماضيه على "فَعِلَ"- بالكسر- من الأدواء الباطنة كالوَجَعِ واللَّوَى، وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنة كالنكد والعَسَرِ واللَّحَزِ. ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتلاء كالأَرَجِ والبَطَرِ والأَشَرِ والجَذَلِ والفَرَحِ والقَلَقِ والسَّلَسِ أن يكون على فَعِلٍ(١)".

والألفاظ التي جاءت على "فَعِلٍ" في القرآن الكريم أكثرها دالٌّ على الأدواء وما يقاربها نحو: "أَسِفاً"، "صَعِقاً"، "عَسِرٍ"، نَكِداً"، "عَمِينَ"، "حَمِئَةٍ"، "تَحِسَّاتٍ"، "نَخِرَةً". وجاء بعضها دالاً على الهيجان والخفة، نحو: "أَشِرٍ"، "فَرِحٍ"، "فكهين"، أيقاظاً". وجاء بعضها دالاً على الذعر والخوف نحو: "وَجِلون".

---

(١) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٥٩٤/١.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١٧/٤-٢١.

فهذه الألفاظ-كما نرى- صفات مشبهة لدلالتها على ثبوت الوصف. وقد فرق الفراء بينها وبين اسم الفاعل الدال على الحدوث في معرض حديثه عن "حاذر" و"حذر" في قوله تعالى: "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ" الشعراء/٥٦"، فقال: "وكأنَّ الحاذر الذي يحذرك الآن، وكأن الحَذِر المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلا حَذِراً[٢]" وهذا ما عبَّر عنه الزمخشري بقوله: "فالحَذِرُ اليقظ، والحاذر الذي يجدد حذره[٣]".

ومما يقال في "حاذر" و"حذر" يقال أيضاً في "عامين" و"عمين". قال الزمخشري في "عمين" في قوله تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ" الأعراف/٦٤: "والفرق بين العَمِي والعَامِي أنَّ العَمِي يدلّ على عمىً ثابت، والعَامِي على عَمًى حادث[٤]" وحذا حذوه أبو حيان إذ يقول: "وعميت من عَمًى القلب أي غير مستبصرين، ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاءَ على وزن فَعِل[٥]". وقد جاء في القرآن الكريم "فكهين" و"فاكهين". قال تعالى: "وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَكِهِينَ" المطففين/٣١، وقال سبحانه: "وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ" الدخان/٢٧ فالأولى صفة مشبهة لدلالتها على الثبوت، والثانية اسم فاعل لدلالتها على التجدد والحدوث.

---

(١) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٣-١٤٤.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٢/٢٨٠.

(٣) الزمخشري: الكشاف: ٣/٣٢٠-٣٢١.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ٢/١١٠.

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ٥/٨٥.

ومما يشير أيضاً إلى أنَّ هذا البناء دالٌّ على الثبوت قوله تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا" الأعراف/١٥٠. قال أبو حيان: "وأسِفاً من أسِفَ فهو أسِفٌ كما تقول: فَرِقَ فهو فَرِقٌ يدل على ثبوتا الوصف، ولو ذهب به مذهب الزمان لكان على فاعل فيقال آسِف[١]" وهكذا الأمر في بقية الألفاظ.

وقد يدخل "أَفْعَل" على هذا البناء وذلك في الألفاظ الدَّالة على العيوب والألوان أو الحلى. وقد أشار إلى ذلك الرضي عندما قال: "وقد يدخل أَفْعِلُ على فَعِلٍ. قالوا في وَجِرَ، وهو من العيوب الباطنة..وَجِرٌ وأَوْجَرُ، ومثله حَمِقٌ وأَحْمَقُ وكذا في العيوب الظاهرة والحلى، نحو شَعِثٌ وأَشْعَثَ، وحَدِبٌ وأَحْدَبُ، وكَدِرٌ وأَكْدَرُ وقَعِسٌ وأَقْعَسُ[٢]". وقد جاء من ذلك في القرآن الكريم اللفظ "خَظِراً" في قوله تعالى: "فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا" الأنعام/٩٩ فـ"خَضِراً" في الأصل "أَخْضَر" فعدل عنه إلى "خَضِراً" وكلاهما يؤدي دلالة واحدة. قال الزمخشري في دلالتها: "شيئاً غَضَّاً أخضر. يقال: أخضر وخضر كأعْوَر وعَوِر، وهو ما تشعبَّ من أصل النبات الخارج من الحبَّة[٣]".

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ٥/١٨٠.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٤٤-١٤٥.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٢/٤٩.

ثالثاً: دلالة فَعْلان:

يدل هذا البناء غالباً على صفات تثبت في صاحبها وقت الإخبار عنها، وتزول عنه على نحو بطيء وبدون وجود قرينة، ويؤنث هذا البناء على "فَعْلَى" قياساً، ويؤنث بالتاء سماعاً. ويجمع قياساً على "فُعَالى".

ويأتي هذا البناء للدلالة على الجوع والعطش وضدهما وما هو بمنزلتهما نحو الامتلاء أو الخلو أو حرارة الباطن أو الغضب، ويأتي كذلك للدلالة على البلاء. وقد عبر سيبويه عن هذه المعاني. فقال: "أما ما كان من الجوع والعطش فإنه أكثر ما يبنى في الأسماء على فَعْلان...وذلك نحو...ظَمْآن...وغَرْثَان...وعَلْهَان وهو شِدَّة الغَرَثِ والحِرْص على الأكل...وضدُّ ما ذكرنا يجيء على ما ذكرنا قالوا:...شَبْعَان...وقالوا: سَكْرَان لمَّا كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة شَبْعَان. ومثل ذلك مَلآن...وقالوا: رجل شَهْوَان....؛ لأنه بمنزلة الغَرْثان....[1]".

وفي الغضب وحرارة الباطن يقول: "وقالوا: غَضْبَان وغَضْبَى، وقالوا: غَضِبَ...جعلوه كعَطِشَ...وهو عَطْشَان؛ لأنَّ الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش...وقالوا:....ثَكْلان وثَكْلَى جعلوه كالعَطَشِ؛ لأنَّه حرارة في الجوف، ومثله لَهْفَان ولَهْفَى...وقالوا: حَزْنَان وحَزْنَى؛ لأنَّه غَمٌّ في جوفه[2]".

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٤/٢١، ٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ٤/٢٤.

ويقول في البلاء: "وأما جَرْبَان وجَرْبَى فأنّه لمّا كان بلاء أصيبوا به بنـــوه على هذا[1]" (يعني على بناء فَعْلاَن).

وقد عرض الرضي الاستراباذي المعاني السابقة موجـــزاً إياهـــا بقولـــه: "وقياس ما كان من الامتلاء كالسُكْرِ والرِّيِّ والغَرَثِ والشَّبَعِ، ومن حرارة البـــاطن كالعطش والجوع والغضب والأَلَهف والثكل أن يكونَ علىٰ فَعْلان[2]".

وهذه المعاني واضحة في الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، نحو "الظَمآن"، "غَضْبَان"، "سُكَارى"، "حَيْران"، "كُسَالى"، "فُرَادى". فهي تدل على العطش والامتلاء والخلو وحرارة الباطن. وهذه الصفات أيضاً تدل-كما أسلفنا- على أحوال عارضة تثبت في صاحبها وقت الإخبار عنها، وتكون قابلة للزوال عنه وذلك علـــى نحـــو بطيء. ومما يكن أن يضاف أيضاً أن هذا البناء يتضمن معنـــى المبالغـــة. وقـــد تعرض لهذا المعنى الكثير من العلماء وهم يتحدثون عن "الرحمان" في قوله تعالى: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الفاتحة/٣. فـــ"الرّحمن" صفة مشبهة متضمنة معنى المبالغة، وفـــي أقوال العلماء ما يؤكد ذلك.

قال الزمخشري: و"الرحمن" فَعْلان من رحم كغَضْبَـــان وسَـــكْرَان...وفـــي الرحمان من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا: رَحْمـــان الدنيـــا والآخـــرة،

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٢٤/٤.

(٢) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٤/١.

ورحيم الدنيا. ويقولون: إنَّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى[1]" فالذي يفهم من قول الزمخشري هذا أن "الرحمن" أشدُّ مبالغة من الرحيم. وبعد هذا المعنى عند ابن جرير الطبري. يقول: "أمَّا الرَّحْمن فهو فَعْلان من رَحِمَ....والعرب كثيراً ما تبني الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ على فَعْلان قولهم من غَضِبَ غَضْبَان، ومن سَكِرَ سَكْران، ومن عَطِشَ عَطْشَان، فكذلك كقولهم رَحْمان من رَحِمَ...فهذا ما في قول القائل "الرحمن" من زيادة المعنى على قوله "الرحيم"[2].

وقال أبو إسحاق الزجاج: "ولا يجوز أن يقال: "الرحمان" إلا الله، وإنما كان ذلك؛ لأنَّ بناء فعلان من أبنية ما يبالغ في وصفه، ألا ترى أنك إذا قلت: غَضْبَان فمعناه الممتلئ غضباً، فرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء[3]".

ونجد أيضاً أن أبا حيّان ينص صراحة على أن هذا البناء من أبنية المبالغة في الوصف في عدة مواضع. قال: "الرحمّن فَعْلان من الرحمة، وأصل بنائه من اللازم من المبالغة[4]" وقال في موضع آخر: "وغضبان من صفات المبالغة، والغضب غليان القلب بسبب حصول ما يؤلم[5]" وقال أيضاً: "فمبالغة فعلان مثل غَضْبَان وسَكْرَان من حيث الامتلاء والغلبة[6]".

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ١/٥٠.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١/٦٥.

(٣) أبو إسحق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ١/٤٣.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ١/٢٨-٢٩.

(٥) المرجع نفسه، ١/٣٠.

(٦) المرجع نفسه، ٤/٣٩٤.

ومما يمكن أن يضاف على بناء فعلان أنه قد يدل على ثبوت الوصف في الموصوف ثبوتاً استمرارياً. في حين أن "الظَّمآن" و"غَضْبَان" و "سُكَارى" و"حَيْران" و"كُسَالى" و"فُرَادى" تدل على صفات وأحوال قابلة للزوال، نجد أنَّ "الرحمان" يدل على ثبوت هذه الصفة في موصوفها على وجه الدوام والاستمرار؛ لأنه لا يقال"الرحمن" إلا الله فهو الرحمن الرحيم الذي وسعة رحمته كل شئ. وحاشا الله أن تزول هذه الصفة منه جل شأنه.

وقد ينوب فَعْلاَن عن فَعِلٍ كغضبان، والقياس غَضِبٍ، إذ الغضب هيجان وإنَّما كان كذلك لأنَّ الغضب يلزمه في الأغلب حرارة الباطن، وقالوا: عَجِلٌ وعَجْلان فعمل باعتبار الطَّيش والخفَّة، وعجلان باعتبار حرارة الباطن[1] ولم يأتي مثله في القرآن الكريم.

رابعاً: دلالة فَعِيل:

تأتي الصفة المشبهة على فعيل للدلالة على ثبوتها في موصوفها ثبوتاً استمرارياً، وقد اكتسبت هذا الثبوت لأنها غالباً ما تدل على الأمور الخلقية والأدواء والطبَّائع أو الغرائز أو الخصال وما هو في معناها. فعندما يقال: فلان طويل وقصير، ومريض وحزين، وشريف وكريم فإن الطول والقصر صفات خلقية ثابتة فيه لا تنفكُّ عنه، والمرض والحزن كلاهما يدل على داء والداء إذا وصفْتَ به صاحبه أصبح أمراً ثابتاً فيه، فتقول: مريض القلب وحزين القلب، فلا

تجده إلا مريضاً حزيناً. وأما شريف وكريم فهما أيضاً من الطبائع أو الغرائز التي فُطِرَ عليها صاحبها، فلا تجد الموصوف فيهما إلا شريفاً كريماً. قال الرضي: "أعلم أن "فَعُلَ" في الأغلب للغرائز، أي الأوصاف المخلوقة ك...القبح والوسامة (أي قبيح ووسيم). وقد يجري غير الغريزة مجراها إذا كان له لُبْث ومُكْث نحو حَلُمَ...وكَرُمَ[٢]..." (أي حليم وكريم). وأورد سيبويه أمثلة تدل على المعاني المختلفة لهذا البناء.

ففي الأمور الخلقية يقول سيبويه: "وتجيء الأسماء على فعيل، وذلك قبيح ووسيم وجميل ودميم[٣]" وتحدث عن الأدواء في "باب ما جاء من الأدواء" حيث يقول فيه: "ويجيء الاسم فعيلاً نحو...مريض...وحزين، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء[٤]" وتحدث عن الغرائز وما هو في معناها: "وما أتى من العَقْلِ...قالوا...حليم[٥]" وقال في موضع آخر: "وما كان من الصِّغَرِ والكِبَرِ...قالوا:....عظيم....نبيل....صغير...قديم....كثير. والكثير نموٌّ من العظيم في المعنى...وقد يقال للإنسان: قليل....فقد وافق ضده وهو العظيم[٦]" ويتابع كلامه قائلاً: "وما كان من الشِّدَّة والجُرأة والضُّعف والجُبْن...قالوا:....ضعيف.

---

(١) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٤٦/١.

(٢) المرجع نفسه، ٧٤/١.

(٣) سيبويه: الكتاب، ٢٨/٤.

(٤) سيبويه: الكتاب، ١٧/٤.

(٥) المرجع نفسه، ٣٤/٤.

(٦) المرجع نفسه، ٣٠/٤.

وقالوا...جرئ. وقالوا:...غليظ كما قالوا:...ضعيف. وقالوا:...سريع[1]" وقال أيضاً: "وما كان من الرِّفعة والضَّعة...قالوا:...شريف...وكريم و...لئيم[2]" وأضاف: "قالوا: شحيح...كالبخيل...وقالوا...اللبيب. وقالوا...عفيف[3]".

وفعيل الصفة المشبهة هي أكثر أنواع الصفة المشبهة وروداً في القرآن الكريم، وقد جاءت موافقة للمعاني السابقة. فمن أمثلتها في دلالتها على الأمور الخليقية: "بهيج"، "حديد"، "طريًّا". ومن امثلتها في الأدواء: "خبيث"، "سقيم"، "مريض"، "سمين"، "عقيماً. ومن أمثلتها في الطبائع أو الغرائز أو الخصال وما هو في معناها: "بريء"، "وبيلاً"، "حليم"، "أذلَّة" (جمع ذليل)، "زنيم"، "سديد"، "سريع"، "سعيد"، "شقيّ"، "سويّ"، "أشحّة" (جمع شحيح)، "صغير"، "ضنين"، "ظليلاً"، "طويلاً"، "عتيداً"، عريض"، "عزيز"، "عظيم"، "غليظ"، "غنيّ"، "فقير"، "القديم"، "قريب"، "قليل"، "كبير"، "كثير"، "كريم"، "لطيف"، "متين"، "مكين"، "وجيهاً"...ونحو ذلك. ودلالة هذه الصفات على الثبوت واضحة.

قال تعالى: "وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" الحج/ه جاء في الكشاف: "البهيج الحسن السار للناظر إليه[4]" فهذه الصفة ثابتة في الموصوف؛ لأنها تدل على أمر خلقي وهو الحُسْن. وعلى ذلك أبو حيان إذ يقول: "يقال: فلان ذو بهجةٍ أي حسن،

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٣١/٤.

(٢) المرجع نفسه، ٣١/٤-٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ٣٧/٤.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ١٤٥/٣.

وقد بَهُجَ، بالضم، بهاجة وبهجة فهو بهيج[1]" وعلى نحوٍ من "بهيج" في دلالتها على الثبوت "حديد" في قوله تعالى: "فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق/٢٢ فالحديد يقال لكل ما دقَّ في النفس من خلقةٍ كالبصر، فيقال: هو حديد النظر وحديد الفهم وحديد اللسان، وهذا ما يتبين من قول الزمخشري: "ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته حديداً لتيقظه[2]" فوُصِفَ البصر بالحِدِيد لقوته، أي قوة الإبصار فيه لشدة تيقظ صاحبه.

وما قيل في "حديد" و"بهيج" يقال في "طريا" في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا" النحل/١٤ فقد وصف السمك بالطراوة لطراوته، فالطراوة أمر خلقي ثابت، قال الزمخشري: "هو السمك، ووصفه بالطراوة؛ لأن الفساد يسرع إليه، فيسارع إلى أكله خيفة للفساد عليه[3]".

وثبوت فعيل أيضاً ثبوتاً استمرارياً واضح في كل صفة دالة على داء أو طبع أو نحو ذلك من الغرائز والخصال. قال تعالى: "فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ(٨٨)فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ" الصافات/٨٩ فـ"سقيم" مشارف للسقم، وهو الطاعون[4] فالطاعون مرض أو داء. وعلى نحو من "سقيم" في هذه الدلالة "سمين" في قوله سبحانه "فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات/٢٦. فالسُّمْن: ضد الهزال، وكلاهما كالداء دخل

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ٥٣١/٩.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٣٨٩/٤؛ وانظر ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٨٩/٢٦.

(٣) المرجع نفسه، ٥٥٩/٢.

(٤) انظر المرجع نفسه، ٥١/٤.

صاحبه. وقوله سبحانه: "وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا" الشورى/٥٠، فالعقيم من النساء: التي لا تقبل ماء الفحل[١]، والعقم داء دخل إليها فلا ينفك عنها.

خامساً وسادساً: فُعَال وفُعَّال:

يدل هذان البناءان على الصفة المشبهة لدلالتهما على الثبوت، قال تعالى: "مَرَجَ البحرين هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ" الفرقان/٥٣ فـ:فرات" و"أجاج" صفتان مشبهتان وهذا واضح من خلال تفسير العلماء. قال الطبري: "وقوله: "هذا عذب فرات" الفرات: شديد العذوبة، يقال: هذا عذب فرات أي شديد العذوبة، وقوله: "وهذا ملح أجاج" يقول: وهذا ملح مرٌّ[٢]" فقد وُصِفَ الماء بشدة العذوبة وبشدة المرارة أو الملوحة، وكلاهما صفتان مشبهتان لثبوتهما فيه.

وبنحو من الطبري قال الزمخشري: "والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الحلاوة، والأجاج نقيضه[٣]" أي بليغ الملوحة حتى يضرب إلى المرارة وهذا أيضاً ما ذهب إليه أبو حيّان[٤] ومثل "فرات" و"أجاج" من حيث كونهما صفتين مشبهتين "رُخَاء" في قوله تعالى: "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً" ص/٣٦

---

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (عقم).

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣١/١٩.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ١٠١/٣.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ٥٠٦/٦.

فالرخاء هي الريح اللينة الطيّعة التي لا تمتنع[1] ودلالتها على الثبوت من خـــلال هذا المعنى واضحة.

أما "عُجَاب" في قوله سبحانه "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِـــدًا إِنَّ هَـذَا لَشَـيْءٌ عُجَابٌ" ص/٥ فهي من باب مبالغة عجيب، إذ عُدِلَ عن عجيب إلى "عجاب" توكيـداً للمبالغة في الوصف. وقد أشار الكثير من النحاة والصرفيين إلى أنه يُعْـدل عـن فعيل إلى "فُعَال" بالتخفيف، و"فُعَّال" بالتضعيف من أجل هذه المبالغة.

إلا أن الفراء أشار في معرض حديثه عن "كُبَّاراً" في قوله تعالى: "وَمَكَـرُوا مَكْرًا كُبَّارًا" نوح/٢٢ إلى أن هذه الأوصاف الثلاثة بمعنى واحد، إذ يقول: "الكُبَّـــار: الكبير، والعرب تقول: كُبَار. ويقولون: رجل حُسَّان جُمَّال بالتشديد، وحُسَان جُمَـال بالتخفيف في كثير من أشباهه[2]" وقال في موضع آخر: "والعرب تقول: هذا رجل كريم وكُرَّام وكُرَام، والمعنى كله واحد[3]" وتبع ابنُ جرير الفراءَ في هذا[1].

فالذي يستشف من كلام الفراء والطبري أن هذه الأوصاف الثلاثة (فعيـــل وفُعَال وفُعَّال) تعد لغات جائزة ولا تأثير لها في المعنـــى. فـي حيـن أن هـذه الأوصاف -كما أسلفنا- متباينة في الدلالة، فقد أشار ابن جني إلى أن العدول فـــي المبنى من "فعيل" إلى "فُعَال" له أثر في زيادة المعنى، ومن ثم فإنّ فُعَالاً أبلغ مـــن

---

(١) انظر الزمخشري: الكشاف، ٤/٩٧؛ وأبو حيـان: البحـر المحيـط، ٧/٣٩٨؛ والراغـب الأصفـهاني: المفردات، مادة (رخو).

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٣/١٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ٢/٣٩٨.

"فعيل"؛ لأنها معدولة عنها. يقول ابن جني: "ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فُعَال في معنى فعيل نحو طُوَال، فهو أبلغ معنى من طويل، ففُعَال-لعمري- وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة، فإن فعيلاً أخص بالباب من فُعَّالاً. فُعَال، ألا تراه أشر انقياداً آمنه، تقول: جميل، ولا تقول: جُمَال....فلما كانت فقيل هي البَاب المطرد وأريدت المبالغة عُدِلتْ إلى فُعَال، فضارعت فُعَال بذلك فُعَّالاً. والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله. أما فُعَّال فبالزيادة، وأما فُعَال فبالانحراف عن فعيل[٢]" وإذا كانت فُعَال أبلغ من فعيل فإن فُعَّالاً بالتشديد أبلغ من فُعَال؛ وذلك لأن الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى. قال ابن جنّي: "وطُوَال وعُرَاض أشد مبالغة من طويل وعريض...فإذا أرادوا الزيادة في المبالغة ضَيَّقُوا العين فقالوا كُرَّام[٣]..." وتبع الرضيُّ ابن جني في ذلك فقال: "والظاهر أن فُعَالاً مبالغة فعيل في المعنى، فَطُوال أبلغ من طويل، وإذا أردت زيادة المبالغة شديدة العين فقلت طُوَّال[٤]".

وقد وجد ما نبَّه إليه ابن جني صدى عند بعض المفسرين، إذ يقول الزمخشري: "والكُبَار أكبر من الكبير، والكُبَّار أكبر من الكُبَار، ونحوه طويل

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٩٨/٢٩.

(٢) ابن جني: الخصائص، ٢٦٧/٣، ٢٦٨.

(٣) ابن جني: المنصف، ٢٤١/١.

(٤) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٣٦/٢.

وطُوَال[1]" ومثل ذلك قوله معلقاً على "عجاب" في قوله تعالى: "إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ" ص/٥: "أي بليغ في العجب". وقرئ عُجَّاب بالتشديد كقوله تعالى: "ومكروا مكراً كُبَّاراً" وهو أبلغ من المخفف ونظيره كريم وكُرَّام وكُرَّام[2]" وأشار أبو حيّان إلى ذلك فقال: "وقرأ الجمهور كُبَّاراً بتشديد الباء وهو بناء فيه مبالغة كثير...وقرأ عيسى وابن محيصن وأبو السمال بخف الباء وهو بناء مبالغة[3].

سابعاً: فَعْل

إن الألفاظ التي جاءت على هذا البناء تدل على الثبوت والدوام، نحو: رَطْب، كَهْلاً، شَيْخ، جَمًّا، فَرْداً، صَلْداً، العَبْد، عَذْب، الحيّ، فَظًّا، عَوْرَة، سهولها. وجميع هذه الألفاظ صفات مشبهة لدلالتها على الثبوت.

فـ"رطب" في قوله تعالى: "وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" الأنعام/٥٩ ضد اليابس، والرَّطب أيضاً الناعم[4]. وهي بهذا المعنى صفة مشبهة لوضوح دلالتها على الثبوت، ومثلها "الحيّ" في قوله سبحانه:" لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" البقرة/٢٥٥ فقد وصف الله جل ثناؤه نفسه بـ"الحي" الذي لا يموت، وهذه

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ١٤٣/٤.

(٢) المرجع نفسه، ٣١٧/٣.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٤١/٨.

(٤) انظر الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (رطب)، وابن منظور: لسان العرب، مادة (رطب).

الصفة في ذات الله سبحانه ثابتة لا تزول. قال الراغب الأصفهاني: "إذا قيل فيه تعالى "حي" فمعناه: لا يصح عليه الموت[1]".

وبنحو من "رطب" و"الحي" في دلالتهما على الثبوت "صلْداً" في قوله تعالى: "فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا" البقرة/٢٦٤. قال صاحب اللسان: "الصَّلْدُ: الحجر الصلب الأملس...ومكان صلْداً أي لا يُنْبت، ومكان صلْد أي صلب شديد[2]" وفي الكشاف: "أجرد نقياً من التراب الذي كان عليه[3]" ومثل ذلك "جَمًّا" في قوله تعالى: "وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"الفجر/٢٠ فهي صفة مشبهة لأنها بمعنى كثير، قال صاحب اللسان: "الجم الكثير من كل شيء. ومال جَمّ: كثير...[4]".

وقوله سبحانه: "هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ" الفرقان/٥٣ فالعذب من الماء الطيب البارد[5] وهو بهذا المعنى صفة مشبهة، لأنه يدل على ثبوت الوصف "عذب" في الموصوف "الماء"، وبنحو من هذا أيضاً "فَظًّا" في قوله سبحانه: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" آل عمران/١٥٩ فالفظ: الكريه الخلق[6].

---

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (حيي)، وانظر الزمخشري: الكشاف، ٣٢٧/١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (صلد).

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٣٤٠/١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (جمم).

(٥) انظر المرجع نفسه، مادة (عذب)، والراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (عذب).

(٦) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (فظظ).

وجاء في اللسان قوله: "ورجل فظ أي ذو فظاظة جاف غليظ[1]" ودلالة الثبوت من خلال هذا المعنى واضحة" وهكذا الأمر في الألفاظ الأخرى. باستثناء اللفظ "عورة" في قوله تعالى: "يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ" الاحزاب/١٣ فهو إلى جانب كونه صفة مشبهة يحتمل دلالات أخرى. قال الفراء: "إن بيوتنا عورة أي ممكنة للسراق لخلوها من الرجال[2]" وبنحو من هذا المعنى قال الزمخشري: "فالعورة: الخلل، والعورة: ذات العورة، يقال: عور المكان عوراً إذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق[3]" وحذا حذوه ابن جرير الطبري[4]. فهي هنا مجرد صفة مشبهة، في حين أنها عند أبي حيان تحتمل المصدرية، فقال: "بيوتنا عورة أي منكشفة للعدو...وقيل...مصدر وصف به...وقال الليث: العورة سوءة الإنسان وكل أمر يستحي منه فهو عورة، يقال: عورة في التذكير والتأنيث والجمع كالمصدر[5]".

ثامناً: دلالة فَعَلٌ

السمة الغالبة في هذا البناء أنه لا يتمحض للوصفية، بل هو بناء مشترك بين الوصف والمصدر، فبعض ألفاظه الواردة في القرآن الكريم يتبين فيها كل من

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (فظظ).

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٣٣٧/٢.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٥٣٦/٣.

(٤) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٥٤/٢١.

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ٤٦١/٨.

المصدر والصفة المشبهة، ومثل هذه الألفاظ عادة يستوي فيها العدد والنوع، فيُقال فيها أنها وصف بالمصدر، ومنها "حَرَضاً" و"زلقاً" و"رغداً" و"وَسَطاً".

فقد أشار الفراء في "حَرَضاً" في قوله تعالى: "حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا" يوسف/٨٥ إلى أنه مصدر يستوي العدد والنوع. يقول: "يقال: رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ يكون موحداً على كل حال: الذكر والأنثى، والجميع فيه سواء...فتُرك جَمْعُهُ لأنه مصدر...[١]" وحذا حذوه ابن جرير الطبري إذ يقول: "يقال فيه: رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، وقوم حَرَضٌ، ورجلان حَرَضٌ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفي التثنية والجمع...ووُحِّد حَرَضٌ بكل حال، ولم يدخله التأنيث؛ لأنه مصدر[٢]" ونهج نهجهما الزمخشري[٣].

وعلى نحو من "حَرَضاً" "زَلَقاً" في قوله تعالى: "فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا"الكهف/٤٠ فقد أشار إليها الفراء، ولكنه لم يوضح انتماءها إلى المصدر أو إلى الوصفية، بل اهتم بذكر معناها المعجمي. يقول: "الزَّلَق: التراب الذي لا نبات فيه[٤]" وبين الزمخشري أنها وصف بالمصدر. يقول: "صعيداً زلقاً: أرضاً بيضاء يزلق عليها لملاستها...وصف بالمصدر[١]" وعلى نحو من "حَرَضاً" و"زَلَقاً" "وَسَطاً" في قوله سبحانه: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" البقرة/١٤٣ وصلاحيتها للمصدر نلمحها من

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢/٥٤.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٣/٥٤.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٢/٤٧٠.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ٢/١٤٥.

قول الفراء في تفسيرها: "يعني عَدْلاً[٢]" فكأنها عنده بمنزلة المصدر. وأما الزمخشري فأوضح أنها صفة بالاسم. يقول: "أمة وسطاً: خياراً، وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث[٣]" ومثل ذلك "رَغَداً" في قوله سبحانه "وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" البقرة/٣٥ فابن جرير الطبري اكتفى بأن قال: "أما الرغد فإنه الواسع من العيش الهنيء الذي لا يُعَنِّي صاحبه[٤]" فلم يشر إلى انتمائه إلى الوصف أو المصدر. في حين أن الزمخشري عده وصفاً لمصدر محذوف. يقول: و"رِغَداً" وصف للمصدر أي أكلاً واسعاً رافهاً[٥]" وأشار أبو البقاء العكبري إلى احتمال الوصف فيه أو المصدر إذ يقول و:"رغداً": صفة مصدر محذوف أي أكلاً رغداً..ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال، تقديره: كلا مستطيبين متهنئين[٦]".

وبعض ألفاظ "فَعَل" تتضح دلالتها على الصفة المشبهة دون أن تكون في الأصل مصادر، نحو: "حَسَن" و "غَدَقاً". قال تعالى: "وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا" الجن/١٦ قال الراغب الأصفهاني: "أي غزيراً[٧]" وفي

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٦٧٦/٢.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٨٣/١.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٢٢٤/١.

(٤) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٦٤/١.

(٥) الزمخشري: الكشاف، ١٥٦/١.

(٦) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٥٢/١.

(٧) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (غدق).

الكشاف يقول الزمخشري: "...وهو الكثير ..."[1] فتتضح من خلال هذا المعنى دلالة الصفة المشبهة، ومثل ذلك "حَسَن" في قوله سبحانه "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا" آل عمران/٣٧.

تاسعاً: دلالة فِعْل

الألفاظ التي جاءت على هذا البناء قليلة، نحو "أبكاراً"، "مِلْح"، "رِجْس"، "أتراب"، "الأخبار"، "أنداداً"، "الأحبار". ودلالتها على الصفة المشبهة واضحة لدلالتها على الثبوت. فـ"أبكاراً" و"أتراباً" في قوله سبحانه: "فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا(٣٦)عُرُبًا أَتْرَابًا" الواقعة٣٦،٣٧ تدل كل منهما على صفة ثابتة في صاحبها، ذلك أن الحديث في هاتين الآيتين هو حديث عن نساء الجنة، فقد وصفهن الله تعالى بأنَّهن أبكار وأتراب، والأبكار جمع بِكْر، وهنَّ "اللواتي قَبضن في الدنيا عجائز رمصاً شمصاً خلقهنّ الله بعد الكبر فجعلهن عذارى[2]" والأتراب جمع تِرْب، وهُنَّ اللواتي يجعلهن الله "على ميلاد واحد في الاستواء، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً[3]" وهاتان الصفتان اللتان وصف بهما الله سبحانه نساء أهل الجنة هما صفتان ثابتتان، ولا تختصان بزمن معين بل هما ثابتتان فيهن على الدوام.

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٤/٦٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ٤/٤٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ٤/٤٦٠.

ومثل ذلك "ملح" في قوله سبحانه: "هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ" الفرقان/٥٣ فالملح خلاف العذب من الماء، فكما يوصف الماء العذب بهذه الصفة إذا كان عذباً، فإنه يوصف بالملوحة إذا كان مالحاً، وهذه الصفة أو تلك إذا اتصف بها الماء كانت ثابتة فيه. وعلى نحو من ذلك "رِجْس" في قوله تعالى: "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ" المائدة/٩٠ فقد جاء في اللسان قوله: "الرجس: القَذِر، أو النَّجِسْ...وقيل الرجس اسم لكل ما استقذر من عملٍ، فبالغ الله تعالى في ذم هذه الأشياء وسماها رجساً[1]" ومن خلال هذا المعنى تتضح دلالة الثبوت في الموصوف بهذه الصفة، ومثل ذلك "الأحبار" في قوله سبحانه: "الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ" المائدة/٤٤ فالأحبار جمع حِبْر، ومعناه الواحد من أحبار اليهود وهو العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه[2] وهكذا فإن دلالة الثبوت تتضح من خلال المعنى الذي تؤديه هذه الألفاظ وأمثالها في السياق الذي ترد فيه.

عاشراً: دلالة فُعْل

هذا البناء قليل في الصفات، إذ لم يأتِ منه في التنزيل الكريم سوى لفظتين هما: "الحُرُّ" و"نُكْراً". وإذا كانت دلالة الصفة المشبهة واضحة في لفظ "الحُرّ" في قوله تعالى: "الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ" البقرة/١٧٨ إذ هو نقيض العَبْد من الناس فإن "نُكراً" في قوله تعالى: "لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا" الكهف/٧٤ تحتمل دلالات مختلفة. فهي

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (رجس).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (حبر).

عند ابن جرير الطبري بمعنى مُنْكَر". يقول في تفسيره للآية: " لقد جئت بشيء مُنْكَر[1]" فهو على هذا يقرر أنها بمعنى اسم المفعول. وأشار الزمخشري فيها إلى دلالتين، فتأتي عنده بمعنى مُنْكر، فيوافق في هذه الدلالة رأي ابن جرير الطبري، وتأتي عنده كذلك بمعنى "أَنْكَر"..يقول: "نُكْراً"...وهو المنكر....وقيل: معناه جئت شيئاً أنْكَرَ من الأول[2]" وكأنها هنا بمعنى اسم التفضيل، لأن قوله: "أنكر من الأول" يقصد به: أنكر من الإمْرِ في قوله سبحانه: "قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا" الكهف/٧١. ويؤكد ذلك قوله: "لأن ذلك كان خرقاً يمكن تداركه بالسّدّ، وهذا لا سبيل إلى تداركه[3]". وبين أبو البقاء العكبري أن "نكراً" في الآية تحتمل أن تكون بمعنى اسم المفعول "مُنْكر"، أو مصدراً بمعنى اسم المفعول كذلك[4] وإلى هذا الرأي ذهب أبو حيان[5].

حادي عشر: دلالة فَيْعِل

يفيد هذا البناء ثبوت الصفة في الموصوف ثبوتاً استمرارياً، ومن ثم فهو لا يرتبط بزمان معين، بل هو صالح لجميع الأزمنة. وأمثلة الصفة المشبهة في التنزيل الكريم على هذا البناء ليست بالقليلة، وهي: مَيِّت، الأيَامى، القَيِّم، بَيِّن،

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣٣٠/١٥.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٦٨٧/٢.

(٣) المرجع نفسه، ٦٨٦/٢.

(٤) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٨٥٦/٢.

(٥) انظر أبو حيان: البحر المحيط، ٢٠٧/٧.

ضَيِّقاً، لَيِّناً، الأَخْيَار، الطيِّب، السَّيِّئ، صَيِّب، هَيِّن، ثَيِّبات. ودلالة الثبوت في هـذه الألفاظ واضحة.

قال الزمخشري في تعليقه على "سيِّدها" في قوله سبحانه: "وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ" يوسف/٢٥: "السيد: الذي يسود قومه، أي يفوقهم في الشرف[١]" وهي صفة تطلق على شريف القوم وكريمهم وحليمهم، ولذلك سُمِّي سَيِّداً، لأنه أشرفهم وأكرمهم. ومما يؤكّد دلالة الثبوت في هذه الصفة أنه يمكن العدول بها عن أصلها في الثبوت لِيُدَلَّ بها على الحدوث فيقال "سائد" على بناء اسم الفاعل[٢]. وعلى نحوٍ من ذلك "مَيِّت" في قوله تعالى: "وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ" إبراهيم/١٧. قال الفراء: "وقوله": "وَمَا هُوَ بِمُيِّتٍ" العرب إذا كانَ الشيء قد مات قالوا: مَيْتٌ، ومَيِّت. فإن قالوا: هو مَيِّت إن ضربته قالوا: مائت ومَيِّت...وكذلك يقولون: هذا سيِّد قومه...وما هو بسائدهم عن قليل، فيقولون: بسائدهم وسيِّدهم، وكذلك يفعلون في كل نعت[٣]"، وفي اللسان جاء قوله: "وتقول: رجل مَيِّت ومَيْت، فالميْت الذي مات، والميِّت الذي لم يمت بعد. ويقولون لمن لم يمت مائت،...ولا يقولون لمن لم مات: مائت" وقيل: الميِّت يصلح لما قد مات ولما سيموت[٤] فقوله: يقولون لمن لم يمت مائت" إشارة إلى تحول "مَيِّت" الصفة المشبهة إلى "مائت" اسم الفاعل الدال على الحدوث "ومما

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٤٣٢/٢.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٧٢/٢.

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٧٢/٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (موت).

يدل على أن "مائت" دالة على الحدوث قوله: "ولا يقولون لمن مات: مـــائت" لأن الذي مات أصبح موصوفاً بالصفة "مَيِّت" وإن كان في الأصل أن يقـــال: "مَيْـت" بالتخفيف. وإنما قيل "مَيِّت"؛ بالتضعيف صفة مشبهة على اعتبار أن كل من هـــو كائن فكأنه قد كان. قال الزمخشري: "إنك وإيّاهم، وإن كنتم أحياء، فأنتم في عـداد الأموات؛ لأن ما هو كائن فكأنه قد كان[1]". وقال أبو حيان في تفسيره لقولـه سبحانه: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" الزمر/٣٠: "وقرأ ابن الزبير وابن أبي عبلة: إنـك مائت وإنهم مائتون، وهي تشعر بحدوث الصفة، والمجهور: مَيِّت ومَيِّتون، وهـي تشعر بالثبوت واللزوم كالحي[2]".

وعلى نحو من "مَيِّت" في دلالتها على الثبوت "طيباً" في قوله سبحانه "كُلُـوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا" البقرة/١٦٨ فالطيب ما تستلذه الحـواس، ومـا تسـتلذه النفس. فكل ما كان ذا لذة فهو طيِّب. وعلى مثال ذلك "ليناً" في قوله تعالى: "فَقُولَـا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا" طه/٤٤. قال الراغب الأصفهاني: "اللين: ضد الخشونة، ويستعمل ذلـك في الأجسام، ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني[1]" ودلالة الثبوت من خلال هـذا المعنى واضحة.

ومثل ذلك أيضاً :هَيِّناً" في قوله تعالى: "وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْـدَ اللَّـهِ عَظِيمٌ" النور/١٥ فالهيِّن صفة مشبهة من هان يهون هَوْناً. يقال: هان الأمـر علـى

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٤/١٢٩.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ٩/١٩٩.

فلان، أي سَهُلَ. ومنه قوله تعالى: "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ" مريم/٩، أي سَهْلٌ. ودلالة الثبوت من خلال هذا المعنى واضحة.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الألفاظ التي جاءت على هذا البناء يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو: "مَيْتاً" المخفف من "مَيِّت" في قوله تعالى: "وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا" ق/١١ فـ"مَيْتاً" يستوي فيه المذكر والمؤنث. وقد علق سيبويه على ذلك فقال: "وقد جاء شيء من "فيعل" في المذكر والمؤنث سواء. قال الله عز وجل: " وأحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً ميتاً"...جعلوه بمنزلة سديد وجديد[٢]". ومن ثم فلا مسوغ لتقدير محذوف مذكر حتى تحصل المطابقة بينه وبين "مَيْتاً" في الآية، خلافاً لما ذهب إليه ابن جرير الطبري، الذي يقول: "وقال: "بلدةً مَيْتاً" ولم يقل: مَيْتَة؛ لأنه أريد بذلك لنحيي به موضعاً ومكاناً ميتاً[٣]". أما الزمخشري فيعتل لذلك بوجهين؛ الأول أن البلدة في معنى البلد المذكر، والثاني أنه غير جارٍ على الفعل كَفَعُول ومِفْعَال ومِفْعِيل[٤].

ومما يستوي فيه المذكر والمؤنث كذلك "الأيامى" (جمع أيم) في قوله سبحانه: "وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ" النور/٣٢. وقد علق ابن جرير الطبري على ذلك قائلاً: "والأيامى: جمع أيم....والأيم يوصف به الذكر والأنثى، يقال: رجل أيم،

---

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (موت).

(٢) سيبويه: الكتاب، ٣/٦٤٣-٦٤٤.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٦/١٧٨.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ٤/٣٨٥.

وامرأة أيم وأيمة إذا لم يكن لها زوج[1]" وممن نص على استواء المذكر والمؤنث فيه الزمخشري إذ يقول: "والأيم للرجل والمرأة[2]".

ثاني عشر: فَعُول

ذكر سيبويه هذا البناء تحت باب الخصال التي تكون في الأشياء. فقال: "وما كان من الشدة والجرأة والضعف والجبن...قالوا: ضَعُفَ...وهو ضعيف...وقالوا: وَقور[3]" وقد فرق في موطن آخر بين (فَعُول) الصفة المشبهة و "فعول" المبالغة فقال: "وتقول: أعبد الله أنت رسول له، ورسولُه؛ لأنك لا تريد بفعول ههنا ما تريد به في ضيروب؛ لأنك لا تريد أنْ توقع منه فعلاً عليه، وإنما هو بمنزلة قولك: أعبد الله أنت عجوز له...فإذا لم يكن فيها مبالغة الفعل فإنما هي بمنزلة غلام وعبد...[4]"

ومن فَعُول الصفة المشبهة التي جاءت في القرآن الكريم، رسول، وعجوز، وعدوّ، وطهور، وسموم، وحرور. ودلالة الصفة المشبهة في هذه الألفاظ واضحة. فالسموم في قوله تعالى: "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ" الحجر/٢٧ تعني الريح الحارة التي تهب في النهار، وقد وصفت بهذه الصفة لأنها تؤثر تأثير

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٥١/١٨.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٢٣٨/٣.

(٣) سيبويه: الكتاب، ٣١/٤.

(٤) المرجع نفسه، ١١٧/١.

السم[1] ومثلها الحرور في قوله سبحانه: "وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ" فاطر/٢١ إذ تحتمل المعنى نفسه الذي تحتمله "السموم" إلا أنها تكون في الليل[2] وقد وَصفَتْ الريح بهذه الصفة لشدة حرها، والأثر الذي تحدثه.

والسمة الغالبة في هذا البناء استواء العدد والنوع فيه، فغالباً ما يستعمل للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث. ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى قرب هذا البناء من المصدر من نحو: قَبُول، وذلك وفاقاً للطبري كما سيتبين بعد قليل. ويفهم من كلام النحاة أن طرح الهاء من "فعول" غالب وليس لازماً. قال سيبويه: "يمتنع من الهاء في التأنيث في "فعول" وقد جاءت في شيء منه[3]" وقال الفراء: "ولو دخلت فيها الهاء عند الإفراد كان وجهاً[4]".

ومن "فعول" الصفة المشبهة الذي يستعمل للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ورسول في قوله سبحانه: "فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الشعراء/١٦ مع أنه جاء مطلقاً في قوله تعالى: "فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ" طه/٤٧.

وقد علَّق ابن جرير الطبري على الآية الأولى قائلاً: "وقال: رسول رب العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله: فقولا؛ لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال:

---

(١) انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (حرر)، والراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (حرر).

(٢) انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (سمم)، والزمخشري: الكشاف، ٦١٧/٣.

(٣) سيبويه: الكتاب، ٣٨٥/٣.

(٤) الفراء: المذكر والمؤنث، ص٦٢-٦٣.

أرسلت رسالة، ورسولا[1]". وقال الزمخشري شارحاً الآية الأولى: "فإن قلت: هلا ثُنِّي الرسول كما ثُنِّي في قوله: "إنا رسولا ربك" قلت: الرسول يكون بمعنى المُرْسَل، وبمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المُرْسَل فلم يكن بد من تثنية، وجعل ههنا بمعنى الرسالة (يعني في الآية الأولى) فجاز التسوية فيه إذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل بالصفة وبالمصادر نحو صَوْم[2]" فالذي يتبين أن لفظ الرسول يستعمل للواحد والاثنين والجمع بلفظة، وذلك عندما يتضمن معنى المصدر.

ومن "فَعُول" الذي يستعمل للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث "عدو" في قوله سبحانه: "وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ" الكهف/٥٠. قال ابن جرير الطبري: "والعدو بمعنى الجمع، ووُحِّد؛ لأنه أخرج مخرج المصدر، مثل القُعُود والجُلُوس[3]" فهو يَعتَلُّ لتوحيده بمشابهته للمصدر. وممن نبه إلى ذلك أيضاً الزمخشري[4] وأبو حيان[5]، وقد أشار بعض العلماء إلى أنه قد أُنِّث فقيل: عَدُوَّة. وأشهر من نص على ذلك سيبويه[6] والفراء[7] ويبدو أن تأنيثها بالتاء شاذ.

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٩٩/١٦.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٦٨/٣.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣٠٢/١٥.

(٤) انظر الزمخشري: الكشاف، ٦٧٩/٢..

(٥) انظر أبو حيان: البحر المحيط، ١٨٩/٧.

(٦) انظر سيبويه: الكتاب، ٣٨٥/٣.

(٧) الفراء: المذكر والمؤنث، ص٦٢-٦٣.

ومما يستوي فيه المذكر والمؤنث "عجوز" في قوله تعالى: "أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا" هود/٧٢ فلم يرِدْ في القرآن الكريم بالتاء رغم أن جميع استعمالاتها في القرآن الكريم كانت للأنثى.

ثالث عشر: دلالة فُعَل

الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم على هذا البناء قليلة، وهي "جُرُزاً" و"فُرُطا" و"كُفُواً" و"نُكُر" و"جُنُباً". ودلالة الصفة المشبهة في هذه الألفاظ واضحة.

قال تعالى: "وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا" الكهف/٨ فالجُرُز هي الأرض الجرداء التي لا نبات فيها. قال الراغب الأصفهاني: "أي منقطع النبات من أصله، وأرض مجروزه: أكل ما عليها[١]" وعلى نحو من هذا قال الزمخشري: "يعني: مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة[٢]" ومثل "جرزاً" في وضوح دلالتها على الصفة المشبهة "فرطاً" في قوله سبحانه: "وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف/٢٨، فالفرط: المتقدم للحقِّ والصواب، نابذاً له وراء ظهره. وهو من قولهم: فرس فُرُطٌ: متقدم للخيل[٣] فيأتي بمعنى الإسراف

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (جرز).

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٦٥٩/٢.

(٣) انظر المرجع نفسه، ٦٧١/٢.

والتضييع، وهذا ما نبه إليه الراغب الأصفهاني إذ يقول: "أي: إسرافاً وتضييعاً[1]" وعلى نحو من ذلك ذهب أبو حيان[2].

وإذا كانت دلالة الصفة المشبهة واضحة في "جرزاً" و"قُرُطاً" فإن بعض ألفاظ "فُعُل" تحتمل مع كونها صفة مشبهة دلالات أخرى من ذلك "كُفُواً" في قوله سبحانه: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص/٤.

فالفراء يبقيها على كونها صفة مشبهة؛ لأنها عنده بمعنى النظير. يقول: "وإذا كان فِعْلُ النكرة بعدها أتبعها في كان وأخواتها فتقول: لم يكن لعبد الله أحدٌ نظير، فإذا قدمت النظير نصبوه...[3]" وحذا حذوه الأصفهاني فقد أبقاها كذلك على كونها صفة مشبهة، فقال: "الكفو: النظير[4]".

واهتم ابن جرير الطبري بالمعنى المعجمي لـ"كفواً" فجعلها بمعنى المِثْل أو الشبيه[5]، وهو بهذا يبقيها على كونها صفة مشبهة. وحذا حذوه الزمخشري[6].

أما أبو حيان فذكر أنها بمعنى المُكافِئ، وتأويل ذلك عنده أنها بمعنى اسم الفاعل. يقول: "والمعنى لم يكن له أحد مكافئه[7]" ولكن هذا المعنى وإن كان بمعنى

---

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (فرط).
(٢) انظر أبو حيان: البحر المحيط، ١٦٨/٧.
(٣) الفراء: معاني القرآن، ٢٩٩/٣.
(٤) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (كفأ).
(٥) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٤٢٤/٣٠.
(٦) انظر الزمخشري: الكشاف، ٨٢٤/٤.
(٧) أبو حيان: البحر المحيط، ٥٧٣/١٠.

اسم الفاعل إلا أنه لا يبتعد عن كونه صفة مشبهة، ذلك أن معنى المكافئ لا يبتعد عن معنى النظير. فكلاهما ذو دلالة واحدة.

وبعض ألفاظ "فُعُل" تحمل إلى جانب كونها صفة مشبهة دلالة اسم المفعول، وذلك "نُكُر" في قوله سبحانه: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ" القمر/٦ فالنكر: معناه الأمر الصعب الذي لا يعرف، ودلالة الصفة المشبهة من خلال هذا المعنى واضحة. إلا أن الزمخشري ذهب إلى أنها بمعنى اسم المفعول، مُنْكَر، إذ يقول في تفسيره لقوله "إلى شيء نكر": "مُنْكَر فظيع تتكره النفوس؛ لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة[1] وحذا حذوه العكبري فقال: "...وهو صفة بمعنى مُنْكَر[2]".

أما أبو حيان فيبقيها على كونها صفة مشبهة دون أن يشير إلى معنى اسم المفعول فيها. يقول: "قرأ الجمهور "نُكُرا" بضم الكاف وهو صفة على (فُعُل)...والنكُر نعت للأمر الشديد...[1]".

ومما هو جدير بالذكر أن بعض ألفاظ الصفة المشبهة التي وردت على هذا البناء صالحة للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث، وذلك "جُنُباً" في قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا "المائدة/٦ فقد وقعت "جُنُباً" خبراً عن الجمع، وهي بلفظ المفرد، وصلاحيتها لذلك هو اللغة الفصحى. قال ابن جرير الطبري:"ووحَّد الجُنُب وهو

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٤/٤٣٣.

(٢) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢/١١٩٢.

خبر عن الجميع؛ لأنه اسم خرج مخرج الفعل كما قيل: رجل عَدْل وقوم عَدْل..لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والأنثى فيه واحد...وقد سمع في جمعه أجنـــاب، وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب، بل الفصيح من كلامهم ما جاء بـه القرآن[٢]".

ويبدو من كلام ابن جرير الطبري أنَّ "جُنُباً" إنَّما صلحت للعدد والنوع لأنها أجريت مجرى المصدر، وهو ما عبر عنه بـ"الفِعْل". وممن نبه كذلك على استواء العدد والنوع فيها، لأنها اسم جِرْى مجرى المصدر، الزمخشري إذ يقول: "الجُنُب: يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب[٣]".

رابع عشر: دلالة فَعَال

هذا البناء لا تدخله تاء التأنيث، فيستوي فيه النوع والعدد، وأول من نبه إلى ذلك سيبويه إذ يقول: "وأما فَعَال فبمنزلة فَعُول، وذلك قولك صَنَاع...ومثله من بنات الواو والياء التي بالواو عينها نَوَار وجواد...وعَوَان...فأمر فَعَال كـــأمر فَعُـــول ألا

---

(١) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٥/١٠.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٦٥/٦.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٦٤٦/١.

ترى أن الهاء لا تدخل في مؤنثه كما لا تدخل في مؤنث فَعُول[1]، وممن أشار إلى ذلك أيضاً ابن يعيش[2].

والألفاظ التي وردت في القرآن الكريم على هذا البناء قليلة، وهي: "عَوَان" و"قواماً" وكلتاهما تخلو من التاء. ودلالتهما على الصفة المشبهة واضحى من خلال كلام العلماء. قال الفراء هي معرض تعليقه على "عَوَان" في قوله سبحانه: "عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" البقرة/٦٨: "والعوان ليست بهرمة ولا شابَّة[3]"، ونجد ما يقارب هذا المعنى عند ابن جرير الطبري إذ يقول: "عَوَانٌ بين ذلك" أي نصف بين البكر والهرمة[4]" وحذا حذوه الزمخشري. قال: "والعوان النصف[5]".

ومثل "عوان" من حيث وضوح الصفة "قواماً" في قوله تعالى: "وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" الفرقان/٦٧. قال الفراء: "قواماً بين ذلك كقوله، عدلاً بين ذلك، أي بين الإسراف والإقتار[6]" وعلى نحو ذلك قال الزمخشري: "والقوام العَدل بين الشيئين...[7]"، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري[8].

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٦٣٩/٣.

(٢) انظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٥١/٥.

(٣) الفراء: معاني القرآن، ٤٤/١-٤٥.

(٤) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣٨٩/١.

(٥) الزمخشري: الكشاف، ١٧٧/١.

(٦) الفراء: معاني القرآن، ٢٧٢/٢-٢٧٣.

(٧) الزمخشري: الكشاف، ٢٩٩/٣.

(٨) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٤٧/١٩.

خامس عشر: دلالة فِعَال

يقال في هذا البناء ما قيل "فَعَال" إذ يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع.

قال سيبويه: "وأما فِعَال فبمنزلة فَعَال، ألا ترى أنك تقول: ناقة كِنَازُ اللحم، وتقول للجمل العظيم، جمل كِنَاز...وقالوا: دِرْعَ دِلاصٌ وأَدْرُع دِلاص[1]".

وجاء من بناء "فِعَال" في التنزيل الكريم لفظان هما: "دِهَاقاً" و"لِزَاماً". وهذا اللَّفظان يحملان دلالات مختلفة فـ"دِهَاقاً" في قوله تعالى:" وَكَأْسًا دِهَاقًا" النبأ/٣٤ تحتمل أن تكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول. وقد جمع ابن جرير الطبري بين هاتين الدلالتين فقال: "وكأساً ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء[2]" فهو هنا يذكر أنها بمعنى ملأى متتابعة ويفهم من قوله "ملأى" أي مملوءة، فهي بمعنى اسم المفعول، ويفهم من قوله: متتابعة: أنها بمعنى اسم الفاعل، وهذا حذوه أبو حيان، فقد أورد الاحتمالين معاً[3]. وأشار الراغب الأصفهاني إلى أنها بمعنى مُفْعَمَةً[4] وهذا يعني أنها عنده بمعنى اسم المفعول. وتبعه الزمخشري في ذلك فقال: "والدهاق، المُتْرَعَةَ[5]" فهي بمعنى اسم المفعول.

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٦٣٩/٣.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٦/٣٠؛ وانظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (دهق).

(٣) انظر أبو حيان: البحر المحيط، ٣٨٩/١٠.

(٤) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (دهق).

(٥) الزمخشري: الكشاف، ٦٩٠/٤.

أما "لِزَاماً" في قوله سبحانه: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا" طه/١٢٩ فإنها تحتمل أن تكون مصدراً قد وُصِفَ به، أو ان تكون صفة بمعنى اسم الفاعل. وقد ذكر الزمخشري الاحتمالين معاً. فقال: "واللزام إمّا مدر لازم وصف به، وإما فِعَال بمعنى مُفْعِل أي مُلْزِم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا: لِزاز خصم[1]".

ولعل احتمال المصدرية في بعض ألفاظ هذا البناء ما جعلت صاحب اللسان ينقل عن ابن سيده ما يعارض رأي سيبويه عندما عزا احتواء العدد والنوع في هذا البناء حملاً على دِلاص وهِجَان. قال صاحب اللسان: "قال ابن سيدة: وأما صفتهم الكأس وهي أنثى بالدهاق ولفظَه لفظ التذكير فمن باب عَدْلٍ ورِضاً. أعني أنه مصدر وصف به، وهو موضوع موضع إدْهاق، وقد كان يجوز أن يكون من باب هجان ودلاص إلا انّا لم نسمع كأسان دهاقان، قال: وإنما حمل سيبويه أن يجعل دلاصَ وهجاناً في حد الجمع تكسيراً لهجانٍ ودِلاص[2] في حد الإفراد قولهم: هجانان ودلاصان، ولولا ذلك لحمله على باب رِضاً؛ لأنه أكثر".

فابن سيده يحمل استواء العدد والنوع في هذا البناء على أنه مصدر وصف به، والمصدر يستوي فيه العدد والنوع، ولم يجعله من باب دِلاص وهِجَان كما فعل سيبويه؛ لأنهما تدخلهما التثنية بخلاف "دِهَاق" فلم تسمع تثنيته.

---

(١) الزمخشري: الكتاب، ٩٦/٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (دهق).

سادس عشر: دلالة فُعَل

هذا البناء قليل في الصفات، وقد جاء منه في القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ هي "لُبَدًا" و"سُدًى" و"سُوًى"، وهذه الألفاظ تحتمل دلالات متعددة.

فـ"لُبَدًا" في قوله تعالى: "يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا" البلد/٦ يحتمل أن يكون جمعاً على "فُعَلٍ"، ويحتمل أن يكون مفرداً بمنزلة حُطَمَ وقُثَمَ، ومعناه الكثير. قال الفراء: "اللُّبَدُ الكثير. قال بعضهم: واحدته لُبَدَة. ولُبَد جماع. وجعله بعضهم على جهة قُثَم وحُطَم واحداً. وهو في الوجهين جميعاً الكثير[١]". فهو عند الفراء صفة مشبهة كما يبدو؛ لأنه بمعنى "كثير". وتبعه في هذا المعنى ابن جرير الطبري إذ يقول في معرض تفسيره للآية: "أهلكتُ مالاً كثيراً..وهو فُعَلٌ من التلبد وهو الكثير بعضه على بعض[٢]" والمعنى نفسه عند الزمخشري[٣] والأصفهاني[٤].

أما "سُدىً" في قوله سبحانه: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى" القيامة/٣٦ فيظهر من كلام بعض العلماء أنها بمعنى اسم المفعول. قال أبو حيان "سُدَى مُهْمَل، يقال: إبِل سُدَى أي مهملة ترعى حيث شاءت بلا راعٍ[٥]" ويلحظ من كلام

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢٦٣/٣.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٤٠/٣٠.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ٧٥٩/٤.

(٤) الراغب الأصفهاني: المفردات، مادة (لبد).

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٥٣/١٠.

أبي حيان أنه يستوي فيه الواحد والجمع مع أنه لم يصرح بذلك. وممن نص على ذلك صاحب اللسان إذ يقول: "والسُّدَى المهمل، الواحد والجمع فيه سواء[1]".

وأما "سُوَى" في قوله تعالى: "مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى" طه/٥٨ فهي إلى جانب كونها صفة مشبهة تحتمل أن يكون أصلها مصدراً. قال ابن جرير الطبري: "يقول: بمكان عَدْلٍ بيننا وبينك ونصف[2]"؛ فيظهر من كلامه إنه مصدر مع أنه لم ينص صراحة على ذلك. والمعنى الذي نبه إليه ابن جرير الطبري تبعه فيه الراغب الأصفهاني، لكنه صرح بأنه يستعمل وصفاً وظرفاً، وأن أصله مصدر؛ يقول: "ومكان ...سوى...وسط...أي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً وأصل ذلك مصدر[3]" ونجد هذا المعنى عند أبو حيان إذ يقول في معرض تفسيره لـ"سُوَى": "عَدْلاً ونصفه...وهو من الاستواء؛ لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها[4]".

سابع عشر: دلالة "فُعَلَى"

هذا البناء قليل في الصفات، فلم يأتِ منه في القرآن سوى لفظين هي: "ضيزى" و"الأنثى"، ودلالة هذين اللفظين على الصفة المشبهة واضحة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (سدا).

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٠٤/١٦.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة (سوا).

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٤٧/٧.

و"ضيزى" في قوله سبحانه: "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى" النجم/٢٢ معناها عَوْجاء، أو جائرة[١] فالصفة المشبهة من خلال هذا المعنى واضحة، وقد أكد الفراء على ذلك وهو يتحدث عن الإعلال الحاصل فيها قائلاً: "كرهوا أن يقولوا: ضُوزَى، فتصير واواً، وهي من الياء، وإنما قضيت على أولها بالضم لأن الثبوت للمؤنث تأتي إما بفتح وإمَّا بضمٍّ؛ فالمفتوح: سُكْرَى، عَطْشَى والمضموم: الأنثى والحُبْلَى؛ فإذا كان اسماً ليس بنعت كُسِرَ أوله كقوله: "وَذُكِّرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى" الذاريات/٥٥ الذِّكرى اسم، لذلك كسرت...وكذلك (الشِّعْرى)...."[٢] فالفراء يقرر أن "ضيزى" بضم الفاء صفة مشبهة على مثال عَطْشَى وسَكْرى المفتوح الفاء. وعلى نحو من "ضيزى" "الأنثى" في قوله سبحانه: "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى" آل عمران/٣٦. فـ"الأنثى" خلاف الذكر، وكلاهما صفة مشبهة لدلالتهما على الثبوت، وفي كلام الفراء السابق ما يؤكد وصفية هذا اللفظ.

ثامن عشر: دلالة فِعَل

لقد أشار بعض العلماء إلى هذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الشاذة، وممن أشار إلى ذلك العكبري إذ يقول في معرض حديثه عن "سُوَى" في قوله

---

(١) انظر الزمخشري: الكشاف، ٤/٤٢٤؛ وابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢٧/٧٢.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ٣/٩٩.

تعالى: "مَكَانًا سُوًى" طه/٥٨: وسِوًى بالكسر صفة شاذة...ويُقرأ بالضم، وهو أكثر في الصفات[١]".

وقال الزمخشري في معرض حديثه عن "بِدْعاً" في قوله تعالى: "كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ" الأحقاف/٩: "وقرئ "بِدَعاً" بفتح الدال؛ أي ذا بدع، ويجوز أن يكون صفة على "فِعَلٍ" كقولهم: دين قِيَم ولحم زِيَم[٢]" وقد نقل أبو حيان رأى الزمخشري، وعلق عليه بقوله: "....وهذا الرأي أجازه (يقصد الزمخشري) إن ينقل استعماله عن العرب لم نجزه؛ لأن (فِعَل) في الصفات لم يحفظ منه سيبويه إلا عِدًى[٣]". ولم يأتِ في القرآن الكريم على هذا البناء إلا "قِيَماً" في قوله سبحانه: "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" الأنعام/١٦١ وقد اختلف العلماء في دلالتها. فقد عده بعضهم مصدراً وصف به، قال الزمخشري: "والقيم: مصدر بمعنى القيام وصف به[٤]" وتبعه في هذا المعنى الفراء[٥]. أما ابن جرير الطبري فقال: "...ديناً قيماً" بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، وقالوا. القَيِّم والقِيَم بمعنى واحد، وهما لغتان معناهما: الدين المستقيم[٦]" فهي بهذا المعنى صفة مشبهة بمعنى اسم المفعول (مستقيم)، ودلالتها على الثبوت من خلال هذا المعنى واضحة.

---

(١) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٨٩٣/٢.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٣٠١/٤.

(٣)أبو حيان: البحر المحيط، ٤٣٤/٩.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ٨٠/٢.

(٥) الفراء: معاني القرآن، ٣٦٧/١.

(٦) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٣٢/٨.

تاسع عشر: دلالة فُعَلَ

هذا البناء من الأبنية الشاذة، وقد ورد منه في التنزيل الكريم "عُتُلٍّ" في قوله سبحانه: "عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ" القلم/١٣ ومعناه الشديد، وقيل: الجافي الغليظ[١]، وقال ابن جرير الطبري: "والعُتُلُّ: الجافي الشديد في كفره، وكل شديد قوي فالعرب تسميه عُتُلاً[٢].

عشرون:دلالة فَيْعَل، واحد وعشرون:دلالة فِيعِّيل.

فَيْعَل من الأبنية الشاذة، ومنه قول العرب: فَيْصل وصَيْرَفْ وعَيْثَم، ولم يأتِ منه في التنزيل الكريم. أما فِعِّيل فهو من أبنية المبالغة في الصفة المشبهة. إذ يأتي مبالغة لـ"فِعِل" نحو سِكِّير مبالِغة "سَكِر" وخِمِّير مبالغة "خَمِر[٣]".

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عتل)؛ وانظر الزمخشري: الكشاف، ٥٩٢/٤.

(٢) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣٠/٢٩.

(٣) انظر محمد خير الحلواني، المغنى الجديد في علم الصرف، ص٢٧٩.

ثانياً دلالة الملحق بالأصيل:

وهو ما جاء من الثلاثي وغير الثلاثي على زنة اسم الفاعل واسم المفعول وذلك على النحو التالي:

أولاً: دلالة فاعل

من المعلوم أن الأصل في اسم الفاعل هو الدلالة على الحدوث والتجدد والانقطاع. ولكن الذي يتأمل في كثير مما ورد على بناء "فاعل" في القرآن الكريم يدرك انه يدل كذلك على الثبوت والدوام، فيجري بذلك مجرى الصفة المشبهة من مثل "عاقِر" و"ضامر" و"مالك" و"البائس" و"فارض" و"فاقع" و"ناضرة" و"بارد" و"ثابت" و"دانٍ" و"دائم" و"سائغاً" و"ناعمة" و"صالح" و"شاعر" وغير ذلك. ودلالة هذه الألفاظ على الثبوت واضحة.

والسياق القرآني بما يتضمنه من قرائن هو الذي يشعر بتلك الدلالة، فشتان ما بين دلالة "آتٍ" في قوله تعالى: "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ" الأنعام/١٣٤ ودلالة "مالك" في قوله سبحانه: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" الفاتحة/٤. فبناء "فاعل" في الآية الأولى يشعر بالحدوث، أما في الثانية فيوحي بثبوت الوصف في الموصوف ثبوتاً استمرارياً، ومثل ذلك "عاقر" في قوله سبحانه: "وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ" آل عمران/٤٠ فالعاقر من النساء: التي لا تلد وهو قريب من قول القائل: امرأة عقيم؛ وكلاهما بمنزلة الدّاء، ودلالتهما على الثبوت واضحة، ومثلها "فارض" في قوله تعالى: "إِنَّهَا

بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" البقرة/٦٨ قال الزمخشري: "والفارض: المسنَّة، وقد فرضت فروضاً فهي فارض...وكأنها سميت فارضاً لأنها فرضت سنها أي قطعتها وبلغت آخرها[١].

وعلى نحوٍ من ذلك "ناعمة" في قوله سبحانه: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ" الغاشية/٨ قال الزمخشري: "ناعمة" ذات بهجة وحسن[٢]" وهي صفة وصف بها الله تعالى وجوه أهل الجنة المستبشرة بلقاء ربها، الراضية بما قسمه لها من خير ونعيم. ومثل ذلك "ناضرة" في قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ" القيامة/٢٢. قال الزمخشري: "والناظرة من نضرة النعيم..تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره[٣]" فهي فَرِحَة مستبشرة بلقاء ربها، متمتعة برؤية جماله جل علاه، لا يؤثر عليها غيره، ولا يعدل بها عَزَّ وعلا منظوراً سواه[٤].

وعلى نحو من "ناعمة" و"ناضرة" في دلالتهما على الثبوت "فاقع" في قوله سبحانه: "إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا" البقرة/٦٩؛ لأنها تدل على لون، واللون من الصفات الخلقية الثابتة التي لا تزول. فقوله: "فاقع لونها" يعني خالص لونها، والفقوع في الصفرة، نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه[٥].

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ١/١٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ٤/٤٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ٤/٦٦٣.

(٤) المرجع نفسه، ٤/٦٦٣.

(٥) انظر ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١/٣٩٨؛ والزمخشري: الكشاف، ١/١٧٨.

ومن هنا يتبين للباحث أن دلالة بناء "فاعل" على الحدوث والتجدد والانقطاع ليست ضربة لازب خلافاً لما قرره بعض النحاة في مفهوم اسم الفاعل؛ لأن الاستعمال اللغوي في السياق القرآني هو الذي يتحكم في دلالة اسم الفاعل مع بقاء صيغته على هذا النحو، ومن ثم فإن هناك تداخلاً بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من ناحية الدلالة في التعبير القرآني، والذي يكشف ذلك هو السياق وما يتضمنه من قرائن تعين على ذلك.

ثانياً: دلالة مَفْعُول

من المعلوم أن الأصل في اسم المفعول دلالته على حدث وذات وقع عليها الفعل، فلا يدل بذلك على الثبوت، ولكنه كثيراً ما يخرج عن هذا الأصل ليدل على الثبوت والدوام، ويُبْرز هذه الدلالة السياق القرآني حيث القرائن. ومن ذلك "مبسوطتان" في قوله سبحانه "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" المائدة/٦٤ قال ابن جرير مفسراً الآية: "يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء[1]..." وجاء في الكشاف: "فإن قلت: لم تثنيت اليد... قلت ليكون ردّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيده جميعاً، فبني المجاز على ذلك[2]".

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٣٥٧/٦.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٦٨٩/١.

فالوصف "مبسوطتان" يفيد ثبوت السخاء والعطاء لله تعالى واستمراره فيه، ومثل ذلك "مذؤوماً مدحوراً" في قوله سبحانه: "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا" الأعراف/١٨. قال ابن جرير الطبري في معرض تفسيره لها: "أخرج منها: أي من الجنة مذؤوماً مدحوراً، يقول: معيباً، والذأم: العيب، يقال منه: ذأمه يذأمه ذاماً فهو مذؤوم...وأما المدحور فهو المقصى، يقال: دحره يدحره دحراً ودحوراً إذا أقصاه وأخرجه[١]" فهذان الوصفان يدلان على ثبوتهما في إبليس، ومما يؤكد ذلك قول أبو حيان معلقاً على الآية السابقة: "وقال قتادة: مذؤوماً لعيناً، وقال الكلبي: ملوماً، وقال مجاهد: منفياً، وقيل ممقوتاً، ومدحوراً: مبعداً من رحمة الله، أو من الخير، أو من الجنة، أو من التوفيق، أو من خواص المؤمنين أقول متقاربة[٢]" فهذه المعاني المختلفة تشعر بلزوم الوصف في الموصوف وعدم انفكاكه منه؛ ولذلك فهي ليست على معنى الحدوث.

وعلى نحو "مذؤوماً" و"مدحوراً" في دلالتهما على الثبوت "محفوظ" في قوله تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ(٢١)فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ(٢٢)" البروج٢١،٢٢. قال ابن جرير الطبري: "وقوله: في لوحٍ محفوظ" يقول تعالى ذكره: هو قرآن كريم مثبت في لوح محفوظ...[٣]" وفي الكشاف:"محفوظ" من وصول الشياطين إليه[٤]..." فنلحظ أن

---

(١) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٦٤/٨.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ٢٣/٥.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٧٠/٣٠.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ٧٣٤/٤.

الوصف "محفوظ" دال على ثبوت الوصف في الموصوف ثبوتاً استمرارياً. ومثل ذلك "المغضوب" في قوله تعالى: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" الفاتحة/٧، و"مكنون" في قوله تعالى: "فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ" الواقعة/٧٨. و"مرفوعة" و"موضوعة" في قوله سبحانه: "فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ(١٣)وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ" الغاشية ١٣،١٤. و"مقطوعة" و"ممنوعة" في قوله: "وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ(٣٢)لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ" الواقعة/٣٢،٣٣. وغير ذلك. فهذه الألفاظ توحي بلزوم الوصف في الموصوف وثباته فيه، لذا فالحدوث والثبوت في اسم المفعول يخضعان للسياق القرآني.

ثالثاً: دلالة الملحق بالأصيل من غير الثلاثي

وقد يكون الملحق بالأصيل من غير الثلاثي، فيأتي دالاً على الثبوت على ضربين؛ الأول ما جاء على زنة الفاعل بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الأخير، والثاني ما جاء على زنة اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

ومما ورد على زنة اسم الفاعل يحمل دلالة الثبوت "مُخْضرَّة" و"مُدْهَامَّتَان" و"مُسْوَدًّا" و"مُسْوَدَّة" و"مُصْفَرًّا". ودلالة الثبوت في هذه الألفاظ واضحة إذ تدل جميعها على الألوان، ويبدو أن هذه الدلالة مستفادة من الفعل الذي صيغت منه، فـ"مدهامَّتان" مصاغة من الفعل "افعالَّ"، والألفاظ الأخرى مُصاغة من الفعل

"افْعَلَّ". قال ابن جني: "اعلم أن مثال "افْعَالَلْتُ" أكثر ما صيغ للألوان[1]" وأضاف: "اعلم أن "افْعَالَلْتُ" إنما هي مقصورة من "افْعَالَلْتُ لطول الكلمة، ومعناها كمعناها[2]".

فالذي يتبين أن معنى "افْعَلَّ" هو معنى "افْعالَّ" والأولى مخففة من الثانية وكلاهما أكثر ما يدل على الألوان. ولذلك جاءت الألفاظ المصاغة منهما على هذه الدلالة، قال الطبري في تفسيره لـ"مُصْفَرًّا" في قوله سبحانه: "فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا" الروم/٥١: "مصفراً" قد فسد بتلك الريح التي أرسلناها فصار من بعد خضرته مُصْفَرًّا[3]".

وقال تعالى: "مُدْهَامَّتَانِ" الرحمن/٦٤. قال الطبري في معرض تفسيره لها: "يقول تعالى ذكره: مُسْوَادَّتان من شدة الخضرة[4]" وقال الزمخشري: "قد ادهامتا من شدة الخضرة[5]".

وعلى نحو من هذه الألفاظ في دلالتها على الثبوت "مُقيم" في قوله سبحانه: "وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ" التوبة/٢١. وهذا ما يتضح من كلام الطبري إذ يقول"يقول: وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبد، ثابت دائم أبداً لهم[6]"

---

(١) ابن جني: المنصف، ١/٧٨.

(٢) ابن جني: المنصف، ١/٨٠.

(٣) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢١/٦٤.

(٤) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٢١/٦٤.

(٥) الزمخشري: الكشاف، ٤/٤٥١.

(٦) ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ١٠/١١٢.

ومثل ذلك "المُبين" في قوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ" يوسف/١. قال الزمخشري في تفسيره للآية: "...أي تلك الآيات...الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم[١]" فهذه الدلالة توحي بثبوت الوصف ثبوتاً استمرارياً، وهذا ما نلحظه أيضاً في "المُستَبين" في قوله تعالى: "وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ" الصافات/١١٧ و"مُستَقِرٌّ" و"المُستَقيم" و"المُتَطَهِّرين" و"مُختَال" و"مُسَيْطر" و"المُهَيْمن" وغيرها.

وأما ما جاء على زنة اسم المفعول يحمل دلالة الثبوت فذلك نحو "مُطَهَّرة" و"مُفَتَّحَة" و"مُبَارَك" وغيرها. ودلالة هذه الألفاظ على الثبوت واضحة. قال تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" البقرة/٢٥.

قال الطبري: "...وأما قوله (مُطَهَّرة) فإن تأويله أنهن طهَّرهنَّ من كل أذى وقذر وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط...[٢]" وصفة الطهارة في نساء أهل الجنة ثابتة ثبوتاً استمرارياً. ومثلها مفتحة في قوله تعالى: "جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ" ص/٥٠ و"مُبَارَك" في قوله: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ" ص/٢٩.

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٤١٤/٢.

(٢) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ٢٠٢/١.

ثالثاً: دلالة أفْعَل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة

قد يخرج اسم التفضيل عن بابه فلا يدل على الاشتراك والزيادة، وإنما يكون لمجرد الوصف وذلك عندما يكون مجرداً من أل التعريف، ولم يُضف إلى نكرة، ولم يكن معه مفضولاً لفظاً أو تقديراً، فيؤدي أحياناً دلالة الصفة المشبهة، ومن ذلك "أهون" في قوله سبحانه "وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ" الروم/٢٧ فهي تحتمل التفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر والمشاهدة من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة، وتحمل معنى "هَيِّن"، فتكون لمجرد الصفة المشبهة؛ وذلك على اعتبار أنه لا تفاوت عند الله في النشأتين.

وقد نسب الفراء المعنى الأول إلى مجاهد إذ يقول: "...قال: الإنشاءة أهون عليه من الابتداء، قال أبو زكريا ولا أشتهي ذلك والقول فيه أنه مثل ضربة الله تعالى فقال: "أتكفرون بالبعث فابتداء خلقكم من لا شيء أشد، فالإنشاءة من شيء عندكم يا أهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه[1] والتزم أبو العباس المبرد بالمعنى الثاني إذ يقول: (وهو أهون عليه) فإنما تأويله: وهو هَيِّن؛ لأنه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء[2]" فقوله "هَيِّن" إشارة إلى أنه صفة مشبهة.

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ٢/٣٢٣-٣٢٤.

(٢) المبرد: المقتضب، ٣/٢٤٥.

وذكر ابن جرير الطبري هذين المعنيين[1] وأوردهما الزمخشري بيد أنه يفهم من كلامه أنه يرجح بقاء "أهون" على بابها من التفضيل، يقول: "وهو أهون عليه" فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم؛ لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها...ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الإنشاء...وقيل: الأهون بمعنى الهيّن[2]".

أما أبو حيان فيرجح أنها ليست للتفضيل. يقول: "وهو أهون عليه، أي والعودة أهون عليه، وليست أهون أفعل التفضيل؛ لأنه لا تفاوت عند الله في النشأتين: الإبداء والإعادة، فلذلك تأوله ابن عباس...على أنه بمعنى هيّن...وقيل: أهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر[3]...".

ومن هنا يتبين أن قوله تعالى: "وهو أهون عليه" يخرج عن دلالة التفضيل ليؤدي دلالة الصفة المشبهة "هيّن" وذلك على اعتبار أنه لا مفاضلة عند الله سبحانه وتعالى في نشأة الإنسان الأولى ونشأته بعد الموت.

رابعاً: دلالة الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة

قد يُؤَوَّل الاسم الجامد بمعنى دال على الثبوت، فيؤدي عندئذٍ دلالة الصفة المشبهة، وذلك مثل أن يقال: فلان شمس الوجه، أي حَسَنُ الوجه. وفلان أسدٌ في

---

(١) انظر ابن جرير الطبري: تفسير الطبري، ٤٣/٢١.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ٤٨٢/٣.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٨٦/٨.

الحروب، أي: شُجَاع، وهذه الفتاة قمر وجهها، أي: جملية. ومن ذلك في القـــرآن الكريم "عِجْلاً جَسَداً" في قوله سبحانه: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِـــنْ حُلِيِّـــهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ" الأعراف/١٤٨.

قال الزمخشري: "جَسَدًا" بدناً ذا لحم ودم كسائر الأجساد[١] ودلالة الثبـــوت من خلال هذا التأويل واضحة، إذ يحمل على معنى الصفة المشبهة (حَيّ).

وعلى نحو من ذلك "غير ذي عِوَج" في قوله تعالى: "قُرآنًا عَرَبِيًّا غَـيْرَ ذِي عِوَجٍ" الزمر/٢٨. أي "قرآناً عربياً مستقيماً بريئاً من التناقض والاختلاف[٢]" فقولـــه: مستقيماً بريئاً صفة القرآن الكريم وهي صفة ثابتة ثبوتاً استمرارياً. ويحمل علـــى هذا الثبوت الألفاظ أب وأم وابن وابنة وأخ الواردة في القرآن. فصفة الأبوة فـــي قوله تعالى: "إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" يوسف/٨ وصفة الأمومة في قوله ســـبحانه: "وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا" مريم/٢٨ ثابتتان ثبوتاً استمرارياً؛ لأن كلتا الصفتين ملازمتيـــن للموصوف بهما، ولا تختصان بزمن معين.

****

(١) الزمخشري: الكشاف، ١٥١/٢.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ١٢٧/٤.

الخاتمة

أحمد الله- سبحانه- إذ وفقني إلى معالجة مباحث هذا الموضوع، وقد انتهيت بعونه- تعالى- من خلال هذه المعالجة إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن الصفة المشبهة هي اسم مشتق، وهي قسم من أقسام المشتقات قائم بذاته، فليست جزءاً من اسم الفاعل، خلافاً لمن جعلها منه.

ثانياً: أن الصفة المشبهة تصاغ من الفعل اللازم، ولا تأتي من المتعدي إلا سماعاً، وتأتي من الثلاثي وغير الثلاثي خلافاً لمن جعلها من الثلاثي وحسب.

ثالثاً: أن المعنى العام للصفة المشبهة هو الدلالة على موصوف بالحدث على سبيل الثبوت والدوام، فتفترق في ذلك عن اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة واسم التفضيل، فاسم الفاعل يدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل التجدد والحدوث، واسم المفعول يدل كذلك على وصف المفعول بالحدث على سبيل التجدد والحدوث، وصيغ المبالغة تفيد وصف الفاعل بالحدث على سبيل المبالغة والتكثير، واسم التفضيل يفيد وصف الفاعل بالحدث من جهة تفضيله على غيره ممن يتصف بالصفة نفسها.

ويكشف الاستعمال القرآني أن دلالة اسم الفاعل واسم المفعول على الحدوث ليست ضربة لازب؛ إذ جاءا دالين على الثبوت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فأجريا في ذلك مجرى الصفة المشبهة. ومثل ذلك اسم التفضيل إذ

كشف الاستعمال القرآني كذلك أن أفعل التفضيل تخرج عن بابها في الدلالة على المفاضلة لتدل على معنى قائم بالموصوف على سبيل الثبوت والدوام، فتجري بذلك مجرى الصفة المشبهة.

رابعاً: أنه قد جاء في التنزيل الكريم تسعة عشر بناء من أبنية الصفة المشبهة الأصيلة وهي: أَفْعَلُ، وفَعِلٌ، وفَعْلانٍ، وفعيلٌ، وفعالٌ، وفُعَّالٌ، وفَعْلٌ، وفَعَلٌ، وفِعِلٌ، وفُعْلٌ، وفَيْعِلٌ، وفَعُولٌ، وفُعُلٌ، وفَعَالٌ، وفِعَالٌ، وفَعْلٌ، وفُعْلَى، وفِعَلٌ، وفُعَلٌ. وهناك بناءان لم يردا في القرآن الكريم، وهما: فَيْعَلٌ، وفَعَّيلٌ. وهناك أيضاً ألفاظ أخرى سماعية لم تأتِ على أيٍّ من الأبنية السابقة.

وجاء في الدراسة كذلك ثلاثة عشر بناء من أبنية الملحق بالأصيل والذي يدل على ذات موصوفة بالحدث على سبيل الثبوت والدوام، وهي: فاعلٌ ومُفْعِلٌ، ومُفْعَلٌ، ومُفْعَالَّةٌ، ومُسْتَفْعِلٌ، ومُتَفَعِّلٌ، ومُفْتَعِلٌ، ومُفْيَعِلٌ، ومُفَعَّلٌ، ومُتَفَاعِل، ومَفْعُول، ومُفَعَّل، ومُفَاعَلٌ. ويضاف إليها أَفْعَل التفضيل الدالة دلالة الصفة المشبهة. والمجموع العام ثلاثة وثلاثون بناءً، فضلاً عن الألفاظ السماعية وألفاظ الاسم الجامد الدال دلالة الصفة المشبهة.

خامساً: أن كل بناء من الأبنية السابقة له دلالات متنوعة مستفادة من قرائن السياق القرآني، فالصفة المشبهة وإن كانت بشكل عام تدل على الثبوت والدوام، إلا أن هذا الثبوت يتفاوت من بناء إلى آخر كما هي الحال في دلالة أَفْعَل ودلالة

فعلان، ففي حين أن أفْعل تدل على ثبوت الوصف في الموصوف ثبوتاً استمرارياً، نجد أن فعلان لا تحتمل هذه الدلالة، وإنما تكون دلالتها على ثبوت الوصف في الموصوف عارضة تثبت فيه وقت الإخبار عنها وحسب.

وقد تتنوع دلالة البناء الواحد، فيدل حيناً على ثبوت الوصف ودوامه على وجه الإطلاق فلا يقبل الزوال أبداً، ويدل حيناً آخر على ثبوت الوصف مع إمكانية زواله عن الموصوف، مثل البناء فعيل، ففي حين أنّ الألفاظ طويل وقصير وعريض تدل على الثبوت المطلق الذي لا يزول، نجد أن اللفظ كريم مثلاً قد يقبل الزوال فيقال كان كريماً فبخل، ومثله اللفظ بخيل فيقال: كان بخيلاً فكرم، والسبب في ذلك يعود إلى نوع الدلالة التي يؤديها اللفظ، فدلالة اللفظ على صفات خلقية كالطول والقصر يختلف عن دلالته على خصال معينة كالكرم والبخل، فهذه الأخيرة قد تتغير وتتبدل حسب ما يتعلق بها من قرائن.

سادساً: أن الصفة المشبهة تعمل عمل فعلها، فيثبت لها من العمل ما يثبت لفعلها اللام الذي صيغت منه، فتأخذ فاعلاً، ولا تأخذ مفعولاً به. ولذلك اختلف النحاة في الاسم المنصوب بعدها، فقال بعضهم أنه منصوب على الشبيه بالمفعول به وقال بعضهم الآخر أنه منصوب على التمييز، وقال آخرون أنه منصوب على البدلية، وقد بين البحث موقفه من هذه القضية في الفصل الثاني.

وبعد، فإنّ هذا الجهد المتواضع أقدمه خالصاً لوجه الله تعالى، ولا أزعم أنه جاء مُبَرَّءاً من النقص، فقد قيل أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قيل في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يستحسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. فأرجو منه سبحانه أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأن يلقى قبولاً واستحساناً عند القارئ الكريم إن شاء الله. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

Abstract

This research is talking about (the morphological adjective in Al-Qur'an , a syntactic, morphological and semantic study) which consisted of introduction , preparation, and three chapters and an end.

At the introduction specified the reasons in choosing the subject, to emphasize the research problems, curriculum, and in the preparation it took the identification definition of the morphological adjective and the view of the grammarian and the morphologists.

In the first chapter, it was specialized to look in to the coin of the adjective and its construction, and these construction was divided in to four sections; the original morphological adjective, and to the attached original, and the comparative and superlative adjective that refers to the semantic adjective, and the pronoun name that refers to the semantic adjective, and I demonstrated in this chapter all the morphological adjective suffixes that is mentioned in the holly Qur'an distributed on it's sections.

In the second chapter I have shown the subject of activation for the morphological adjective, and everything that is related to this subject through the conditions of the work of the morphological adjective, and the conditions done from nominative, accusative and genitives. And the origin of these three faces to be analyzed, and the images of the morphological adjective and it are governed, and all of that is supported by examples and confirmed evidence.

In the third chapter I have dealt to bring out the guidance to the morphological adjective, and this chapter was divided according to the image of the first chapter, so I took first the original morphological adjective, the indication of the original to the supplement, then the indication of the more effective comparative and superlative adjective which indicates to the morphological adjective, then to show the defective name to indicate on the morphological adjective.

This research followed by epilogue which resulted in reaching it through this study.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزهري، زين الدين، خالد بن عبد الله بن أبي بكر:
  - شرح التصريح على التوضيح، بيروت، مطبعة دار الفكر، (بلا تاريخ).
- الأسفراييني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد:
  - لباب الإعراب، تحقيق بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، الرياض، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين:
  - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ١٩٤٦م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن:
  - دلائل الإعجاز، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٤م.
  - المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، العراق، دار الرشيد للنشر، الأردن، المطبعة الوطنية، ١٩٨٢م.

• ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي:

– النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمـــد الضبـاع، دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا تاريخ).

• ابن جني، أبو الفتح عثمان:

– الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتـــاب العربـي، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.

- المنصف لكتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى، مصـــر، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.

• ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر:

– الكافية في النحو، تحقيق طارق نجم عبد الله، جدة، الناشر مكتبة الوفـاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

– شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق بنّاي علوان العليلي، مطبعة الآداب فـي النجف الأشرف، ١٩٨٠م.

• حسن، عباس:

– النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

• الحسيني، السيد عبد الله بن محمد:

– شرح الشافية في التصريف لابن الحاجب، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، (بلا تاريخ).

• حلواني، محمد خير:

– المغني الجديد في علم الصرف، بيروت– لبنان، حلب– سورية، دار الشروق العربي، (بلا تاريخ).

– الواضح في علم الصرف، دمشق– بيروت، دار المأمون للتراث، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

• الحمصي، ياسين بن زين الدين:

– حاشية ياسين على شرح الفاكهي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (بلا تاريخ).

• الحملاوي، أحمد:

– شذا العرف في فن الصرف، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة السادسة عشرة، ١٩٦٥م.

• أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي:

– البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

• **الخوارزمي، صدر الأفاضل بن الحسين:**

– شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـــالتخمير، تحقيــق عبــد الرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت– لبنان، دار الغـــرب الإســلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

• **الراغي الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد:**

– المفردات في غريب القرآن، تحقيق عياد بن عيد الثبيتـــي، دار الغــرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

• **الرضي الأستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن:**

– شرح الرضي على الشافية لابن الحاجب، تحقيق محمــد نــور الحســن وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م.

– شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، بيروت، دار الكتب العلميـــة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

• **الرفاعي، أحمد بن محجوب:**

– حاشية الشيخ أحمد الرفاعي على شرح الشيخ بحرق اليمني على لاميـــة الأفعال لابن مالك، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي فـــي دار الآفــاق الجديدة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

• **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرج:**

- معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

• **الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق:**

- الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، الأردن، دار الأمل، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

• **الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر:**

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

- المفصل في علم العربية، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، (بلا تاريخ).

• **السخاوي، أبو الحسن علم الدين بن محمد:**

- سفر السعادة وسفر الإفادة، تحقيق محمد أحمد الوالي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.

• ابن السراج أبو بكر محمد بن السري:

– الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

• السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي:

– مفتاح العلوم، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

• سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

– الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

– الفرائد الجديدة، تحقيق عبد الكريم المدرس، بغداد، وزارة الأوقاف والتراث الإسلامي، ١٩٧٧م.

– المطالع السعيدة في شرح الفريدة، تحقيق نبهان ياسين حسين، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٧م.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م.

• شاهين، عبد الرحمن محمد:

– في تصريف الأسماء، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٧٧م.

• الصبان، محمد بن علي:

- حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د-ت).

• صفا، فيصل إبراهيم:

- الصفة المشبهة (قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقة)، مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد ٥١، السنة العشرون، تموز- كانون الأول، ١٩٩٦م.

• صلاح، فتحية:

- التيسير في النحو والصرف، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨م.

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف (تفسير الطبري)، تحقيق محمود شاكر، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

• طلب، علي أحمد:

- صيغة فعيل واستعمالاتها في القرآن الكريم، مصر، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- عبد الباقي، محمد فؤاد:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت- لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن:

- شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، العراق، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٠م.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري:

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الخامسة عشرة، ١٩٦٧م.

٦٠٧٠٤٧

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين:

- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد:

- التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، طبع شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

- **الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد:**

- المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، الناشر مكتبة دار التراث، ١٩٧٥م.

- معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، بيروت - لبنان، دار السرور (بلا تاريخ).

- **قباوة، فخر الدين:**

- تصريف الأسماء والأفعال، كلية الآداب، جامعة حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

- **الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني:**

- الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥م.

- **ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله:**

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٧م.

- شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، (بلا تاريخ).

- **المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:**

- المقتضب، تحقيق حسن حمد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- **المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد:**

- المصباح في علم النحو، تحقيق عبد الحميد السيد طلب، القاهرة، الناشر مكتبة الشباب بالمنيرة، دار الطباعة القومية، الطبعة الأولى، (بلا تاريخ).

- **ابن معطي، زين الدين أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي:**

- شرح ألفية ابن معطي، تحقيق علي موسى الشوملي، الرياض، الناشر مكتبة الخريجي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- **المعيني، محمد سعود:**

- الصيغ الإفرادية العربية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١م.

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:**

- لسان العرب، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

• النادري، محمد أسعد:

– نحو اللغة العربية، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

• ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك:

– شرح ألفية ابن مالك، طهران، منشورات ناصر خسرو، ١٣١٢هـ.

• النايلة، عبد الجبار علوان:

– الصرف الواضح، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

• النماس، مصطفى احمد:

– الضياء في تصريف الأسماء، جامعة الأزهر– بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

• ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف:

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، نشر المكتبة المركزية الكبرى، الطبعة الخامسة، ١٩٦٧م.

– شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، (بلا تاريخ).

- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٦م.

- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، تحقيق هادي نهر، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٧م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح، (د-ت).

• ياقوت، محمد سليمان:

- الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م.

• ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي:

- شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، نشر في القاهرة، مكتبة المثنى، (بلا تاريخ).